تصوير المجتمع والسياسة في الروايات العربية في موريتانيا(1981-2014)

بحث جامعي لنيل شهادة الدكتوراه

الباحث
ضياء الحق

تحت إشراف
الدكتور محمد قطب الدين

مركز الدراسات العربية والإفريقية
مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي-١١٠٠٦٧
٢٠١٧م

Society and politics in the Arabic novels in Mauritania (1981-2014)

(Tasweer Al-Mujtama Wassiyasah Firriwayaat Al-Arabiayyah Fi Mauritania(1981-2014)

Thesis submitted to Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of

Doctor of Philosoph

Submitted by

Ziaul Haque

Under the supervision of

Dr. Md. Qutbuddin

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature and Culture Studies

Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067

2017

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

Date: 13/10/2017

DECLARATION

I declare that the material in this Ph.D Thesis entitled **"Society and Politics in the Arabic Novels in Mauritania (1981-2014), (Tasweer Al-Mujtama Wassiyasah Firriwayaat Al-Arabiyyah Fi Mauritania (1981-2014)** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution.

Ziaul Haque

(Research Scholar)

13/10/17

Supervisor

Dr.Md.Qutbuddin

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

16/10/17

Chairperson

Prof. Rizwanur Rahman

Chairperson
Centre of Arabic and African Studies
SLL&CS, Annex Building
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

محتويات البحث

المقدمة 2-12

الباب الأول: الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في موريتانيا 13-49

الفصل الأول:جغرافية موريتانيا ومناخها 14-20

الفصل الثاني: الأحوال الاجتماعية والثقافية في موريتانيا 2-21

الفصل الثالث: الأحوال السياسية والاقتصادية في موريتانيا 30-49

الباب الثاني : الأدب العربي في موريتانيا والأحداث في الروايات العربية الموريتانية 50-123

الفصل الأول: الشعر في موريتانيا 53-68

الفصل الثاني: ظهور الرواية العربية في موريتانيا 69-75

الفصل الثالث: الأحداث في الروايات العربية الموريتانية 76-123

الباب الثالث: القضايا الاجتماعية والسياسية والشخصيات في الروايات العربية الموريتانية 124-248

الفصل الأول: القضايا الاجتماعية في الروايات العربية الموريتانية 125-160

الفصل الثاني: القضايا السياسية في الروايات العربية الموريتاينة 161-181

الفصل الثالث: الشخصيات في الروايات العربية الموريتانية 182-248

الباب الرابع: الميزات والتيارات الأدبية والأساليب في الروايات العربية الموريتانية 249-282

الفصل الأول: ميزات الروايات العربية الموريتانية 250-261

الفصل الثاني: التيارات الأدبية في الروايات العربية الموريتانية 262-273

الفصل الثالث: الأساليب في الروايات العربية الموريتانية 274-282

الخاتمة 283-289

فهرس المراجع والمصادر 290-297

المقدمة

ظهرت الرواية العربية كإبداع جديد في منجز الأدب العربي في موريتانيا لإبراز القضايا الاجتماعية والسياسية في عام 1981م، بعدما كان حيز الأدب العربي الموريتاني منحصرا على قرض الشعر، وكان يعتبر الشعر عنصرا مهما بين أوساط الأدباء والشعراء في موريتانيا الذين يقرضون الشعر عن الثقافات الموريتانية والحياة اليومية والقضايا العالمية بطريق شفوي، وأما الرواية فكانت آثارها مفقودة منذ عام1902م إلى عام 1960م ومن خلال هذه المدة الطويلة كان الشعب الموريتاني يعيش حياة بدوية ومنتشرة مملوءة بالفقر والبؤس والشقاء، بأن الاستعماري الفرنسي كانت تسود هينمته على موريتانيا سياسا واجتماعيا وثقافيا، الذي بث فيها الثقافة الفرنسية بإنشاء المدارس، وكانت وساطة التعليم فيها اللغة العربية، فصارت اللغة العربية عرضة للضعف والهوان، وقلت التأليفات والتصنيفات العربية، وضعفت الساحة الأدبية الإبداعية، ولم يزل يفقد الشعب الموريتاني الحرية التامة في كتابة الشعر والنثر، بأنهم ظلوا يسعون في إقامة الثورة والتمرد والمقامة ضد الحكومة الفرنسية، وبأنهم كانوا يكرهون التعلم في المدارس الفرنسية، فتفشت الأمية والجهالة وكثرت البطالة والفقر، فقل انتماء الكتاب إلى الإبداع الأدبي، سوى بعض الكتاب الذين اهتموا بكتابة التأليفات والتصنيفات من علوم التفسير والحديث والفقه والقواعد النحوية، وكما أن بعض الشعراء راحوا يقرضون الشعر الإسلامي والوطني دفاعا عن البلاد، ولما حصلت موريتانيا على

الاستقلال عام 1960م، فتوطدت العلاقات الموريتانية مع العرب، وجاء الانفتاح بين أوساط الأدباء والكتاب الموريتانيين باحتكاكهم مع الأدباء والكتاب العرب، فصارت الساحة الأدبية الموريتانية فعالة، وتحول المنجز الأدبي الموريتاني من الشعر إلى الرواية تلبية لاحتياجات اجتماعية ولحل الأزمة الاجتماعية والسياسية في قالب الرواية، وبدأ كتابها يعتنون بكتابة الرواية العربية بتصوير القضايا الاجتماعية والسياسة فيما يتعلق بالمجتمع الموريتاني، كما أنهم قدموا صورة واضحة عن المجتمع الموريتاني الذي تسود فيه العادات والتقاليد والطقوس المتنوعة، ومن أبرز الروائيين الذين توجهوا إلى كتابة الرواية العربية هو أحمد ولد عبد القادر الذي يعتبر أول روائي موريتاني بادر إلى كتابة روايته الأولى باسم " الأسماء المتغيرة" عام1981م، ثم كتب روايته الثانية الرائعة " القبر المجهول أو الأصول عام 1984م، وعالج فيها الروائي القضايا الاجتماعية من قضية الأسرة وقضية المرأة وقضية الطبقات السائدة في المجتمع الموريتاني، ثم أبرز فيها القضايا السياسية من قضايا الطبقات المختلفة من العليا والوسطى والسفلى، ثم أصدر الروائي الشهير موسى ولد إبنو ثلاث روايات، وعالج فيها القضايا الاجتماعية والسياسية، فقدم في روايته الأولى "مدينة الرياح" الصادرة عام 1996م القضايا الاجتماعية من مشاكل العبيد ومصائبهم والمظالم الملقاة عليهم ومن عدم الحرية وعدم المساواة بين العبيد والأسياد، ثم حاول الروائي معالجة السياسة الباطلة التي كانت تسود في المجتمع الموريتاني حيث أن الضعيف لا حق له في المجتمع، وكان الاستمعار الفرنسي كان يستغل كل العبيد بمساعدة الأسياد بخلق الساحة السياسة ملتهبة بنار التمرد والثورة بين صفوف العبيد، ثم أصدر الروائي موسى ولد إبنو روايته " الحب

المستحيل" الصادرة عام 1999م وعالج فيها القضايا الاجتماعية والسياسية، وأبرز فيها المشاكل والمصائب في سبيل الحب والمودة،والعراقيل والبواعث التي يخلقها نظام الحكومة الفرعونية الاستبدادية المعتمدة على السياسة القاسية، بينما عالج في روايته الأخرى "حج الفجار" الصادرة عام 2005م، القضايا الاجتماعية فيما يتعلق بالتقاليد والعادات والطقوس السائدة في المجتمع الجاهلي القديم، والتي كان يمارسها الكفار في موسم الحج خلال الطواف والوقوف في الأمكنة المقدسة وسوق عكاظ، ثم قدم الروائي الصورة البشعة للسياسة الباطلة السائدة بين مختلف القبائل والتي تخلق الساحة السياسية مملوءة بالقتل والدمار والفساد، كما يتوالى ظهور الروايات العربية الأخرى للكاتبات والكتاب الآخرين الذين لعبوا دورا مهما في تطوير فن الرواية العربية في موريتانيا، والذين عالجوا أيضا القضايا الاجتماعية والسياسية بصورة جيدة، ومنهم المختار السالم أحمد سالم الذي عالج في روايته "موسم الذاكرة" الصادرة عام 2005م القضايا الاجتماعية من مشاكل الأسرة، ومراهقة الإنسان وانغامسه في الحياة الجنسية والجبر على التزوج، ثم قدم ومضة دخول الاستمعار الفرنسي وطريقة استغلاله وسياسته الخادعة المعتمدة على الحرص والطمع والنفاق والخدعة، ثم أصدرت الروائية سميرة حمادي فاضل القضايا الاجتماعية في روايتها "حشائش الأفيون" الصادرة عام 2006م، وعالجت فيها القضايا الاجتماعية من مأسة ومراهقة بطل الرواية عبد الرحمن وتوتراته النفسية وانغماسه في ممارسة الحياة الجنسية بسبب تعاسته وحزنه خلال طفولته، ثم عالجت فيها القضايا السياسية داخل موريتانيا وخارجها من عدم مؤهلات النظام الموريتاني على توفير التعليم الأعلى والوظيفة في البلاد، ومن الدعايات السياسية

الأمريكية ومظالمها على العراق وفلسطين وليبيا وغيرها من البلدان العربية، ثم لعب الكاتب محمد ولد محمد سالم دورا بارزا في كتابة الروايات العربية ومعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية في رواياته الثلاث، فتمثل روايته "ذاكرة الرمل" قضية ملكية الأرض في المجتمع القبلي الموريتاني، وتبرز المشاكل والمصائب الطارئة في المجتمع بسبب السياسة الخاطئة يتمارسها القرويون ويستغلها الاستعماريون، بما يتنشر به القتل والدمار والفساد في المجتمع، وتعالج روايته الثانية "دروب عبد البركة" الصادرة عام 2010م قضايا أسرة بطل الرواية عبد البركة من الفقر والبؤس والشقاء، وتشير الرواية إلى سوء السياسة التي لا تعتني بتوفير جميع التسهيلات ومرافق الحياة في المراكز والمكاتب والمشتشفى، بينما تبرز روايته "دحان" القضايا الاجتماعية مع التركيز الخاص على مجرى حياة الأسرة، والتي يتأثر أفرادها بالمأساة والأزمة النفسية، وتعالج الرواية أيضا القضايا السياسية العالمية التي تسير على مسير خطير بعد حادثة الحادية عشر من سبتمر في مدينة نيويورك، والتي تخلق الساحة السياسية ملتهبة بنيران الحرب والدمار والفساد، ثم تعالج رواية "وجهان في حياة رجل" للكاتبة تربة بنت عمار الصادرة عام 2008م القضايا الاجتماعية، وتقدم المجتمع الموريتاني الذي كانت تسكن فيه مختلف الطبقات من البرجوازية والسفلى، و كان يسود التمييز والتفريق بين الطبقتين بناء على المال، وتبرز أيضا المشاكل التي كانت تعاني الطبقة السفلى بعدم اهتمام الحكومة بتوفير الوظيفة والتسهيلات اللازمة لعامة الناس، بأن السياسة كانت معتمدة على التفريق بين الطبقة البرجوازية والسفلى، ثم أصدر الكاتب محمد ولد أمين روايته " منينية بلانشية" عام 2014م وعالج فيها القضايا الاجتمعاية عن الأسرة الحاكمة التي

كانت تعاني معاناة شديدة في الحياة اليومية، وتعيش حياة بشعة في السجن، ثم تتركز الرواية على مشاكل تلك الأسرة التي أصبحت سياستها خاسرة، وصارت أهدافها السياسية فاشلة بعد دخول الاستعمار الفرنسي، والذي يخلق القتل والدمار والفساد، فهكذا ت لعب الكتاب الموريتانيون دورا مهما في كتابة الروايات العربية الموريتانية الرائعة.

سبب اختيارالموضوع

دراسة الرواية العربية لها أهمية كبرى في المنجز الأدب العربي، والتي يتوسع إطارها بمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والقضايا المختفلة عن الإنسان ومجرى حياته اليومية وعما يواجهه من المشاكل والمصائب في المجتمع الإنساني، وبناء على هذا توجهت نحو دراسة الروايات العربية الموريتانية التي تعتبر روايات قيمة ولو كانت في عدد قليل، ثم يتحرق شوقي إلى البحث عن القضايا الإنسانية والاجتماعية والسياسية المتواجدة في هذه الروايات الموريتانية مثلما توجد تلك القضايا في الروايات الأخرى في البلدان العربية المتطورة في مجال الأدب، ولاحظت على هذه الروايات ملاحظة تامة، وقرأت بواعث ظهورها والعراقيل الطارئة لنشأتها وتطورها وعدم انتشارها في العالم العربي وبين أوساط الأدباء والباحثين، فعزمت على أن أقوم بعمل جديد من البحث والدراسة للعثور على القضايا الاجتماعية والسياسية، واخترت الموضوع، وحددته بتعيين القضايا الاجتماعية والسياسية مع التركيز الخاص على تعيين العام 1981م بأن الرواية تبدأ نشأتها من ذلك العام، ثم حددت دراسة الروايات إلى العام 2014م بأن موضوعي قد تم تعيينه في العام 2014م.

هدف البحث

تتركز الروايات العربية الموريتانية على سرد الأحداث والوقائع فيما يتعلق عن المجتمع الموريتاني والتي تعالج أيضا القضايا المختلفة فيما يتعلق عن ثقافة موريتانيا وحضارتها واقتصادها وسياستها، كما أنها تناقش أيضا الحكومات القائمة في المجتمع الموريتاني والطبقات السائدة والعادات والتقاليد والطقوس التي كانت تمارسها كل الطبقات المتواجدة من بين مختلف القبائل، وبالتعرف على تلك المعلومات والمعارف التاريخية سيسهل لنا تقييم ثقافة موريتانيا واقتصادها والتعرف على نمط سياستها، والتي كانت ترد فيها تقلبات وتغييرات بعد دخول الاستعمار الفرنسي، فصارت محتلة إلى مدة ستين منذ عام 1900 إلى عام 1960م، فتظهر آثار الاستعمار وهيمنته في حياة الإنسان اليومية والتي يسردها الروائيون الموريتانيون بشكل الأحداث والوقائع والقضايا والمشاكل ومظالم الزمن، بما تزداد أهمية الرواية، وسيكون بحثي متركزا على إبراز القضايا الاجتماعية والسياسية لكي يسهل للقراء بالتعرف عليها، وعلى ميزات الرواية وخصائصها وأفكارها وأساليبها في حل القضايا الإنسانية العامة.

منهج البحث

يحتوي بحثي على مقدمة وسبب اختيار الموضوع وهدف البحث بما تتبين أهمية البحث في مجال العلم والدراسة، ثم يحتوي بحثي على أربعة أبواب، وكل باب ينقسم إلى ثلاثة فصول، وكل فصل يشمل بعض العناوين الداخلية لتوضيح الأمور والقضايا بصورة جلية، وأما الباب الأول فهو يتركز على جغرافية موريتانيا وأحوالها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وترتيبه ما يلي

الباب الأول : الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في موريتانيا

الفصل الأول: جغرافية موريتانيا ومناخها

الفصل الثاني: الأحوال الاجتماعية والثقافية في موريتانيا

الفصل الثالث: الأحوال السياسية والاقتصادية في موريتانيا

ثم يحتوي الباب الثاني على نشأة الأدب العربي وتطورها من الشعر والنثر، وعلى ظهور الرواية العربية وأسباب تأخرها في منجز الأدب العربي في موريتانيا، كما أنه يتركز على بعض القضايا المتواجدة في الشعر الموريتاني، وعلى الأحداث والوقائع الواردة في الروايات العربية في موريتانيا، وترتيبه ما يلي

الباب الثاني: الأدب العربي في موريتانيا والأحداث في الروايات العربية

الفصل الأول: الشعر في موريتانيا

الفصل الثاني:ظهور الرواية العربية في موريتانيا

الفصل الثالث: الأحداث في الروايات العربية في موريتانيا

وأما الباب الثالث فهو يحتوي على معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية المتواجدة في الروايات العربية في موريتانيا، والذي يفصل القول عن جميع عناصر القضايا الاجتماعية والسياسية من المشاكل والمصائب والآلام والأحزان والفقر والبؤس والشقاء، ويعالج الجرائم والصراعات السياسية، ثم يذكر الشخصيات الفعالة الواردة في كل الروايات العربية الموريتانية، ويكون ترتيبه كما يلي.

الباب الثالث: القضايا الاجتماعية والسياسية والشخصيات في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الأول: القضايا الاجتماعية في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثاني: القضايا السياسية في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثالث: الشخصيات في الروايات العربية الموريتانية

ويحتوي الباب الرابع على ميزات الروايات العربية الموريتانية والتيارات الأدبية المتواجدة فيها والأساليب التي اختارها الروائيون الموريتانيون في سرد الوقائع والأحداث في قالب الرواية العربية الرائعة، وترتيبه ما يلي.

الباب الرابع: ميزات الروايات العربية الموريتانية والتيارات الأدبية والأساليب فيها

الفصل الأول: ميزات الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثاني: التيارات الأدبية في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثالث: الأساليب في الروايات العربية الموريتانية

ومن الملاحظ أنني اعتنيت بالقواعد والأصول للحبث، وأهتممت بتوضيح كل فصل باقتباس العبارات الملائمة، وعالجت القضايا الاجتماعية والسياسية، وأوضحتها بنقل الاقتباسات الضرورية، وحاولت إقامة العناوين الداخلية عند الحاجة، وقدمت خاتمة البحث بالإيجاز وذكرت المراجع والمصادر ومحتويات البحث في نهاية البحث.

وأخيرا أشكر عز وجل الذي وفقني كل التوفيق في تناول هذا الموضوع وجمع المواد وإكمال البحث بفضله الواسع وعونه الوافر، كما يجب علي أن أوجه الشكر والامتنان إلى مشرفي الكريم العطوف الدكتور محمد قطب الدين الذي أرشدني في كل لحظة من بداية دراستي إلى نهايتها في إعداد هذا البحث إزاء توفير نصائحه القيمة وتوجيهاته المفيدة وملاحظاته المثمرة، كما ينبغي لي

أن أشكر أساتذتنا الأعزاء الذين عاونوني في اختيار هذا البحث وإكماله، ثم أوجه الشكر والامتنان إلى بعض زملائي الذين عاونوني في جمع المواد، وينبغي لي أن أشكر الروائي محمد ولد محمد سالم الذي أرسل ثلاث روايته إلي، ثم أشكر أيضا أصحاب المكتبات من مكتبة "جملون" ومكتبة "نيل وفرات" الذين عاونوني في شراء الروايات والكتب المفيدة المتعلقة ببحثي، ثم أخيرا أدعو الله تعالى أن يجزئ مشرفي العطوف وكل المساعدين خير الجزاء في الدارين.

الباب الأول:الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في موريتانيا

الفصل الأول: موريتانيا وجغرافيتها ومناخها

الفصل الثاني: الأحوال الاجتماعية والثقافية في موريتانيا

الفصل الثالث: الأحوال السياسية والاقتصادية في موريتانيا

الفصل الأول: موريتانيا وجغرافيتها ومناخها

موريتانيا بلاد جمهورية إسلامية تقع في قارة أفريقا، وهي بلاد صحراوية ورملية تتوسط ما بين الصحراء الأفريقية ونهر سنغال ومالي والجزائر والمغرب وغيرها، ومعظم سكانها تصل أصولهم إلى القبائل من الفينقيين أو إلى البربر أو إلى العرب، فهي بلاد أفريقية وحيدة واجهت التغييرات والتحديات العديدة في نشأتها وبنائها وتشكيلها كدولة مستقلة، وحصلت على استقلالها عام 1960، وهي بلاد لم يستقر سكانها فيها منذ البداية، بأنهم كانوا ينتقلون من مكان إلى مكان للبحث عن الماء والكلأ أو لإكمال الاحتياجات اليومية في الصحراء الأفريقية، فلجأ إلي موريتانيا عديد من القبائل في عابر الزمن من كل فج من البلاد العربية واستقرت فيها، ومن القبائل القديمة التي جاءت إلى موريتانيا هي قبيلة البربر السوداء التي جاءت إلى موريتانيا وتمازجت مع القبائل الأصيلة، ثم جاءت في القرن الحادي عشر الميلادي القبائل الحسانية من مصر ويمن وغيرها من البلدان العربية، ثم اندمجت في القبائل السائدة بموريتانيا، واتخذت القبائل اللغة العربية وسيلة لتعلم الدين والشريعة الإسلامية، وبعد ظهور قبائل حسانية انتشرت اللغة العربية بموريتانيا كلغة دارجة

عربية حسانية، ولم تزل موريتانيا تعيش حياة بدوية يقود كل قبيلة سيدها حسب النظام، وكان النظام كان يسير على منواله، ثم يدخل فيها الاستعمار الفرنسي عام 1902م، والذي كان يسيطر عليها سياسيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، وبدأ يستغل القبائل الموريتانية، ويغير النظام القبلي، ويفرض عليها النظام الدكتاتوري الاستعماري، ويستخدم أراضيها وصحراءها، ويبذر فيها بذور الحقد والضغينة، ويقوم بالاختلافات بين القبائل من السود والبيض والعرب وغير العرب، وينادي القبائل إلى الانضمام في الحكومة الفرنسية المفروضة على موريتانيا، ولكن القبائل لا تزال ترفض الدعوة الفرنسية للخضوع والإقناع عن السياسة الخارجية، وبدأت تقاوم ضد الاستعمار إلى نصف القرن العشرين، ومن خلال هذه المدة الصعبة للجهد والمقاومة والتمرد ضد الحكومة الاستعمارية يضعف كيان الشعب الموريتاني ماليا واقتصاديا، وينتشر الفقر والبؤس والشقاء والأمية والجهالة بسبب العزلة عن الحكومة الاستعمارية، ومع الرغم من ذلك مازالت القبائل الموريتانية تحاول للحصول على الاستقلال والتحرر من الاستعمار، بل ازدادت الثورة والصراع ضد الحكومة الفرنسية ثم ظهرت حركات المقاومة بشكل التيارات والأحزاب السياسية لتحرير البلاد من براثن الاستعمار الفرنسي، والتي لعبت دورا بارزا في تحرير البلاد وإنشاء الحكومة المستقلة المبنية على الإسلام والجمهورية، وحصلت علي الاستقلال عام 1960م، ثم نشبت بعض الاختلافات بين موريتانيا وبين البلدان المجاورة لانضمام موريتانيا إلى دولة، كما كانت تحرص المغرب على أن تنضم موريتانا إلى حكومة مغربية، بينما كان يرى الشعب الموريتاني أن يكون لهم دولة مستقلة باسم موريتانية، فنجحت موريتانيا في مساعيها، فاتفقت مغرب على

استقلال موريتانيا، وعضدت عليها هيئة الأمم المتحدة، وبدأت موريتانيا منذ عام 1981 كدولة حاكمة ومستقلة لها دستور محدد وثقافة معينة، وهي الثقافة العربية والإسلامية التي تعززت عقب الاحتكاك بين الشرق وأفريقا، فصارت موريتانيا حديثة الثقافة كثيرة التقدم علما وفنا، وبدأت تزدهر العلوم والفنون فيها، وتنطق فيها اللغة العربية كلغة رسمية، وتمارس فيها الثقافات العربية، وتسود فيها العادات والتقاليد القديمة والحديثة العربية والقبلية، ويتمتع بها كل سكانها، مع أنهم يعانون بعض المشاكل في الحياة اليومية بسبب الشدة في الحرارة وقلة نزول المطر وعدم توافر وسائل الكسب الحديثة، إلا أنهم باتوا يعيشون حياة عادية لاعالية ولادانية، لأنهم يكسبون الرزق في البلاد باتخاذ بعض الوسائل لكسب المعاش من المهنة اليدوية والفلاحة وصيد السمك في البحر والصناعة في المصانع والتعليم والتدريس في مختلف المدارس والكليات والجامعات في داخل البلاد وخارجها، فيحصل الشعب الموريتاني الآن على التعليم العالي بعد تأسيس المدارس والكليات والجامعة، كجامعة نواكشوط الأولى التي تم إنشائها عام 1981م في مدينة نواكشوط لتطوير العلوم والفنون المعاصرة، ثم نهض الأدباء والشعراء والكتاب بلواء فكرة الحداثة المعاصرة لتغيير الساحة الأدبية، وبدأوا يكتبون الشعر الجديد، والنثر الحديث في قالب القصة والرواية، هكذا بدأ يتطور الأدب العربي تطورا ملموسا، إذ يمكن أن نقول إن موريتانيا صارت متغيرة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وحضاريا بعد الحصول على الاستقلال من براثن الاستعمار.

جغرافية موريتانيا

تقع جمهورية موريتانيا الإسلامية في الجهة الغربية من القارة الأفريقية على شواطئ المحيط الأطلسي- يحدها من الشرق مالي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال الجزائر والمغرب، ومن الجنوب مالي والسنغال، وتبلغ مساحتها 103700كلم، وعدد سكانها 2.2مليون نسمة، وهم متنوعو الأصل، وأكثريتهم من البيض، ونسبة 75% من السكان تتحدّر من امتزاج العرب والبربر والسود، وعاصمتها مدينة نواكشوط، ومن الملاحظ أن المناطق الجنوبية تكتظ بالكثافات السكانية نظرا إلى تلاحق الجفاف وتدهور مقومات الوسط الريفي خصوصا في النطاق الصحراوي، إذ يسكن 85 بالمئة من السكان في حوالي 20 بالمئة من المساحة الكلية من البلاد ما يتشكل كالمدن الكبرى في مناطق جنوب البلاد، والتي تمثل البيئة الملائمة للاستقرار البشري.[1]

وهي بلاد واقعة بين الصحراء ونهر السنغال، وأراضيها بعضها مرتفعات وبعضها منخفضات تضم سهولا وأشباه السهول وتضاريس على سطح الأرض، وأما أشباه السهول فهي ممتدة من أقصى شمال شرق البلاد إلى غربها تتخللها آكام منعزلة، كما توجد في هذه المنطقة بعض الآكام مخروطية الشكل شديدة الانحدار على فوق سطح البحر، والتي يطلق عليها الموريتانيون "الأقلاب" بكونها شبها بشكل القلب، كما تضم بعض المناطق عروقا رملية يمتد طولها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي من البلاد، ويتراوح عرضها بين مسافة قصيرة، كما تحتضن موريتانيا بعض الحزانات المائية والحوض منها حوض "تناودني" الذي يحتوي على 50 بالمئة من مساحة البلاد، ويحتضن بجناحيه تراب الحجرة والمجابات الكبرى، وتقع على أطرافه الغربية سلسلة

[1] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص، 28-29، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

من الهضاب مرتفعة أو منخفضة. وأما السهول العامة في المناطق الغربية فهي منخفضة قليلة الانحدار كثيرة الخصب يتمتع سكانها بأراضيها الخصبة. وبناء على هذا يمكن لنا القول أن موريتانيا ليست كل أراضي البلاد صحراوية غير قابلة للزراعة والفلاحة وغرس النباتات، بل هي صالحة للزراعة والفلاحة، لأن الأراضي الموريتانية تنقسم إلى قسمين الأولى هي أراضي شمال البلاد، فهي صحراوية وصخرية ورملية أكثر بكثير، أما الأراضي الواقعة في جنوب البلاد أي قرب شاطئ المحيط الأطلسي فهي على حدما خصبة مع أنها رملية، ولكن رمال المناطق تلائم لجذب المياه وإبقائها على مدة طويلة حيث يمكن أن يزرع و تغرس النباتات، ويصلح للحيوانات البحرية والبرمائية إلى أن تعيش فيها ببساطة، أمثال الأسماك والسلاحف والطيور البرية والبحرية التي توجد فيها بكثرة، حتى أصبحت هذه المناطق شهيرة بكونها مكانا ملائما للصيد، ويسمى الصيادون بـ"إيمراكن" ويصطادون ما يتوافر لهم من الأسماك والطيور وغيرها، ويتمتعون بحياتهم اليومية بالصيد والفلاحة والزراعة.

المناخ: أما المناخ في موريتانيا فهو يختلف عن المناخ الآخر للبلدان العربية، وبكون موريتانيا بلاد صحراوية ووقوعها على مدار السرطان تشتد الحرارة فيها، ويكون الجو قاسيا وحارا بسبب تواجد السهول والهضاب والتضاريس والجبال والهطال، إذ لايمكن للإنسان أو للأنظمة المدافعة للبئية تعديل المناخ وتقليل الحرارة لندرة تساقط الأمطار وكثرة الجفاف في الصحراء، حتى تواجه بعض المناطق المخاطر الكبرى بسبب هب الرياح الصارمة التي تهب بالتربة وفتات الصخور العالقة في الجو على جهة الشمال، والتي دائما تعاني مشكلة قلة المطر والجفاف والرطوبة.

مشاكل الماء

ومن الملاحظ أن المطر يسقط في موريتانيا في الصيف والشتاء في فترة اشتداد الحر وطول الإشعاع مما يقلل من قيمتها لشدة التبخر، وفي معظم الأحيان لا يمكن للسكان استفادة من مياه المطر إلا لسكان الجنوب الذين يستفيدون من المطر السماوي، وأما بقية السكان فهم يكملون احتياجاتهم من الآبار التقليدية والآبار الأنبوبية والمضخات، ومن الخزانات الباطنية المتواجدة في البلاد منها خزان آوكار، وخزان العيون الباطني، وخزان الحوض الرسوبي في الجنوب الغربي من البلاد، وخزان سفوح تكانت والعصابة. فهذه الخزانات تلعب دورا بارزا في سد احتياجات البلاد، وهكذا يلوح لنا أن موريتانيا بلاد أفريقية تعاني معظم مناطقها قلة المطر وأزمة المياه، ولكن بعض المناطق تحرم من الماء للعيش وتنامي الاقتصاد في مجال الزراعة، وبناء على هذا يمكن لنا تقسيم البلاد إلى عدة مناطق كما أشار الكاتبان سيد عبدالله المحبوبي وبباه محمد ناصر إلى أن البلاد تنقسم من حيث الجريان السطحي إلى ثلاث مناطق. منها منطقة نادرة الأمطار خالية من الجريان السطحي، وتشمل المجابات الكبرى وأشباه السهول الشمالية التي تحتضنها ظهرة الرقيبات والعروق الرملية والثانية منطقة تضم الهضاب والأراضي المرتفعة في الهوامش الجنوبية للصحراء الكبرى، وهذه المنطقة لاينزل المطر وافرا فيها وتعاني الجفاف ويكمل السكان احتياجاتهم بمياه الخزانات الباطنية من الآبار والعيون المتواجدة فيها، وأما الثالثة فهي منطقة تقع قرب نهر السنغال، وهي منطقة خصبة تتمتع بالمياه الجارية في النهر وبالمياه النازلة والساكنة في مختلف

الآبار، وهكذا يعيش سكان موريتانيا في حالة الجفاف في منطقة، وفي حالة الخصوبة والتمتع بالمياه الوافرة في منطقة أخرى.[2]

اللغة: يتكلم سكانها إلى جانب اللغة العربية، اللغة الفرنسية التي تعتبر اللغة الرسمية الثانية في البلاد، وتوجد اللهجة العامية هي اللهجة الحسانية العربية التي تمتاز بألفاظها وكلماتها، ولكنها منكسرة متأثرة باللغة الأفريقية، كما توجد فيها اللغات الأفريقية القبلية والأمازيغية، ولكنها قليلة التكلم، ومعظم الناس وبالخصوص الحسانيون يتكلمون باللغة العربية وبعض الناس يتكلمون باللغة الفرنسية، ولذا توجد هناك المدارس الفرنسية التي تدرس فيها اللغة الفرنسية، كما أن بعض الكتب للعلوم والمعارف متوافرة في اللغة الفرنسية التي انضمت في المقررات الدراسية في بعض المدارس.

[2] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص24، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

الفصل الثاني : الأحوال الاجتماعية والثقافية في موريتانيا

يعود تاريخ المجتمع البشري في موريتانيا إلى العصر الحجري القديم حينما دخلت مجموعة بشرية ووصلت إلى البلاد من شمال أفريقيا مع الأبقار، كما يعتقد أيضا أن مجموعة الناس استوطنوا في مناطق شمال أفريقيا مع أنعامهم من البقر والغنم والإبل، وبصفتهم بدويا وقبليا كانوا يعيشون في الصحراء، ولكن حينما اشتدت الحرارة، وانتشر الجوع، وطالت فترة الجفاف في شمال أفريقيا، فهم نزحوا إلى مناطق جنوب أفريقيا قرب نهر سنغال، واستوطنوا فيها إلى مدة طويلة، وبدأوا يزرعون فيها، وبعضهم استمروا رعي المواشي والأنعام، ولم يستقروا في مكان واحد بل هم كانوا يجوبون من مكان إلى مكان للبحث عن الماء والكلإ، إذ الظروف المناخية لم تكن تساعدهم على التقري والاستقرار، جعلتهم ملهوفين وجياعا وعطشانا فكان يضطر بعضهم أحيانا إلى الامتصاص بعصير جذور الأشجار المتواجدة في الصحراء، ولذا يقال أن الحضارة الموريتانية هي بدوية، كانت تمارسها القبائل المتواجدة الجيتول والنازمون والأبيون في شمال موريتانيا.[3]

[3] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص44، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

وكانت تعرف قبائل بربر بمهاجرة، وهي قادمة من شمال أفريقيا، وحياتها كانت تسود على نمط الحياة البدوية، والتي بزغت أمام القبائل كالقبيلة القوية، وهيمنت على السكان السود، ثم انتشرت في مختلف مناطق موريتانيا، وهي كانت ترعى المواشي والأنعام من الغنم والخيل والجمال، فتوطد وجودها وكيانها في موريتانيا، وبدأت تسكن قرب نهر سنغال في الخيم والبيوت المصنوعة من أوراق الشجرة، ومن المعتقد أن هذه القبيلة كانت غير مسلمة، وحينما دخل الدعاة عقبة بن نافع وموسى بن نصير وغيرهما بالتعاليم الإسلامية إلى موريتانيا، فتأثرت القبائل بهم تأثرا عميقا، واعتنقت بعضها الأسلام وأقامت مجتمعا إسلاميا، ثم قوي المجتمع الإسلامي الموريتاني ثقافة وحضارة، ولما دخل التجار العرب مع البضائع التجارية هدفا إلى نشر التعاليم الإسلامية والتبادل التجاري بين القبائل، ودعوها إلى قبول الإسلام، فاستجابت بعض القبائل الصنهاجية الموريتانية بالإسلام.

المجتمع الإسلامي القبلي

بدأ يزداد عدد المسلمين بين مختلف القبائل ومن أهم القبائل التي كانت تعتبر أقوى وأكثر نفوذا وسيطرة في بداية القرن السابع الهجري هي قبائل صنهاجة، والتي كانت تناهز السبعين إلا أن أشهرها وأقواها شوكة هي قبائل كدالة ولمتونة ومسوفة التي كانت تتقاسم السيطرة على المجال الجغرافي للبلاد، ومن المعروف أن هذه القبائل كانت تسكن قرب نهر صنهاجة، لذا يطلق عليها قبائل صنهاجة نسبة إلى النهر ثم تغير اسمه خلال القرن السادس عشر باسمه الحالي"نهر السنغال"

ولكن اسم قبيلة صنهاجة راحت باقية، وبدأت تنتشر منها في مختلف المناطق، ولكنها كانت أضعف حالا وأقل قوة وحجما، منها: هي تاركة وبني وارث وكزولة ولمطة[4]. ويعتقد أن قبائل صنهاجية لها ثقافة خاصة وحضارة أنيقة ورثتها من قبيلة حمير اليمنية التي كانت تعرف بالمرابطين، وظهر من بينها الداعية عبد الله بن ياسين الذي أقام الدولة المرابطية الإسلامية قرب نهر سنغال، وتأثرت به القبائل الأخرى المتواجدة في المغرب وموريتانيا وغانا، وهكذا كانت الدولة تسيطر على المجتمع القبلي الموريتاني، وبات السكان الموريتانيون يعيشون تحت ظلال المجتمع القبلي التقليدي والإسلامي المرابطي، كما يذكر أن المرابطين كانوا قبل ذلك أقوياء ثم تغيرت أهدافهم بسبب تغيير الظروف، وتخلوا عن الإمارة، وأعلنوا التزهد عن الإمارة والسيادة، وجعلوا هدفهم الأصيل ما يعتمد على التعيلم والتعلم والتفقه في الدين، وكان الهدف حقا وثابتا، ثم تغير الهدف، وبدأ يحارب المرابطون مع الذين يرفضون هدفهم، حتى جرت الحرب الأهلية بين المرابطين والقبائل الأخرى من البربر والسود، وضعفت سيطرتهم بدخول القبائل الحسانية. وجاءت التغييرات الثقافية والعلمية والفنية في المجتمع الموريتاني، وقوي كيان المجتمع الموريتاني في قالب الثقافة والحضارة العربية، حينما هاجرت القبائل الحسانية، وهم في الحقيقة العرب البدو الذين جاءوا مع قائدهم محمد الحسان إلى شمال موريتانيا في القرن الحادي عشر من الهجرة، ثم قصدوا نحو نهر سنغال، واستوطنوا فيه، وامتزجوا بين القبائل السائدة في نفس المكان، وأظهروا قواتهم

[4] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص50، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

ومؤهلاتهم في السيادة والقيادة، حتى أقاموا مجتمعا عربيا وإسلاميا قويا له ثقافة جديدة وحضارة عربية وقبلية، ولهم الحرف والمهن العديدة، "ومع مرور الزمن اندمجت المجموعات الحسانية المهاجرة في المجموعات المحلية، وأصبحت "العروبة" بينهم مفهوما مستندا إلى قيم البطولة والتضحية والإقدام والقوة والشهامة، فصارت لفظة" حسان" تطلق على كل مجموعة حملت السلاح، وتحلت بأخلاق عرب المعقل، وسلكت على نهجهم في الحياة، حتى لوكانت القبيلة صنهاجية الأصل..... فهذه الهجرات ساعدت على التصاق كل مجموعة أو فئة اجتماعية بأدوارها في السلم الوظيفي للمجتمع"،[5] فحرصت معظم القبائل السائدة على ربط نفسها بإحدى القبائل العربية الحسانية ذات الشأن في التاريخ الإسلامي، فكثر انضمام الناس إلى القبيلة الحسانية للربط بالإسلام وبالحصول على السلم الاجتماعي والأمن والاستقرار في المجتمع القبلي. "فإن الهجرة الحسانية إلى موريتانيا عززت التقييم الاجتماعي نفسه الذي كان قائما، وتركت آثارا ماثلة، لعل اهمها انتشار اللهجة الحسانية في عموم منطقة الصحراء الغربية الممتدة من وادي درعه إلى جنوب صنهاجة قديما والمعروف حاليا بنهر السنغال".[6]

وبالرغم من إقامة المجتمع الموريتاني القائم على الإسلام، كان العدل مفقودا، وكان يسود التمييز والتفريق بين السود والبيض وبين قبيلة وأخرى، فبعضها تنظم أمور الدولة، وبعضها تنظم أمور

[5]السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص67، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

[6]السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص68، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

الدين، بينما الأخرى الثالثة وهي التي تعتبر الطبقة السفلى هي تتظم بأمور الفلاحة والزراعة رعي المواشي، ويمكن لنا ملاحظة تلك الطبقات في التالي:

الأولى الطبقة البرجوازية هي طبقة حاكمة تسيطر على جميع أمور السياسة والإدارة، وهي من القبائل الحسانية وما انصهرت معها من القابئل، وانضمت إليها للحصول على المنافع، وهي في الحقيقة معظمها المور أي البيضان، كما أنها تعتبر قبيلة ذات قوة وشجاعة وذات مسؤولية عن المحاربة فرضتها على كواتفها، وكانت تمارس الثقافة العربية، وتنطق اللغة العربية الحسانية.

والثانية الطبقة الوسطى هي من قبائل الصنهاجة الأصيلة التي أسست دولة المرابطين قبل إتيان القبائل الحسانية إلى موريتانية، وهي تعتبر طبقة لها الفضل الكبير في بناء موريتانية ونشر العلوم والفنون الإسلامية في المنطقة، ولم تزل تنقطع عن الحكومة منذ أقام بنو حسان الإمارات المتعددة في مختلف المناطق، وكانت تتابع الحسانية وتعضدها في تعليم البنات والبنين لها، ولذا تعبتر أنها طبقة مثقفة ومتعلمة بالنسبة للحسانية والأخرى.

والثالثة الأخيرة: هي الطبقة السفلى من أصالة المواطن الموريتانية، ومعظمها السود التي كانت تواجه التحديات الكبرى منذ بداية الإسلام، لأنها طبقة كانت لها ثقافة قديمة لا تريد أن تتركها، بل هي تفضل بعضها العادات والتقاليد القديمة على الثقافات الإسلامية، لأنها كانت تجد في حنايا صدرها بعض الاشمئزاز في صورة ترك العادات والتقاليد، بينما يشير المشهد الموريتاني إلى أن معظمها تفضل ممارسة الثقافة الإسلامية بدلا القبلية، ومع الرغم من دخولها في الإسلام قد بقيت

بعض الممارسات السيئة بين المجتمع الموريتاني، هي أن السود كانت تعتبر الطبقة السفلى والطبقة المضطرة والطبقة الكادحة التي تعمل في الحقول والمزارع بكل جد وجهد، ولاتزال تبقى حالتها الاقتصادية ضئيلة لاتخاذ حرفة الزراعة والفلاحة وصيد السمك في البحر، وهذا كان في قديم الزمن قبل الاستعمار والاستقلال. ويشيرإلى هذه الأبعاد الاجتماعية صاحب الكتاب "مورتانيا عربية" : "وينقسم المجتمع الموريتاني إلى عدة طبقات دون أن يحول هذا دون ارتباط مصالحها. ففي القمة يوجد عرب، بني حسن، ويكونون الطبقة النبيلة المحاربة، ويبقى بعدهم الطبقة الدينية وهم المرابطون ويطلق عليهم " الزوايا"، وهم كما ذكرنا من القبائل الصنهاجية التي امتزجت وانهصرت مع العرب، ثم تخلوا عن حمل السلاح، وانصرفوا لممارسة الشعائر الدينية، ويتمتعون باحترام وتقدير السكان. ويأتي بعد ذلك السود، وهم بالنسبة للجماعات القومية الأخرى ينقسمون إلى الساركولين والتوكوبر والبوبة. ورغم أن الإسلام يجمع بين السكان فقد تأصلت العداوة بين السود الذين يقطعون وادي نهر السنغال، والبيض الذين ينتشرون في منطقة الصحراء، ويمتد تاريخ هذه العداوة وجذورها إلى الفترة التي انهزم فيها السود على يد العرب والبربر، واتخذوا منها عبيدا، وانتقل هذا الأثر إلى الناحية الاقتصادية، فقبائل السود التي تعيش حول النهر تنمو في عددها وتتقدم في أحوالها عن رفاقهم في الشمال"[7]

ومن الملاحظ أن المجتمع الموريتاني قد شاهد بعض الاختلافات والتشاجرات بين مختلف القبائل حسب عاداتهم ولغاتهم المختلفة، حيث أن الاستعماريين الفرنسيين قسموا قبائل موريتانيا ببث

[7]أنور وغلول وشوقي الكيال، الكتاب 188، موريتانيا عربية، ص 17، الدار القومية للطباعة والنشر، شركة ذات مسؤلية محدودة، القاهرة، 1960.

الاختلاف بين الطبقات، حتى بدأت تعيش كل قبائل حسب مصالحهم، لإثبات أنانيتهم مثلا كان السود منزعجين عن العرب البيض، لذا هم ينضمون إلى قوة الاستعمار، ويرسلون أولادهم إلى المدارس الفرنسية، ويعتزون باتخاذ الثقافة الغربية، بينما كان العرب سكان الشمال يفتخرون بثقافتهم وتراثهم العربي القديم، ويجتنبون عن إرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية القائمة على المقررات الدراسية الفرنسية، نتيجة ما ضعف كيان سكان الموريتانيين في فترة الاستعمار، وبدأ يقل معدل التعليم للطلاب، وكثرت الأمية، فكثرت البطالة، ثم ظهرت الثورات في بعض المناطق للحصول على الاستقلال والتحرير عن الاستعمار الفرنسي من ناحية. ومن ناحية أخرى حاول بعض المثقفين تقوية أحوال سكان موريتانيا بانضمامهم إلى الصفوف الاستعمارية وإماراتها والإدارة الاستعمارية الفرنسية، حتى فاز بعضهم في الهدف لم ينجح كل المواطنين بالحصول على الحرية الكاملة لأن الحكومة الفرنسية استغلوا هؤلاء الناس، وأقاموهم في المناصب العالية من ناحية. ومن ناحية أخرى حاولت الحكومة الفرنسية فرض الثقافات والحضارات الفرنسية الغربية على موريتانيا عن طريق إلغاء جميع الثقافات والحضارات السائدة آنا بعد آن، حتى غضب السكان وثاروا ضد الاستعمار، وهزموا الحكومة الاستمعارية، ونجحوا في إقامة الحكومة الجديدة تعتمد على الديموقراطية، لكي يمارس كل مواطن عاداتهم وتقاليدهم في المجتمع الإسلامي الخالي من الحدود والقيود، وهكذا بدأ ينشأ المجتمع الموريتاني على النمو والازدهار علما وفنا وسياسة واقتصادا، ويوما بعد يوم يتطور الشعب الموريتاني نحو التقدم، ويتطور أدبه وتتوسع دائرة إطاره من

الشعر إلى الرواية، كما يتطور اقتصاده من الزراعة والفلاحة إلى إخراج المعادن الثمينة، كما يتطور إطار الثقافة والاجتماع نحو التبادل بين مختلف الثقافات والحضارات.

الأحوال الثقافية في موريتانيا: كانت موريتانيا محطة كبيرة للقبائل المختلفة التي كان يعيش فيها كل القبائل حياة بدوية وصحراوية، ويتمتعون بثقافات بدوية حيث أنهم يرعون المواشي، ويشربون لبن الإبل والبقر، ويأكلون لحومها، وفي بعض الأحيان يزرعون الأراضي قرب نهر سنغال، وهذا كان عادة البدو القديمة، بينما تغيرت أحوالهم الاجتماعية والثقافية وبدأوا ينتقلون من الريف إلى المدن أو من المدن إلى الريف لإكمال احتياجاتهم، ثم بدأوا يحتكون بالعرب، وأخذوا منهم عديدا من المراسم والعادات الإسلامية باعتناق الدين الإسلامي، كما أنهم أخذوها عن طريق التجارة والبيع والشراء، وتبادلوا معهم الأشياء، ولكن من الأهم أنهم حاولوا محاولة جادة في الحصول على العلوم الدينية عن طريق إقامة المحاظر والمدارس في مختلف المدن والقرى في كل أنحاء الصحراء الأفريقية، بالإضافة إلى أنهم هجروا إلى البلاد العربية كمصر وسودان والمغرب لغرض التعليم، وتثقفوا بالعلوم والفنون المختلفة من العلماء المهرة، وجاءوا بها إلى موريتانيا، فصارت البوادي الموريتانية مؤسسات علمية وفقهية ودينية وثقافية واجتماعية بقدوم القفهاء والمتعلمين الخريجين، وكان لهذه التحولات الثقافية أثر كبير في تكوين المجتمع الموريتاني ثقافيا وعلميا، حيث لاح أثر التصنيفات والتأليفات في مدينة شناقطة التي جمعها العلماء البارزون في تلك الأزمان الذين لعبوا دورا بارزا في تطوير الثقافة الإسلامية والعربية وفي تجديد ينابيع الفكر العربي، ومن هولاء المعلمين البارعين، هم محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي، وأحمد بن الأمين،

والشيخ محمد الأمين، ومحمد محمود التندعي، والشيخ محمد المامي بن زين... وغيرهم من العلماء والفضلاء الذين زينوا الشناقطة بالعلوم والفنون المختلفة، بقالب النثر والشعر لتعليم أطفالهم وأولادهم، كما صاغ بعض الشعراء المتن الدينية والفنية من النحو والصرف خاصة كتاب الخليل النحوي في شكل الشعر، وواستفاد منها كثير من الناس، وهكذا انتشرت الثقافة العربية والإسلامية في كل أنحاء بلاد موريتانيا.[8]

[8] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع،ص 182، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

الفصل الثالث:الأحوال السياسية والاقتصادية في موريتانيا

منذ البداية وقبل مجيء الإسلام كانت موريتانيا خالية من حكومة أو دولة بسبب عدم الاستقرار وعدم صلاحية الأراضي الصحراوية، وعدم توافر الماء للشرب، وعدم إنتاج الكلأ والحبة للأكل، فمعظم الناس كانوا يعيشون حياة البداوة، ويعتزون بالنظام القبلي والقيادة القبلية غير مستقرة، ومن برز منها أقوى فيعتبر قائدا لها، والذي يدير لقبيلتها جميع الأمور، فهذه القيادة كانت مؤقة في المنطقة التي تعيش فيها القبائل تحت المخيمات، إلا أن وحدتها في أمورها تكون مثالية وقوية، لذا كل القبائل التي تنضم إليها تعاني معانات شديدة في البداية ثم يعود الأمر إلى السلم والأمن وأشهر القبائل القائدة هي قبائل صنهاجة والقبائل الحسانية.

ومن الملاحظ أن قبائل صنهاجة في البداية كانت قوية في السياسة، وكانت تتولى أمور السيادة، وأجادت فيها وامتدت نفوذها إلى مختلف أنحاء الصحراء الموريتانية ومناطقها، وأن مقرها كان في مدينة أودغست أنها كانت تحارب مع ملوك السودان وسكان الصحراء للسيطرة عليهم سياسيا، إلا أن السلطة المركزية تحتكرها قبيلة "لمتونة" ثم انتقلت سلطتها إلى قبيلة "كدالة" في بعض الأحيان، وتمتعت القبائل الصنهاجية بالقوات الهائلة في الوقت الذي كانت تواجه معانات شديدة من المقاومة والمحاربة مع البلاد الوثنية من غانا والزناتيين، إلا أن وجودها السياسي بقي لتماسكها بالوحدة والحماسة الدينية مما أداهم إلى التنظيم السياسي القوي تحت وطأة الدولة

المرابطية التي أقامها عبد الله بن ياسين " والذي بدأ تنظيم المجتمع الصنهاجي وفقا لمقتضيات الشريعة الإسلامية، وذلك أن الإسلام كان قبل قيام دولة المرابطين فيها شكليا ومحدودا في مجموعات معينة. فكانت تلك دولة المرابطين تهدف إلى السيطرة على طرق التجارة التي تعبر الصحراء ومراكزها الكبرى لنشر الإسلام في المغرب والسودان وتحرير الإنسان من جميع القيود والخزعبلات والترهات ولتوحيد القبائل دينيا وسياسيا وإعادة السلطة إلى قبيلة صنهاجة، فينجح زعيمها عبد الله بن ياسين في إعادة السلطة إلى قبيلة لمتونة بكونها أكبر قبائل صناهجة والتي تولت زعامة القبائل، وهكذا استمرت الدولة المرابطية، وامتدت نفوذها إلى الصحراء، والمغرب، وغانا، وبقيت على القوة والوحدة إلى القرن الحادي عشر، ثم بدأ يضعف كيانها عقب الصراعات الداخلية التي قسمتها إلى أربعة أقسام منها "ايتريزبك" كانت تسكن في الجنوب الغربي من البلاد، والأنباط (إيدوعيش) تسكن في تكانت، و"إيديشيلي" تسكن في آدرار و"ايدوكل" في تيرس والأجزاء الشمالية الأخرى، وتدير جميع المنطقة حسب نظام الدولة المرابطية[9].

ومن الملاحظ أن القبائل الصنهاجية لم يضعف كيانها فقط للصراعات الداخلية بل قد حطّمت الدولة القبائل الحسانية التي جاءت بكل حشمة وقوة للسيطرة على البلاد سياسيا وثقافيا، إذ أن سياسته لم تكن سياسة الدولة والديموقراطية بل تشمل بعض التغييرات في الحياة اليومية، وفي الثقافات والحضارات القديمة الموريتانية إلى الثقافات العربية، فانضمت القبائل الأخرى إلى القبائل الحسانية بسبب الخوف والشدة البشعة والقوة الهائلة تتمتعها الحسانية مما أدى إلى ظهور الثورة

[9] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص 63، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

والتمرد ضد الحسانية، ووصل الأمر إلى وقوع الحرب باسم "شربه" بين الحسانية والزوايا في معركة تنيفظاظ، ودامت الحرب سبع سنوات في طورها العسكري، وأسفرت عن نتائج كبيرة في صالح الحسانية حيث اعترف الزوايا بنزع السلاح ضد الحسانية، ولم يشاركوا في الأمور السياسية بل هم يخدمون الناس عن طريق التعليم والتدريس، بينما أسست الحسانية نظام الإمارة في القرن السابع عشر، وتكون الإمارة تحت سيادة الأمير، فيدير جميع الأمور، ولكنها تختلف كل الاختلاف عن التنظيم السياسي القبلي الداخلي السائد على مستوى كل قبيلة حربية أو زاوية مجتمعة تحت سلالة أميرية واحدة . ولكن هذا النظام لم يدم إلى مدة طويلة إلا دخلت الصراعات والثورات بين الإمارة، نتيجة ما ظهرت عدة الإمارات بين النظام الأميري في القرن التاسع عشر، ومن أهم الإمارات السائدة منها:

منها إمارة الترارزة أسسها هدى ولد أحمد بن دمان الذي يعتبر أكثر شهرة وأوسع حكمة من الأمراء، وهذه الإمارة تمتدت نفوذها بين معظم سكان الزوايا، وتم دعمها من الفرنسي بداية ثم تنقلت سلطاتها إلى الاستعمار الفرنسي عقب اتفاقية القائد الفرنسي كبولاني عام 1902م الذي كان يعرف أكثر حكمة وأعظم مخططا للاستعمار، إذ أنه جلب أمير الترارزة خاصة والأمراء الأخرى عامة إلى تلك الاتفاقية لحماية الاستعمار وإلغاء النظام الأميري في المنطقة، ولتحقيق أهدافه أقام نظام الولاء، وجعل الأمير مسؤولا عن الوالي الفرنسي، فضعفت الإمارة

تدريجيا، وبدأ يعمل الأمير لصالح المشروع الفرنسي الاستعماري، ومن أشهر الأمراء للترارزة هم المختار ولد عمر، ومحمد لحبيب أحمد سالم ولد أعلى وغيرهم[10].

منها إمارة أهل يحيى بن عثمان في آدرار، تمتاز هذه الإمارة بامتداد نفوذها إلى القرن التاسع عشر في داخل البلاد وخارجها، وإحكام قبضتها على مجالها الحيوي وتوحيد قوتها على النظام الأميري، وأشهر أمرائها عبد الرحمن بن حم، وعثمان ولد لفضيل، وسيد أحمد لصالح، الذين لعبوا دورا بارزا في إرساء السلطة الأميرية.[11]

منها إمارة البراكنة: هي إمارة أسسها نغماش بن عبدالله بن كروم عقب حرب شربه، وهي إمارة واسعة النطاق، توسعت دائرتها إلى آدرار، وتولى عليها أولاد نغماش، ثم انتقلت الإمارة إلى أبناء عمومتهم بسبب الصراع والنزاع الداخلي، حتى تأرجحت الإمارة بين الحرب حينا والسلم حينا آخر، ومن أشهر أمرائها هيبة ولد نغماش، وأحمد الأول، وسيد أعلى الثاني.[12]

منها إمارة تكانت: وهي تعتبر الإمارة النهائية، والتي لها دور هام في إفاضة إلى المقاومة الوطنية ضد التدخل الاستعماري في نعومة أظفارها حيث ظهرت كقوة سياسية مستقلة في عهد محمد

[10] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص 79، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

[11] السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص78، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

[12] نفس المصدر ص 78

شين، وضعف كيانها بسبب الاستعمار وعدم تعاون المواطنين الموريتانيين، حيث غربت شموسها البازغة عاجلا في عام 1821م، ومن أشهر أمرائها محمد شين وابنه محمد بن محمد شين.[13]

ومن الملاحظ أن النظام الأميري هو نظام يعتمد على عمل لتسويغ وجوده وتشريعه كسلطة سياسية في المناطق المعنية، إذ يحتشد الرعايا تحت مظلة الإمارة للضمان عن المال والعرض والحسب والنسب، فهذا النظام كاد أن ينتشر بذورها في مختلف أنحاء العالم إذ هجم الاستعمار الفرنسي بإقامة العلاقات للولاء، وقبض على معظم الإمارات عن طريق تعيين الأمراء من بين القبائل الذين من شأنهم أن يفعلوا بما يؤمروا، حتى انخرط كل الأمراء المتفرنسيين في شراك الخدعة الاستعمارية، وذهبت مصالح الشعب الموريتاني هباء منثورا.

وخلال القرن الخامس عشر، تمكن بنوحسان من فرض نفوذهم على معظم أرجاء البلاد، وأصبح أمراءها، وبات الحكم بيدهم، وأقاموا علاقات تجارية مع الشمال، ووصلوا إلى أوروبا، وخصوصا البرتغال التي راح تجارها ينشؤون الأسواق والمراكز على الساحل الغربي للقارة الأفريقية، ويبيعون لدى السكان ما يحملون من مصنوعات بدل الصمغ العربي،[14]

وبين أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، عقدت معاهدة بين فرنسا وبريطانيا، اعترفت فيها الثانية بحق الأولى في السيطرة على منطقة الصحراء الموريتانية وفي إخضاعها لنفوذ فرنسي مطلق ولم تكتف فرنسا بالهيمنة على المنطقة التي تم الاتفاق عليها مع بريطانيا، فأخذت

[13] نفس المرجع ص 80

[14] عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، القبائل العربية، موريتانيا،الصومال، جيبوتي ص 162، دار النشر والتوزيع بيروت عام 1999.

في التوسع نحو الداخل، باتجاه الجزائر التي كانت خاضعة آنذاك للنفوذ الفرنسي أيضا، وأعربت كذالك عن نيتها في التوسع جنوبا، وضم مناطق من السنغال وإطلاق تسمية" موريتانيا الغربية" على المناطق الخاضعة لسيطرتها.

ومع بداية القرن العشرين، واصلت فرنسا سياسة التوسع والضم، فاتفقت مع إسبانيا على أن تسيطر الثانية على مناطق الصحراء الإفريقية الكبرى الممتدة غربا شمال الرأس الأبيض، في حين تبسط فرنسا نفوذها على المناطق الواقعة جنوب هذا الرأس، بين العامين 1902و1903، فرض الفرنسيون الحماية على منطقتي طرارزة وميراكني، ثم ضمتها بعد سنة إلى ما يسمى "المنطقة المدنية" في موريتانيا.

وقام الفرنسيون بعد ذلك برسم الحدود بين موريتانيا والجزائر 1905 بالاستناد إلى الرأس الأبيض، ثم بين موريتانيا والصحراء الغربية الخاضعة للنفوذ الإسباني بين العامين 1904م و1922م وتم الأمر بناء على الثقافتين بين فرنسا وإسبانيا.

إزاء تنوع الاحتلالات وتوسعها، انقسم سكان المنطقة إلى فئتين الأولى وعمادها" المرابطون" رضخت للغزو الأوروبي، وارتبطت مع الأوربيين بالتجارة، وعمد المرابطون مستفدين من حماية الأوربيين إلى تكوين قاعدة قوية لهم في المناطق الجنوبية، وسعوا إلى مد نفوذهم نحو المناطق الشمالية، حيث معقل المعارضين للاحتلال الأجنبي.[15]

[15] عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، القبائل العربية، موريتانيا،الصومال، جيبوتي ص 164، دار النشر والتوزيع بيروت عام 1999.

وهؤلاء المرابطون يشكلون الفئة الثانية التي اتخذت مراكز لها في الساقية الحمراء، وأدرار ورموز، وهي تضم عددا من القبائل الرحل وغيرها، وقد جعلت قيادتها تحت إمارة أمير أدرار وشخص يدعى "ماء العينين" الذي كان حليفا للأمير، ويتخذ من زاوية شمالا مقرا له.

هذا التناقض في المرافق من الاحتلال أحدث شرخا في العلاقات بين المناطق الخاضعة للفرنسيين والغنية بالمراعي، وبين المناطق الحرة التي كانت تعتمد في معيشة سكانها على تربية المواشي بسبب انغلاق الأراضي المحتلة بمراعيها عن مواشيها، لم يعد السكان قادرين على تأمين العلف لماشيتهم، وهذا الأمر كان يعني الوقوع تحت سيف الجوع، وهو سلاح قاطع قاتل أدرك الفرنسيون قوته فاستخدموه في التفاوض مع القبائل في أدرار والساقية الحمراء وزمور، وكانت شروط التفاوض الفرنسية تختصر باثنين، الاستسلام وإلقاء السلاح ودفع الجزية، وأحيانا كانت الضغوط الفرنسية تثمر، بحيث يلقي البعض سلاحه، ويتجه نحو المناطق المحتلة فنير الاحتلال قد يكون أخف وطأة من نير الجوع.

على رغم ذلك لم تتوقف المعارك بين الجانبين والتي كانت تتجدد في كل مرة تتوقف فيها القبائل عن دفع الجزية أما السلاح فكان يمدها به في شكل مستمر الإسبان والمغاربة وكثرت المعارك بين العامين 1908م و 1912م، وكانت نتائجها سيئة على الثوار الذين فقدوا جزأ مهما من قواهم ومرت المنطقة بمرحلة هدنة أثناء الحرب العالمية الأولى.

وفي الرابع من كانون الاول (ديسمبر) 1920م، صدر مرسوم جمهوري فرنسي تحولت بموجبه موريتانيا من لامنطقة مدنية إلى مستعمرة يدير شؤونها حاكم عسكري فرنسي، ولكن المستعمرة لم تفصل عن منطقة إفريقيا الغربية الفرنسية، وبقيت خاضعة لها في مختلف النواحي الإدارية العسكرية، وجعلت مدينة سان لويس(السنغال) عاصمة للمستعمرة الجديدة.[16]

ولم تكن الحرب العالمية الأولى تصل إلى نهايتها حتى استأنف الثوار في موريتانيا العمليات العسكرية ضد الفرنسيين، سعيا إلى استعادة المراعي منهم، واستطاع الثوار إلحاق خسائر بارزة بالفرنسيين، كان أهمها القضاء على مجموعة عسكرية فرنسية في أيلول(سبتمبر) 1923م وعلى مجموعة أخرى في منطقة أدرار في تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة نفسها، ثم توقفت المعارك في العام 1924م، فألقى الثوار سلاحهم، بعدما أصيبوا بخسائر فادحة نتيجة المعارك والجفاف الذي ضرب مناطقهم، وفرض الفرنسيون عليهم شروطا قاسية حدت من نشاطهم الثوري لسنوات.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية في أوروبا سنة 1939 أقدمت فرنسا على تجنيد آلاف الأشخاص من مستعمراتها الإفريقية، بما فيها موريتانيا التي قاتل جزء من رجالها إلى جانب الفرنسيين، وأثناء الحرب عقد مؤتمر في مدينة برازفيلا سنة 1944 هم ممثلون عن الإدارة في المستعمرات الفرنسية في إفريقيا كافة، ونتج عن المؤتمر إعلان فرنسي بنشر الديموقراطية في الحياة

[16] عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، القبائل العربية، موريتانيا،الصومال، جيبوتي ص165 ، دار النشر والتوزيع بيروت عام 1999.

السياسية في مختلف مستعمراتها، وبتأسيس دوائر حكومية فيها تستند إلى حق الانتخاب العام، ولكن بصلاحيات محدودة، وكان من مصلحة فرنسا أن تضم في الإدارة زعماء القبائل المتحالفة معها في موريتانيا.

موريتانيا في ظل الاحتلال الفرنسي

كانت موريتانيا محطة التجارة والبيع للأنعام والمواشي والعبيد، واتجه نحوها كل التجار من البرتغاليين والإسبانيين والهولنديين لغرض التجارة، ثم رجعوا إلى موطنهم، أما الفرنسيون فتوغلوا في مناطق موريتانيا عبر نهر السنغال خاصة في سنة 1848م، فرأت فرنسا الاستعمارية أنه من الممكن التوسع في هذه المنطقة عن طريق نقل الاستعمار إلى حيث توجد هذه الأيدي العاملة بدلا من نقلها إلى المستعمرات الأمريكية في العالم الجديد، وأرسلت القوة الحاكمة للسيطرة على موريتانيا التي فرضت على الأمراء معاهدات عديدة للتجارة والبيع والشراء، وفي السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر كثرت الاضطرابات والخلافات بين القوة الاستعمارية والموريتانيين، فقام الموريتانيون بهجمات عديدة على مراكز التجارة الاستعمارية الفرنسية على نهر السنغال، مما أدى الفرنسيين إلى التفكير في الرد عليها، فأرسلوا"كوبولاني" رجل دبلوماسي فرنسي اشتهر بدبلوماسيته ومعاملاته مع قبائل الصحراء الذي أنشأ علاقته الجميلة مع زعماء المرابطين هما شيخ سيديا، وشيخ ساديو، لكي يحصل على الحماية منهما لإنهاء الغارة القبلية على مراكز التجارة الفرنسية من ناحية، ومن ناحية أخرى أنشأت فرنسا الاختلافات بين القبائل حيث أن

قبائل المور من البربر والعرب اختلفت عن حكومة السود اختلافا سياسيا،[17] بسبب العوامل العديدة منها.

أن المظالم قد كثرت على الزوايا والسود في عهد الإمارات الحسانية، لذا كان الرعايا كانوا مضادين عن النظام الأميري السائد، ونشروا مظالمهم في العالم، وفي داخل الزوايا المثقفين وغير المثقفين، فبدأ يظن الناس أن البلاد بدون أمير خير من الأمير الظالم، ويرى بعض الفقهاء والعلماء من الزوايا الذين مالوا إلى السلطة الروحانية مقابل السلطة السياسية اعترفوا مقولة شهيرة : "ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان"[18]، وأفضى استسلامهم للوافد المستعمر وتقاعسهم عن الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار ما زاد قبول الاستعمار الفرنسي بين الناس كحكومة مرشدة ونافعة لمصالح الأمة والشعب الموريتاني المظلوم، وأكبر دليل على قبول الاستعمار رسالة الشيخ سيّدنا إلى مختلف زعماء القبائل في مختلف مناطق بلاد أتراب البيظان (موريتانيا) بشكل فتوى حيث يستهلها بقوله: " أما بعد فإن هذه الأفريقية الغربية لم تزل منذ قرون كثيرة بلادا يتقاتل أهلها، ويتظالمون يفقدون مصالح عظيمة ومرافق كثيرة، إلى أن غلبت عليها الدولة الفرنساوية، فحققت الأمان وحفظت الأموال وأصلحت الأحوال، فوجب شكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ثم شكر هذه الدولة المصلحة، ... ومنها أن إعانة بعض

[17] عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، القبائل العربية، موريتانيا،الصومال، جيبوتي ص165 ، دار النشر والتوزيع بيروت عام 1999

[18] الدكتور محمد الأمين ولد سيدي باب، مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا ص 44، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2005.

المخالفين في الدين على بعضهم، أو على المحاربين المفسدين في الأرض، لا بأس بها إذ طلبوا ذلك ولا سيما عند الحاجة إليها"[19].

فهذه الرسالة تدل دلالة واضحة على عدم قوات الدفاع عن براثن الاستعمار الفرنسي نتيجة ما استغل الاستعمار الفرنسي، وجعل الموريتانيين عبيدا أو مؤظفين تحت منظمة الاستعمار الفرنسي، ومن يرفض ذلك فتكون عاقبتها وخيما سيئا، وخالفت الإمارات الحسانية في البداية الاستعمار، ولكن حرصها على المشاركة في السياسة دفعها إلى الخضوع والاستسلام من ناحية اقتصادية حيث حينما رفضت حركة ناصر الدين التعامل التجاري مع فرنسا والغرب، فتملقت الحسانية قائلة: "قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق"[20]، ودافعوا المكتسبات العائدة من التجارة الخارجية، فوجد الاستعمار الفرنسي فرصة ذهبية لبث السيطرة على موريتانيا، وهكذا تمكنت فرنسا من السيطرة على موريتانيا عام 1903م.

المقاومة ضد الحكومة الفرنسية: نشبت الطاقات الموريتانية للمقاومة على قيادة ماء العينين، ثم حزب الريف في الشمال ماجعل الفرنسيين يصرفون النظر في أمورهم مرة بعد مرة، ولذا تفكرت فرنسا للسيطرة على موريتانيا مباشرة أو غير مباشرة، وأمرت المدراء لتعيين الرؤساء القبائل على الإدارة مثل الأمراء، وهذا لم يكن خطة ناجحة لظهور الثورات والاتجاهات العنيفة

[19] الدكتور محمد الأمين ولد سيدي باب، مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا ص 45، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2005.

[20] الدكتور محمد الأمين ولد سيدي باب، مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا ص 37، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2005.

للمقاومة ضد الحكومة بين الأمراء المعينين، حيث لجأ أحد رؤساء البدو في الشمال إلى المنطقة الإسبانية، وأخذ يواصل الكفاح ضد الحكم الفرنسي، فقتل عدد من الضباط الفرنسيين، وبدأ زعماء المور الموالين للفرنسيين يضجون بالشكوى مع المسؤولين لحرمانهم من السلطة وانعدام نفوذهم وضياع هيبتهم مع ضعف وقلة الموارد، ومن العوامل الأخرى التي أثارت حنقهم تضييق مساحة الهجرة أمام بعض القبائل، وهو الأجراء الذي لجأت إليه الإدارة الفرنسية كوسيلة غير مباشرة لدفعهم إلى الاستقرار وعدم الارتحال من جانب. وبجانب آخر عمت موجة الاستياء وانتشرت بين البدو في سنة 1930 وما بعدها، وكان من الطبيعي أن رؤساء القبائل هم المحركون لها، وقد استمع بعضهم الدعاية التي كان يواجهها رؤساء القبائل في الشمال، والذين كان لايزال بوسعهم زيادة ثرواتهم عن طريق الإغارة على قوافل التجارة أو بيع ما يفيض لديهم من ماشية في الأسواق خارج موريتانيا، كما كان بوسعهم أيضا التهرب من الأعباء الضرائبية بالتسلل عبر الحدود إلى مراكش، بينما فضل زعماء آخرون الهجرة إلى مصايد الأسماك في سانت لويس، وأقاموا فيها فترات طويلة حتى فقدوا ما يربطهم بذويهم من صلات ووشائج، بل ولم يعد لهؤلاء الرؤساء في كثير من الأحيان ذلك المعنى التقليدي الذي كان ينطوي عليه لفظ الرئيس[21].

أما قبائل المرابطين فقد أصبحوا أكثر عناصر مجتمع المور استقرارا واطمئنانا في حياتهم نتيجة عدم تعرض الإدارة الفرنسية لهم، إلا أنهم قد اصطدموا أيضا بالحكم الفرنسي، لأن الفرنسيين قد

[21] أنور وغلول وشوقي الكيال، الكتاب 188، موريتانيا عربية، ص 28، الدار القومية للطباعة والنشر، شركة ذات مسؤلية

خلفوا وعودهم، وبدأوا يخرقون القانون الإسلامي، بل هدموا مبادئه، إذ أنهم ألغوا قانون الرق والبيع والشراء، وجاءوا بالقوانين ما يخالف الشريعة الإسلامية مما أدى المور إلى التنفر منها والإثارة والضجة ضد الحكومة الفرنسية، مما نشبت الاختلافات والاضطرابات ما ضعف تأثير الاستعمار الفرنسي، حتى أرادت الحكومة الفرنسية تنفيذ أمورها على موريتانيا بعنف بعد ظهور زعماء كثيرين جاوبوا مع المبادئ العمالية الجديدة، وطالبوا بمزيد من الاستقلال المحلي، فدأب العمل إلى عقد المؤتمر ببرازافيلا سنة 1944م، وحضر ممثلو الحكومة الفرنسية وحكام المستعمرات والاتحادات الفيدرالية، ولكن المؤتمر لم يصدر توصيات محدودة عن كيفية منع الإفريقيين عن تكوين الجمعيات التشريعية أو المشاركة فيها، حتى رفض المؤتمر استقلال موريتانيا، حتى قلت مكانة الحكماء والرؤساء الموالين للحكومة الاستعمارية لدى الشعب الفرنسي، بسبب ما ظهر من التيارات والحركات السياسية في موريتانيا للحصول على الاستقلال من براثن الاستعمار الفرنسي منها[22].

1-**التيار الوطني** الذي يسايره أغلبية الشعب ويمثله "حزب النهضة" الذي هو في نفس الوقت أكبر تجمع سياسي في البلاد، وهو حزب كان يعمل لأجل استقلال موريتانيا، وذلك كوسيلة لإتاحة الفرصة الكاملة، وكان قادة هذا الحزب يعملون مقدما بأن هذا المصير لن يكون سوى الانضمام إلى المغرب " الوطن الأم" بل يذهبون إلى أبعد من

[22]أنور وغلول وشوقي الكيال، الكتاب 188، موريتانيا عربية، ص 29، الدار القومية للطباعة والنشر، شركة ذات مسؤلية محدودة، القاهرة، مصر عام غير مذكور

ذلك، فيعتبرون أن موريتانيا ليست إلا جزءا من المغرب العربي الكبير الذي يشمل المغرب بجميع حدوده الطبيعية التاريخية المعروفة، وأن هذا المغرب العربي الكبير نفسه ليس جزءا من الوطن العربي الذي يمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، إذن فحزب النهضة ليس مجرد حزب وطني يعمل لاستقلال موريتانيا وتوحيدها مع المغرب فحسب، وإنما هو أيضا حزب قومي عربي يؤمن بالقومية العربية، ووحدة المعركة العربية ووحدة المصير العربي.

2-**التيار** الذي ظهر بالجامعة الفرنسية، ثم امتدت جذوره إلى موريتانيا وهو يضم أعضاء الحكومة وعلى رأسهم السيد المختار ويمثلهم حزب " **التجمع الموريتاني**" إلى جانب أصحاب المصانع، وهذا كان يعمل منضما إلى الحكومة الفرنسية ومستعينا بها، وهذا الحزب كان يرأسه مختار ولد داده رئيس الوزراء، وقد عبر عن وجهة نظر الحزب حيث أشار إلى أن المنازعات والعداوات بين القبائل قد خفت في ظل السلام الفرنسي، وكان أمل مختار ولد داده منحصرا على جعل موريتانيا همزة وصل بين المغرب الذي يرتبط بروابط ثقافية ودينية وبين أفريقيا السوداء التي تربط بها الروابط الاقتصادية دون التخلي عن الارتباط بفرنسا في نفس الوقت، بغض النظر عن نشوب التعارض، ومع استمرار المساعدة الفرنسية، واستثمار الأموال الأجنبية.

3-أما التيار الثالث فيتمثل في **حزب الاتحاد الوطني الموريتاني**، الذي هو في نفس الوقت فرع من حزب الاتحاد الفيدرالي الإفريقي، وقد تشمل أهدافه المنشودة إسقاط

حكومة نواكشوط الاستعمارية، والنهوض اجتماعيا وماديا بالجماهير الشعبية عن طريق مشاريع مهمة لا يتجه موريتانيا من تنفيذها إلى الأموال الفرنسية التي تجر وراءها العبودية والقيود

4-**الحركة الوطنية** التي تمثل فيها إفريقيا الغربية الفرنسية أي السنغال- وغينيا والسودان، ونيجيريا، وموريتانيا نموذة خاصة للحركات الوطنية الإفريقية لكي تعمل في مصالح الاستعمار، ولكن دفع الأحداث الدولية والأمور الشعبية يجبر أعضاء الحركات على أن يقوموا بسياسة تتطلب الاستقلال والتحرر، وهذا كان أمرا أشار إليه ديجول في الدستور جعله لموريتانيا، مما جعل الشبان الموريتانيين متحامسين في المشاركة في الانتخابات العامة التي هي كانت مجالا لنشوء الخصومة بين المنافسين من ناحية، وبجانب آخر جعل أجندة بلاده معتمدة على الاستقلال من الاحتلال البريطاني[23].

المحاولة للحصول على الاستقلال:

وبعد وقوع أحداث كثيرة في موريتانيا نهض الموريتانيون بالتأملات العديدة منها

- أن تكون موريتانيا مستقلة من الحكومة الاستعمارية
- ان تكون القارة الإفريقية خالصة من الاستعمار

[23]أنور وغلول وشوقي الكيال، الكتاب 188، موريتانيا عربية، ص 50-49، الدار القومية للطباعة والنشر، شركة ذات مسؤلية محدودة، القاهرة، مصر عام غير مذكور

- ظهور جماعات من الموريتانيين والصحراويين مستعدة للكفاح المسلح في سبيل تحقيق مطالبهم
- المشاريع الاقتصادية التي وضعت لاستقلال الصحراء على أثر اكتشاف مناجم متنوعة وغنية بالحديد والنحاس والبترول.
- سياسة القمع والاضطهاد المتبعة في تلك النواحي منذ بدأ أهل البلاد يعربون عن مطامحهم في التحرر والعودة إلى المغرب.
- إقامة الوعي القومي عن التحرر والوحدة الوطنية[24].

كما أن ممثلي موريتانيا يعلنون بكل صراحة بأن موريتانيا والصحراء هما منطقتان مغربيتان أجنبيتان عن فرنسا، وبناء على هذا فإن المؤتمر يرفض كل الرفض الاستفتاء الذي تستعد فرنسا لإجرائه في موريتانيا والصحراء.

حتى حدد يوم 28 نوفمبر 1960 موعدا لإعلان استقلال موريتانيا، فسارعت الدول الإفريقية المتحدة بإيحاء من فرنسا، إلى عقد مؤتمر ابيجان عاصمة ساحل العاج في 26 نوفمبر سنة 1960، فشارك فيه ثمانية رؤساء الدول الإفريقية، وقد قرر المؤتمر وجوب تأييد استقلال موريتانيا وتحررها من الاستعمار الفرنسي.

[24]أنور وغلول وشوقي الكيال، الكتاب 188، موريتانيا عربية، ص 52، الدار القومية للطباعة والنشر، شركة ذات مسؤلية محدودة، القاهرة، مصر عام غير مذكور

مع الرغم من أن موريتانيا حصلت على الاستقلال في العام 1960م ظاهرا، إلا أن باطنها كانت مثقلة بالصراعات والنزاعات الداخلية والخارجية، حيث أن معظم البلاد الشقيقات لها تريد انضمام موريتانيا إلى حدودها من جانب. وبجانب آخر أن موريتانيا تريد حدودها واسعة وممتدة إلى الصحراء الغربية مما أدى البلاد المجاورة التنازع بينها إلى عام 1981م وهذا كان عاما طويلا.

الموارد الاقتصادية للقبائل الموريتانية البدوية

أول حرفة للبدو الموريتاني هو الرعي الذي يعتبر هو الطابع المميز لاقتصادات المنطقة الموريتانية، وكانوا يهتمون بأعمال مختلفة للحصول على الرزق وكسب المعاش.

منها الرعي : له مكانة خاصة ضمن وسائل المعاش، حيث يشكل ثروة تعتمد عليها نسبة مهمة من الأسر بصورة مباشرة وغير مباشرة، فيمثل الرعي حوالي 16 أو أكثر نسبة بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، ونظرا إلى طبيعة المناخ المتميزة بتذبذب التساقطات وندرتها في بعض الجهات وسوء توزيعها يضطر السكان عامة إلى أن يجوبوا في الصحراء مع المواشي والأنعام من الإبل والغنم والبقر للبحث عن مكان ملائم، فمعظم السكان يتجهون إلى نهر السنغال ثم ينتقلون بها إلى أسواق السنغال لبيعها ولكنهم أحيانا يكونون رابحين وفي معظم الأحيان يخسرون لأسباب مختلفة، منها الاحتكار كان شائعا في السنغال حيث المحتكرون يستغلون حاجات البدو، ويشترون البضائع وما معهم من ماشية بثمن بخس، ومن ناحية

أخرى أن عددا كبيرا من هذه المواشي كان يموت كل صيف متأثرا بشدة الحرارة ولعدم توافر العناية الطبية.[25]

الزراعة: هي حرفة توجد في موريتانيا بعض الأراضي الخصبة للزراعة، ومايزال النشاط الزراعي يمثل أهم القطاعات الاقتصادية التي تستوعب شريحة عريضة من السكان، الذين يشتغلون في الزراعة لكسب المعاش ، وأهم المنتجات الواجدة في موريتانيا هي الصمغ والتمر والشعير والقمح والخضروات التي تنتج في الواحات في وسط البلاد وشمالها بقسط مهم ومقدار وافر، ومع هذا فإن الزراعة لا تبلغ أكثر من 3 بالمئة من الناتج المحلي وقفا لبيانات. لأن الأمطار تنزل أقل بقليل في موريتانيا، ومن الملاحظ أن المناطق الجنوبية هي ملائمة للزراعة لكونها مجاورة للنهر، فهي تعطي الغلات الوافرة مرتين في السنة، وتتمثل أهم الغلات في التمور والحناء وبعض المزروعات من الشعير والبطيخ والذرة واللوبيا، بالإضافة إلى زراعة الخضروات المفيدة مثل كمبي صالح، وأودغست وغيرها من المزروعات ما تمس حاجات السكان بقدر الكفاف. وهو المواد الثمينة الأساسية في معيشة السكان، بالإضافة إلى أن هناك توجد وسائل عديدة لكسب المعاش أمثال صيد الأسماك في البحر وصناعة السروج والأنسجة الصوفية وغيرها من الحرف التي تشير إلى التقليد القديم والبداوة السائدة في موريتانيا.

[25] أنور وغلول وشوقي الكيال، الكتاب 188، موريتانيا عربية، ص 19، الدار القومية للطباعة والنشر، شركة ذات مسؤلية محدودة، القاهرة، مصر عام غير مذكور

صيد السمك: يزداد في الناتج المحلي الإجمالي الموريتاني بصيد السمك حيث يشتغل السكان بيع الأسماك بعد صيدها، ويصدرونها إلى البلدان الأخرى، ويكسبون المعاش، إذ يكون قطاع الصيد غنيا بمختلف أنواع الأسماك، ويشكل لبنة قوية في الاقتصاد الوطني حيث ساهم بنسبة 10بالمئة أو أكثر من تركيبة الناتج المحلي الإجمالي[26].

التعدين: تزخر موريتانيا بمختلف المواد الخامة من أهمها الحديد والنحاس والذهب ولكن بصعوبات مالية تعجز موريتانيا عن استفادة جميع المواد الخامة المتواجدة في أراضيها الصحراوية، مع الرغم من ذلك تجري النشاطات المستمرة في تعدين الحديد الخام الذي يعضد الاقتصاد الوطني، ويقدر الانتاج السنوي لخامات الحديد بنحو 14 مليون طن، وهي خامات جيدة من حيث نسبة الركاز وسهولة الاستغلال،كما تلعب موريتانيا دورا بارزا في تنمية الاقتصاد الموريتاني بتوليد الملح، ومن الملاحظ أن قطاع تعدين الحديد واستخراج المواد الأخرى كالصمغ والعنبر وغيرها يوفر فرصة ذهبية للعمال لكسب المعاش يوميا.

الصناعة: يشمل قطاع الصناعة في موريتانيا الصناعات الغذائية منها مختلف المأكولات والمشروبات من الطعام اللذيذ والسمك المشوي وكذالك صناعة الصابون وتأثيث المنازل، ما يستوعب نسبة ضئيلة من اليد العاملة، ويبلغ نموه حوالي 4 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي مع أنه يعطي فرصة سانحة للسكان لكسب المعاش بسهولة، تتمركز هذه الصناعات في

[26]السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، ص 33، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000

مدينتي نواكشوط ونواذيبو، في حين يزداد عمل الصناعة بعد توفير الطاقة الكهربائية في أغلب المدن ومحطة الصناعات في موريتانيا[27].

وهذا ما يشير إلى الحالة الاقتصادية الموريتانية التي لا تزال تحتاج إلى تنمية الناتج المحلي الإجمالي، وتحتاج إلى كسب المعاش بقدر الكفاف، مالا يمكن إلا بامتداد يد التجارة الخارجية وبث الرؤية قوية الخطة، مع الرغم أن الحالة الاقتصادية الموريتانية ليست ضئيلة ولا قوية ولا في الوسط، وموريتانيا بمساحتها الواسعة هي أرض شبه صحراوية، لا تعرف الأمطار إلا نادرا، أما مصدر المياه الوحيد فيها فهو نهر السنغال الذي يساعد على زراعة الأرز التي تنتشر بالقرب من مجراه، لكن الزراعة لا تشكل موردا مهما بسبب طبيعة البلاد الصحراوية ومناخها الحار، وسيطرة الحياة القبلية على هذا القطاع، لذلك يعتمد القطاع الزراعي على صيد الأسماك الذي يشهد تطورا مستمرا(أكثر من 300 ألف طن سنويا) وتنشط المناطق الصحراوية في تربية الجمال بالإضافة إلى الاغنام والماعز. وفي المجال الصناعي، تعتمد موريتانيا على ثروتها المنجمية من الحديد(10ملايين طن سنويا) وهي تشكل مورد الدخل الرئيسي للبلاد، وتنتج صناعات أخرى، أبرزها الإسمنت وآلات التبريد.[28]

[27] نفس المصدر 34

[28] عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، القبائل العربية، موريتانيا،الصومال، جيبوتي ص160 ، دار النشر والتوزيع بيروت عام 1999

الباب الثاني: الأدب العربي في موريتانيا والأحداث في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الأول :الشعر في موريتانيا

الفصل الثاني : ظهور الرواية العربية في موريتانيا

الفصل الثالث : الأحداث في الروايات العربية الموريتانية

الأدب العربي في موريتانيا: كانت موريتانيا قليلة الاهتمام بإبداع الأدب خاصة الشعر والنثر في بداية الهجرة الأولى بكونها بلاد صحراوية لا علاقة لها مع البلدان العربية من جهة، ومن جهة أخرى أن اتصالات موريتانيا والطرق للسفر إليها كانت شاقة، إذ أن العرب اليمنيين أوالمصريين وصلوا إلى جهة بعض الصحراء الإفريقية، وأقاموا دروس القرآن والحديث والتفسير للسكان الموريتانيين، وعلموهم بعض الشعر العربي الجاهلي للاستدلال والاستنباط والاستفهام من الكلمات الواردة في القرآن والحديث، فلم يتوجه السكان إلى الأدب العربي كالأدب بل اتخذوه محل الاستشهاد للفهم، ولذا جرت محاولات عديدة لفهم الشعر الجاهلي، وبدأ يحفظ متنه الراغبون في اللغة العربية، فصارت اللغة العربية في بعض المناطق لغة التكلم والتحدث على حدما، إلا أن هناك أيضا توجد بعض الملامح لتطور اللغة العربية في الصحراء، وهي اللغة الحسانية التي كان ينطقها أولاد آل الحسان، والتي انتشرت في مختلف مدن موريتانيا بعد انتشار جذورهم وسلطاتهم في مختلف الأودية والقرى.

بالإضافة إلى أن موريتانيا لم تكن تهتم بالنثر إلا بشكل الشروحات والتفسيرات للنصوص الإسلامية والدينية، بما قلت عناية الموريتانيين في البداية بكتابة الكتب الأدبية النثرية، أما في مجال الشعر فلعب الموريتانيون دورا بسيطا في إبداع الشعر العربي التقليدي الجاهلي، مع الرغم من أن البيئة البدوية الموريتانية لم يوجد فيها نقد الشعر ولا نقد الأدب بل كانت منفردة منعزلة عن الدنيا وشؤونها والثقافات السائدة في العالم، لأن معظم البدو كان لهم نمط الحياة الخاص ونمط للقيادة والسيادة التي تتمركز عنايتهم بالأمور اللاحقة بحياتهم اليومية، ولم يقرض

الشعر إلا بعض الراغبون في اللغة الذين صاغوا أصول البلاغة والنحو والصرف في قالب النظم، لكي يسهل حفظها للطلاب المبتدئين حيث أن بعضهم صاغوا مختصر الخليل في قالب النظم، ثم اهتموا اهتماما كبيرا بقرض الشعر التقليدي على منوال الشعراء الجاهليين وملأوا الساحة الأدبية بالشعر العربي البدوي بسبب تشابههم بالساحة الأدبية البدوية الجاهلية، وكثرت هذه الانتماءات إلى إبداع الشعر، حتى يقال أن كل رجل موريتاني هو شاعر، حتى اشتهرت مقولة بأن موريتانيا "بلد المليون شاعر"[29] ولذا قلما تتوافر النصوص الأدبية الموريتانية سوى الشعر قبل الاستقلال عام 1960 إلا نصوصا نادرة تشمل المقامات والأحداث والتواريخ والأمور الدينية والإسلامية، وظهرت نهضة أدبية بعد الاستقلال ولما حصل الكتاب والأدباء والشعراء على الحرية التامة، وبدأ يحتكون بالشعراء والأدباء من الشرق والغرب، فدخلت الموريتانيا إلى عهد الانفتاح الفكري والأدبي، وظهرت الأعمال الأدبية من الشعر والنثر بقالب الأدب العربي الحديث، وبدأ الكتاب كتابة الروايات والقصص ببطإ.

[29] موقع مركز الصحراء للدراسات والاستشارات، موريتانيا، عام 2016م

الفصل الأول : الشعر في موريتانيا :

إن الشعر في بلاد شنقيط شعر بدوي أصيل يعكس البيئة المحيطة به، وهي بيئة بدوية تقام بها الخيمة، ويرعى الجمل في مصادر العشب، إذ المعروف إن الحصار الذي فرضته الصحراء على البلاد وعدم خضوعها لسلطة مركزية بعد سقوط دولة المرابطين وحتى قيام الدولة الحديثة عام 1960، وكان الموريتانيون كانوا حريصين على تقليد الشعراء الجاهلين ومحاكاتهم لصفاء ذوقهم بالقصيدة الجاهلية، للتشابه الكبير بين البيئة العربية الأولى في الجزيرة العربية والبيئة العربية الثانية في صحراء شنقيط، إذ يقرض الشعراء الموريتانيين الشعر مع التركيز على إيقاع بعض الأمور الدينية والإسلامية والتعليمية المزوجة بالملامح الجاهلية، مما جعل الثقافة الأدبية الموريتانية جاهلية المرجع في الشكل، بارزة الروح الدينية في المضمون، وفي الحقيقة أن الشعر الموريتاني يتجه إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية منها اتجاه مدرسة البلاغة والبديع واتجاه مدرسة أنصار القديم واتجاه مدرسة المستقلين. وظل الشعر ينطق بالحكمة والموعظة والبيان الساحر الأخاذ، وذلك منذ حين كثرت كتابة المتون الشعرية في المدارس والمحاظر، وتزايدت أعداد أمهات المراجع الفكرية والثقافية الإسلامية لنشر التعليم والدين، الشئ الذي أدى بسرعة متسارعة إلى ظهور فنون الكتابة والتأليف وقرض الشعر على مختلف الموضوعات، ما يرتسم في عمق الصحراء وعلى كثبانها وسهولها ثقافة عربية إسلامية تعكسها علوم الأصول من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وعلوم العقائد وعلوم الفقه وعلوم اللغة الفصحي كألفية ابن مالك ومثيلاتها في النحو العربي، والخطيب القزويني في البلاغ، ومخازن الشعر الرئيسية في

معلقات الشعر العربي قبل الإسلام بلغة الشعر،[30] وما يضاف إليها من مضامين شعرية في عهد الدعوة الإسلامية الأول، وكذا في فترة الأمويين والعباسيين، كان ذلك هو المهاد الفكري والثقافي الذي احتضن الذاكرة الشعرية للموريتانيين منذ عشرات القرون الخالية، ويشهد لهم تاريخهم وآثارهم الباقية على قلتها وضياع أكثرها، أنهم تحملوا رسالة سامية في إحياء التراث العربي والإسلامي في حياتهم البدوية الأصيلة، وذلك من خلال اعتزازهم بالاسترشاد والتوثيق لعلم الأنساب وأيام العرب وبطولاتهم. وقد بلغ من شغف الموريتانيين بعلوم اللغة العربية في صحاريهم وفيافيهم المقفرة الوعرة. لذا تدور أحداث الشعر الموريتاني على الموضوعات القديمة من المدح والرثاء والهجاء والفخر، إذ تفوح من تلك الأحداث رائحة من التقليد القديم عن الشعراء الجاهليين من امرؤ القيس والنابغة والعنترة عمروبن الكلثوم وعن الشعراء الإسلاميين، فيمتاز الشعر الموريتاني بتوجيه المدح إلى الملوك والأمراء والأساتذة والمعلمين، وأحيانا كان يوجه المدح إلى القبيلة وساداتها، وقضاتها بذكر الصفات الحسنة والأخلاق النبيلة، كما يمدح الشاعر محمد بن محمد العلوي السلطان عبد الرحمن ابن هشام قائلا:

خليفة مصباح الهدى وحفيده ومحي لعافي ربعه التقدم

غيور على بيضاء سنته التي أبيحت لها – لولاه – كل محارم

أنام عيون الناس تحت عدالته وقت رجل ساري الليل لدغ الأراقم

[30] هاشم كابر، النسخة الإلكترونية عن الجمهورية الإسلامية الموريتانية الصادرة من وزارة الثقافة والصناعة التقليدية عام2015

فأصبح ثغرالأرض سوقا أصبحت مآسد مرعى المخاض السواهم

حماها– حماه الله– أن تستبيحها من أعدائها دهم الدواهي الدواهم[31]

كما أن الشاعر محمد اليدالي الديماني يمدح القاضي ابن رازكة بكونه قاضيا منصفا معلما وسراجا منيرا، فيقول:

قاضي القضاة سراج لسدفة الجهل حالي

وسيف حق على أهـ ـل الزيغ والاعتزال

به العلوم تحلت أبهى حلى وحلال

كما يتميز الشعر الموريتاني بالفخر والهجاء، وتتجلى فيه العادات القبلية والنزاعات والاختلافات عند الشدائد، لإثبات علو شأن القبيلة وتحقير قبيلة أخرى، لذا يتجه معظم الشعراء الموريتانيين إلى قرض الشعر على مطاوعة طبيعة قبيلته وقومه فيقول محمد اليدالي مفتخرا بقومه بني ديمان الحسانيين قائلا:

نحن ديمان أقطاب الرجى وبنو– ديمان خير بني حسان أديانا

نحن اكتسبنا المعالي والعلا حللا حمرا ودرا وياقوتا ومرجانا

[31] الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، سودان، ص572، دار المعارف، القاهرة، مصر، عام 1995.

نحن كنا على وجه العلا غررا وفوق هام الندى والعز تيجانا

كان منزلنا فوق السماك كما كنا على وجنات الدهر خيلانا

حزنا المكارم والمجد المؤثل والـ لعلياء من سالف الدهر إلى الآنا [32]

ولم يفض الشعراء الموريتانيون إلى المدح والفخر فقط، بل هم قرضوا الشعر على أبعاد مختلفة وأمور متنوعة فيما يتعلق بأمور الدنيا، بما في ذلك من مناظر الحرب والقتل والفساد الذي أهان شأن البلاد وأضعف كيانها للحروب السرشة بين مختلف القبائل، كما يقول الشاعر الموريتاني مثيرا على هذه النقطة الهامة لوقوع الحروب الطاحنة بين قبيلته وبين العلويين إثر انتصارهم في بعض المواقع:

هم جلبوا الحرب العوان فلم نزل نبيد ونقصي منهم كل جانب

لدى مشهد دارت رحاه فجرعت صناديدهم حنقا مرير المشارب

ويرى النقاد أن الشعراء الموريتانيين اتجهوا إلى قرض شعر الهجاء لأسباب عديدة بمافيها أن طبيعة القبيلة كانت تعتمد على الفخر والمباهاة والاستكراه عن التقليد بما تتسم به قبيلة، فحين يكون طقس البلاد متغيرا من الإخاوة إلى العداوة ومن الحب إلى الانتقام ومن السلم إلى الحرب فلاح في ذلك الوقت شاعر الهجاء للدفاع عن القبيلة.

[32] الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، سودان، ص578، دار المعارف، القاهرة، مصر، عام 1995.

كما يقرض الشاعر شعر الرثاء عقب موت رجل ذا سخاوة عظيمة وذي علم وفن أو يرثى الرجل ذو مال وجاه وثروة أو عابد وزاهد، ثم يبرز الشعر الفلسفي مشوبا بالأفكار الصوفية التي يحملها بعض الشعراء الموريتانيين، والذين ينتمون إلى المذاهب المختلفة، ومن أهمها الطريقة الشاذلية المنسوبة إلى الحسن الشاذلي والطريقة التيجانية المنسوبة إلى أحمد التيجاني، فيقول الشاعر عبد الله بن أحمد دام، وهو من أتباع طريقته يدفع عن الطريقة التيجانية الصوفية قائلا:

من كان في مذهب التيجان ممتريا فإنني لكمال الشيخ معتقد

من ينظر الكتب التي أفاد بها ينظر كلام محق كله رشه

أما الذين تعالوا ورده فلقد أعيا على العدّ حصرا متهم العدد

فهذا الشاعر يظهر في شعره المعتقدات التيجانية الصوفية ويمدح أحمد التيجاني وطريقته الصوفية كأنها حق[33].

علاوة على ذلك يمتاز الشعر الموريتاني بالتعبير عن الأفكار الإسلامية لأغراض عديدة منها ترغيب الناس في اتخاذ الأخلاق الأسلامية وتربية الأولاد وتعليمهم عن الدين الإسلامي، فيقرض الشاعر المختار الكنتي شعر الرغبة تصويرا مناظر الجنة:

[33] الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، سودان، ص599، دار المعارف، القاهرة، مصر، عام 1995.

بيض نواعم أبكار متعمة تحار فيهن ألباب وأذهان

يرفلن من سندس الفردوس في حلل من فوقها حلل من تحتها بان

نشأن وسط مقاصير مزخرفة لم يطمثها بها إنس ولا جان

ريق لذيذ وأنفاس معطرة ومنطق ساحر الألفاظ فتآن

مهورهن صلاح دائم وتقي زهد وصبر وإخلاص وإيمان

فالشاعر يصف الجنة التي ستكون مزينة تخدم فيها أهل الجنة الحور العين لا مثيل لها في الدنيا لأنهن بيض مكنونة تحير العقول بعد النظر إليهن ولا يدخل في الجنة إلا من يتصف بالإيمان الصادق والتقوى الكامل والعمل الطاهر النقي[34].

ومن أهم الأغراض البارزة في الشعر الموريتاني هو التعليم والتربية فيحتفل الشعر القديم بمنظومات عربية قد أخذ موادها الشعراء الموريتانيون من كتب الأصول والقواعد العلمية والفنية، وصاغوها في قالب الشعر والنظم، ومن أشهر الكتب المنظومة هي"جمع الجوامع في أصول المذهب المالكي للسبكي" وفي علم البيان "نور أقاح" نظمهما الحاج إبراهيم العلوي، ومنظومة رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي نظمها عبدالله بن أحمد الغلاوي، ومن أمثلة منظوماته التعليمية هي:

[34] الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، سودان، ص600، دار المعارف، القاهرة، مصر، عام 1995.

الحمد لله على تخريجي مسائل العلوم بالتدريج

كما نظم أحمد البدوي منظومة في أنساب العرب وسماها عمود النسب واستهلها قائلا:

حمدا لمن رفع صيت العرب وخصهم من الأنام بالنبي

وما إلى ذلك من المنظومات ما يشمل الموضوعات الإسلامية والموضوعات العلمية والفنية ما اندرج في مدارس موريتانيا لكي يسهل للطلاب حفظ القواعد والعلوم والفنون النحوية والصرفية.[35]

الشعر الموريتاني في العصر الحديث

كانت الساحة الأدبية الموريتانية ظلت بعيدة عن التأثر بالأدب الغربي موضوعا وفنا في البداية، ولما قام التواصل العربي مع الحركة الشعرية الحديثة العالمية فترتقي عناصر الشعر العربي موضوعا وفنا بأيدي الشعراء العرب المعاصرين أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وجبران خليل جبران والبياتي ونازك الملائكة وبدر شاكر السياب ومحمود درويش والذين مهدوا أجادوا في قرض الشعر وتبعوا التيارات الأدبية المتواجدة في العالم، فنالت الساحة الشعرية الموريتانية قفزة كبيرة نحو الحداثة مع أن معظم الشعراء الموريتانيين كانوا يتجهون نحو مختلف التيارات، فبعضهم كانوا محافظين على الشعر القديم وبعضهم مقلدين وبعضهم كانوا محدثين

[35]الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، سودان، ص211، دار المعارف، القاهرة، مصر، عام 1995.

ومبدعين على منوال الشعر الجديد، كما يرى الشاعر ناجي محمد الإمام أن أبرز تيارات الحركة الشعرية في موريتانيا هم المحافظون شعريا، وهي مدرسة اتباعية خليلية، ولكن منذ الثمانينيات إلى اليوم هذا، أصبح لنا بالإمكان تحديد ثلاثة تيارات رئيسية منها.

التيار الحداثي: فهو تيار أثبت جدارته في المدرسة المحافظة وتميز فيها، ولكنه بفعل عامل التطور الذاتي ارتقى إلى مصافي الحداثة بما أسميه الحداثة الأصيلة يكتب رواده القصيدة الحديثة بمعنى قصيدة التفعيلة ولكنهم أيضا يكتبون القصيدة العميدة الحديثة أي يحافظون على القالب الموروث ويبدعون بحداثة كاملة تكثيفا ورمزا، ومن هؤلاء الحداثيين هم أحمد ولد عبد القادر ومحمد ولد الطالب وغيرهم.

مدرسة الحداثة الشابة: وهم نفر من الشباب يكتبون بشعرية ممتازة حداثية الشكل والمضمون وهم محمد ولد عبدي وابو شجة وإدي ولد آدبه ومحمد الطالب والمختار ولد أحمد السالم وغيرهم.

المدرسة التقليدية: فهي مدرسة المحافظة على الموروث في أنبل تجلياته، وقرض الشعراء الشعر على هذا النمط، وعلى رأسها العلامة الرمز شيخي، ومحمد سالم ولد عدود، ومحمدن

ولد إشدو، والشاعر الوحدوي كابر هاشم، ومحمد الحافظ ولد أحمدو، وفاضل أمين، ومحمد ولد القاضي وغيرهم[36].

ومن الملاحظ أن هذه المدارس للشعر العربي الموريتاني تتأثر بالشعر القديم، ولذا تلوح فيه انطباعات قديمة، وتوجد موضوعات قديمة من الغزل والمدح والفخر والهجاء والرثاء، إلا أن بعض الشعراء الموريتانيين قد اهتموا بقرض الشعر العربي على سرد القضايا الوطنية والاجتماعية والسياسية وغيرها، كما انضم الشعر الموريتاني بالقضايا الوطنية مع القضايا الإقليمية، ومع دخول عقد الثمانينات برزت تيارات تحمل القومية بكل أبعادها، كما أنها ركزت عنايتها على قضية فلسطين وما صاحب ذلك من آ مال وأحلام مختفية في صدور الشعراء، كما يقول الشاعر الموريتاني أبو بكر ولد محمدن معبرا عن أسفه الشديد عن المظا لم والمصائب التي يعانونها أهل القدس في حياتهم اليومية إلا أنه يلقن لهم الصبر قائلا:

فصبرا بني القدس إن السلام سيستقلع الظلم عمن ظلم

أتلك النهاية ياسادتي لقمتكم يالها من القمم[37].

[36] نسخة إلكترونية ،من ملحق الخليج الثقافي،تاريخ النشر 2009/02/28 وانظر أيضا الشعر والشعراء في موريتانيا لمحمد المختار ولد أباه، تونس، الدار التونيسية للتوزيع، 1987م.

[37] ولد أبو بكر محمدن، ديوان حيث تهب الصبا، ص 32، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين،موريتانيا، عام 2008

بينما يعرض الشاعر الحالة البائسة لأهل القدس، ويقول القول الحق في صالح أهل القدس، ويقطع كيد الباطل من قبل اليهود الذين يسمون أهل القدس الإرهابيين، وهم ليس بإرهابيين بل هم يقاومون للدفاع عن المال والنفس والهوية العربية والإسلامية ورفع شأن الإسلام، ولهم الحق الكامل للدفاع والمقاومة، كما يقول الشاعر في قصيدة "صرخات الصمت"

يسمونهم إرهابيين وإنهم هم ما تبقى من جهاد عن القدس

يموتون فخرا رافعين رؤوسهم على أمة تمشي هوانا على الرأس

يحق لإسرائيل سفك دمائهم وليس لهم حق الدفاع عن النفس

يقودهم للنصر إيمانهم به ومن قادة الإيمان ينأى عن اليأس[38].

الاتجاهات القومية والوطنية في الشعر الموريتاني

أجاد الشعراء الموريتانيون في قرض الشعر الوطني والشعبي، ويهتمون بقرض الشعر الوطني اهتماما يغذيه انطباع الملامح الديني والأخلاقي ويرسخه نمط العلاقات الشعبية المتواجدة في موريتانيا، إذ يمتاز تعبيرهم عن مشاعر الحب والحماسة تجاه البلاد للدفاع عنها، فيتحدث بعض الشعراء عن المحبة والمودة والأخوة للوطن، حيث يقول إدوم ولد بولماسك في ديوانه " حديث الهوى"

[38]ولد محمد أعلى، ديوان صرخات الصمت، ص 66،اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين موريتانياعام 2008

اليوم يا وطنا أحببته قدما والحب أثبته ما ناطه القدم

بغيره لا تراني مدنفا كلفا وليس يعرب عن حبي له الكلم[39].

كما تمتاز قصيدة " بلادي" للشاعر محمد بن المختار بن أبن، فيعتز الشاعر ببلاده الت ينتشر منها نور، ويزداد جمالها من أراضيها الصحراوية والرملية، لذا هو يحبها حبا جما ويقول:

بلادي بلاد النور والحب يحمي به من جفاء الجار للجار نحتمي

أحبك أرضا انتمي وأنني إلى كل مغنى من مغانيك أنتمي

وأحبك شطآنا وغابا ونهرا وصحراء حب المستهام المتيم

وأهوى رباك المقمرات فليتني على مقمر من رمل ناعم الرمل ارتمي

حبيبتنا يا أرض شنقيط حلا ولذ نسمك العذب المحبب في فمي[40].

ويبرز الشاعر بو بكر ولد محمدن ميزات مدينته شنقيط التي ينبثق منها النور والإيمان، والتي صارت منهلا للعلم والمعرفة يعتز بها الشاعر ويجعلها مكانا آمنا يقام العدل ويمارس سكانها بالثقافة والحضارة الإسلامية، فهي مدينة راقية ونامية علما وفنا فيقول الشاعر:

شنقيط كم جاد فيها المجد منهمرا وأرزم العز فيها أي إرزام

[39] ولد بولماسك إودوم ، ديوان" حديث الهوى"ص 9، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين موريتانيا، عام 2008.

[40] ابن المختار محمد بن ابن، ديوان أهازيج الربيع، ص 26، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008

سنبتنيها سنعلي من منائرها سنحكم العدل فيها أي إحكام

سنرسل العلم في صحرائها نهرا تروي مشاربه للجاهل الظامي

هاتيك إفريقيا أضحت مرابعها ربوع علم وإيمان وإسلام[41].

بينما ينقل الشاعر أحمد ولد بلماسك كلام الشعر الذي يفرح بنمو الشعر وازدهاره في أرض موريتانيا، ويفتخر بالجبال والصحاري فيها في الأبيات الآتية:

سل بلاد المليون عني فإنني في رباها نبت من ألف قرن

ألهمتني جبالها والصحاري والرمال البيضاء وأروع لحن

أرض مليون شاعر مهدي وبها قد أهرقت كأسي ودني

أهلها الخيرون كم مجدوني وسعوا كلهم لرفعة شأني[42].

علاوة على ذلك قرض الشعراء الموريتانيون الجدد الشعر العربي على الموضوعات المختلفة فيما يتعلق عن الحب والمودة والمواخاة ومناظر الطبيعة ومصائب الأمة وآلامها في مجرى الحياة.

[41] ولد محمدن بوبكر، ديوان الصبا، ص 53، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008

[42] ولد بلماسك أحمد، ديوان السر، ص 13، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008

ومن أوضح المثال للحب هو شعر أحمد ولد عيسى الذي جعل الحب جزء لا يتجزأ لحياة الإنسان الذي يعشق حبيبتهن وهو يعتبر العاشق الذي مات في سبيل الحب شهيدا كما يقول:

الحب ليس جريمة أجرمتها من مات في سبيل الغرام هو الشهيد

لولا المحبة في الحياة لسادها سأم القلى وتعطلت لغة النشيد

هلمي أحبك، فلنبتغي صعود الجبال، وفوق القمر

بحبك أغزو نجوم القضاء به أستلذ ركوب الخطر[43]

التآخي والأخاء.

قرض الشاعر أحمد ولد عيسى الشعر لتوحيد الأمة وإقامة البيئة المنسجمة التي يكون فيها المواخاة والإخاء إذ هو يقول تحريضا الأمة الإسلامية على المواخاة:

ما بالنا لغة القرآن تجمعنا ما بالنا ! ملة الإسلام سمحاء

فكيف ضاع التآخي بنيننا؟ وإلى متى الأواصر تبقى وهي بتراء[44].

[43] ولد عيسى أحمد ديوان آهات وأناة، ص20-18، اتحاد الكتاب والموريتانيين، موريتانيا، عام 2008

[44] نفس المصدر 38

كما يقرض الشاعر بن عمر لي عن أهمية الوحدة بين الأمة والنهضة وترك الخمول والتكاسل واتخاذ القرار للوصول إلى الازدهار والرقي في قصيدته" أنشودة أخي"

تكلم أخي من وراء السدود يحبك أخوك وراء الحدود

تساءل أما حان وقت النهوض وقت الخلاص وبذل الجهود

أما آن نفض غبار القرون ونبذ الخمول وطرد الجمود

أخي سر على الدرب جنب الحمى وكن مستعدا لكل طرود

مسيرة حق وعلم ودين مسيرة عدل وحفظ العهود[45].

الطبيعة: يصور الشعراء الموريتانيون مناظر الطبيعة، ويذكر من خلالها الجبال والهضاب والصحراء التي تتمثل في أفريقيا عامة وفي موريتانيا خاصة، وهذه المناظر الطبيعية يزداد بها جمال البلاد ورونقها وبهجتها، كما يقرض الشاعر إدوم ولد بولماسك تصويرا مناظر وادي الطواز إذ هو يقول:

أيا وادي الطواز وكيف أنسى نخيلك والتراب العسجديا

فجدول مائك الرقراق يجري وكم هب النسيم به عشيا

وطيب هوائك الصافي إذما نزلت رحابه يحنو عليا

[45] لي بن عمر ديوان الواحة، ص 10،اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008

وحين أرى الهضاب أرى جمالا بديعا فيه أرسل ناظريا[46]

البؤس والشقاء: يبرز بعض الشعراء الموريتانيين الأوضاع البائسة للمواطنين خلال المعركة الطاحنة التي ضحى فيها عدد من الأبطال الموريتانيين حياتهم القيمة، وتركوا أزواجهم وأطفالهم ملهوفين ومحتاجين، إذ كثرت الشكاوى، وضجت القلوب بآلام الدهر ومصائبه، وانتشرت الصيحات من بين الأرامل واليتامي المظلومين فيقول الشاعر بن عمر علي مصورا هذه الأوضاع البائسة ومخاطبا ذوي السلطات في البلاد:

فتلك بلادك تشكو البغاه وتشكو فظائع تلك القرود

وتشكو بأنك لن تستفيق ولن تستجيب ولن تستفيد

أما قد سمعت أنين اليتيم وعرى الأرامل وسط الجليد

أما هز فيك بكاء الرضيع وأنات أم وزوج الشهيد[47].

الإسلاميات: يمتاز الشعر الموريتاني بالموضوعات الإسلامية، إذ يقرض الشعراء الموريتانيون حول الأخلاق الحميدة والعادات الحسنة التي جاء بها الإسلام من إكرام الضيف والتآخي والمحبة والمودة والسلم والصبر والحب في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما يقول الشاعر محمد محمود عن المروءة و الصبر الجميل:

[46] ولد بولماسك إدوم، ديوان حديث الهوى، ص 16، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008

[47] بن عمر لي ، ديوان الواحة، ص، 11، اتحاد الأدباء والكتاب والموريتانيين، موريتانيا، عام 2008

فصبرنا لله صبرا جميلا والأسى في أعماقنا في اتقاد

ثلمة الدين والمروءة والعلم وحسن الثناء وبسط الأيادي

وعباد الرحمن في الأرض من يم شون هونا في نحوة واتئاد

وإذ الجهل جاء قالوا سلاما هم بواد والجاهلون بواد

ويبيتون سجدا وقياما في خشوع لربهم وانفراد

بدلوا سيئاتهم حسنات نزلا من رب رحيم جواد[48]

خلاصة القول: أن الشعر الموريتاني القديم والجديد يمتاز عن الموضوعات الجميلة التي تمثل الأغراض المتنوعة من المدح والرثاء والهجاء والوصف، كما أن الشعر الجديد يحيط بهذه الأغراض الشعرية، إلا أن الشعر الجديد يتجدد في موضوعاته فأجاد الشعراء في سرد القضايا الوطنية والاجتماعية والأخلاق الإسلامية في قالب الشعر بأسلوب جميل وأنيق، وحاولوا تصوير مشاكل الأمة الإسلامية، هكذا نجد أن الشعر الموريتاني لعب دورا بارزا في تنمية الأدب العربي فنا وموضوعا في العصر الراهن، وبلغ الشعر العربي الموريتاني إلى النضج، كما بلغه الشعر العربي في البلاد الأخرى في مصر وتونس والجزائر وفلسطين وغيرها.

[48] بن بل بالله، محمد محمود، ديوان سنابل المحبة، ص 38، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2009.

الفصل الثاني ظهور الرواية العربية وأسباب تأخرها

الرواية العربية من أهم الأجناس الأدبية، والتي نالت شهرة واسعة في الساحة الأدبية، وهي تعتبر فنا جديدا نشأ في البلدان الغربية في القرن الثامن عشر، وبرزت انتاجاتها في أواخر القرن التاسع عشر في البلدان العربية، وأجاد الكتاب العرب من مصر في كتابة الرواية عن طريق الترجمة والمحاكاة في المرحلة الأولى، ثم نالت الرواية إقبالا كثيرا في مختلف البلدان العربية من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق والسعودية وسودان والجزائر والمغرب، وحتى فاقت الرواية على الشعر، واكتسبت مكانة عظيمة بسبب ظهور الروائيين البارزين الذين أجادوا كتابة الرواية العربية، ونال بعضهم الجوائز القيمة بكتاباتهم الرائعة، ومن أجود المثال هو الأديب والروائي الكبير نجيب محفوظ الذي حاز جائزة نوبل العالمية بكتاباته الروائعة وبعرض أفكاره القيمة التي صاغها في قالب الرواية العربية.

أما الرواية العربية في موريتانيا فظهرت في الثمانيات من القرن العشرين كفن جديد وإبداعي، وتأخر في ظهورها، ولم تجد ساحة أدبية ملائمة لنشأتها وتنميتها في بداية نشوء الرواية في العالم العربي، ولم يعتني الأدباء والكتاب الموريتانيون بكتابة النثر بالخصوص الرواية العربية إلى أوائل القرن العشرين، إذ كان الأدب العربي منذ القرن السادس الهجري في موريتانيا يتمثل في شعر ركيك يفتقر إلى الحياة، ويقوم على المهارة اللغوية واللعب بالألفاظ في معظمه، ثم تحررت البلاد من براثن الاستعمار الفرنسي، ودخل التعليم في موريتانيا، وجاء الانفتاح،

وقويت علاقة الشعب الموريتاني مع العرب، وبرزت الرواية أمام الشعب الموريتاني كوليدة الزمن ومتطلباته، فبدأ يعتني الكتاب الموريتانيون بكتابة النثر بشكل القصة القصيرة والمقالة الاجتماعية، مما كان له أثر بالغ في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية منذ الاستقلال عام 1960م طيلة عقد الثمانينات "وقد تدعمت سلطة النثر أكثر بظهور الرواية وكتابتها من طرف شاعر كبير كتب القصيدة التقليدية والقصيدة الحديثة، وعرف في الساحة الثقافية بتجربته الشعرية المتميزة، هو الشاعر أحمد ولد عبد القادر ولد عام 1941م، والذي تحول هدفه من الشعر إلى الرواية بكتابة روايته الأولى "الأسماء المتغيرة" التي صدرت عام 1981م، ثم كتب رواية " القبر المجهول أو الأصول" تم نشرها بتونس عام 1984، فكان تحوله هذا علامة أخرى على تجذر أدبية النثر وشعريته في الساحة الثقافية الموريتانية، وهي الأدبية التي ما فتئت من حينها تتأصل بتعدد الروائيين وتنوع أساليبهم السردية"[49]، ثم ظهرت رواية " أحمد الوادي" للشيخ ماء العينين بن شبيه سنة1987م، فنجد أن هذه الروايات قد اهتم كتابها بطرح القضايا التي تمس الوطن والمجتمع معا بالتركيز على الهوية العربية والاشتغال على المتخيل التاريخي، مثلما ظهرت روايات موسى ولد إبنو ولد عام 1956م والذي برع في كتابة الرروايات العديدة تمتاز بموضوعاتها القيمة عن القضايا الوطنية بما فيها رواية "مدينة الرياح"

[49] الأمين محمد ولد مولاي إبراهيم، بنية الخطاب ودلالتها في رواية " القبر المجهول أو الأصول"لأحمد ولد عبد القادر، ص 43، المكتبة الأكاديمية، القاهرة عام 2000

الصادرة عام 1996م عن دار الآداب ببيروت[50]، ورواية "الحب المستحيل" الصادرة عام 1999م، ورواية "حج الفجار" الصادرة عام 2005م عن دار الآداب للنشر والتوزيع ببيروت، واللتي تمثل القضايا الاجتماعية والسياسية، وهكذا اهتم الروائيين في سرد الأحداث الراهنة في قالب الرواية، وأدى إسهام هؤلاء الروائيين الأولين في مجال الأدب إلى اكتساب مزيد من الاحترام بين أوساط الأدباء الموريتانيين، كما أدى توالي ظهور الروايات الأخرى للكتاب الآخرين إلى ترسيخ وتوطيد فن الرواية في موريتانيا منها رواية " موسم الذاكرة" للكاتب المختار ولد أحمد سالم الصادرة عام 2000م عن دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، وهي رواية رائعة اجتماعية تمثل مشاكل الأسرة قبل الاستعمار وبعده في موريتانيا، ومنها رواية "حشائش الأفيون" للكاتبة سميرة حمادي فاضل صدرت عام 2006م عن دار الرائد للنشر والتوزيع عمان الأردن، وتمثل الكاتبة فيها مشاكل المرأة في المجتمع القبلي، وتشيرت إلى حياة طلاب موريتانيا الذين يهاجرون إلى الخارج، وينغمسون في المراهقة والحب والمودة، وتتركز الرواية على مأساة اجتماعية تقع في أفراد الأسرة، ثم ساهم محمد ولد محمد سالم في كتابة الروايات العربية الرائعة وأجاد في تصوير القضايا الراهنة فيما يتعلق عن الهوية والاقتصاد والمجتمع في موريتانيا، فصدرت له رواية" ذاكرة الرمل" عام 2008م عن دار الأمان في الرباط ثم تلى صدور رواية " دروب عبد البركة" عام 2010م عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، وجاءت روايته الأخرى " دحان" عام 2016م التي تم نشرها باسم

[50] بن علي الحاج، بحث لنيل درجة الماجستيرعلى عنوان" تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية" قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة وهران، الجزائر،

رواية " الممسوس" ثم غير العنوان وأضاف الكاتب فيها القضايا الاجتماعية وأصدرها بعنوان "دحّان" عام 2016م عن دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، وساهمت الروائية تربة بنت عمار في كتابة الرواية وكتبت رواية "وجهان في حياة رجل" الصادرة عام 2008م عن اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، وعالجت فيها القضايا الاجتماعية والأسرية، ثم أصدر محمد ولد أمين رواية رائعة " منينة بلانشية" التي هي رواية وحيدة في المنجز الروائي العربي الموريتاني صدرت عام 2014م[51] هكذا قد عبرت الرواية العربية في موريتانيا منذ عام 1981م إلى عام 2014م، ولم يبلغ عدد الروايات الموريتانية إلا قليلا ما يتراوح بين ثلاث عشرة إلى خمس عشرة رواية، منها لم تنشر وبعضها تم نشرها ولكنها نسختها غير متوفرة في السوق العامة في موريتانيا وخارجها، وأما المنجزات الروائية العربية بعد عام 2014م فهي على الاستمرار وظهرت بعضها بشكل جميل وبعناية كبيرة بالقضايا الاجتماعية منها رواية "عناقيد الرذيلة" للكاتب أحمد ولد صدرت عام 2016م عن الدار العربية للعلوم ناشرون، فنالت الرواية العربية شهرة في موريتانيا ببطء وتأخر.

أسباب تأخر ظهور الرواية العربية في موريتانيا

ظهرت الرواية العربية في موريتانيا عام 1981م، حينئذ كان المنجز الروائي العربي العام قد لقى حظه الكامل في جميع البلدان العربية الشرقية حتى أن البلدان الإفريقية المتجاورة لموريتانيا منها المغرب والجزائر وليبيا وغيرها قد فاقت على موريتانيا في إنتاج الأعمال الأدبية من

[51] ولد أمين محمدن رواية" منينة بلاشية" ص، 4، دار الساقي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، عام 2014

القصة والمسرحية وبالخصوص الرواية العربية، وأما موريتانيا قد تخلفت عن الإنتاج الكثير في مجال الرواية العربية لبواعث عديدة وأسباب متعددة.

منها– سادت هيمنة الإبداع الشعري على الإبداع الروائي ولعل المجتمع الموريتاني قد تعود على الاستماع إلى الشعر بسرد شفاهي ما التفت اهتمام الأدباء إلى قرض الشعر بشكل الاسطورة أو أن الشعراء قد مثلوا الأدب في حيز الشعر بطريق مثير وجذاب.

منها– تأخرت الرواية العربية في موريتانيا بسبب طول فترة الاستعمار الفرنسي، والذي احتل على موريتانيا منذ عام 1902م إلى عام 1960م، ومن خلال هذه المدة الطويلة من ستين سنة كان الشعب الموريتاني يعيش حياة غير عادية مؤلمة خالية من جميع التسهيلات الأساسية ما يعزز الثقافة العربية بناحية، وبناحية أخرى كانت الحكومة الفرنسية الاستعمارية تفرض ثقافتها عن طريق إنشاء المدارس الفرنسية التي كانت قد أضعفت كيان الثقافة العربية في موريتانيا، حتى بدأ يتكلم الموريتانيون اللغة الفرنسية بدلا العربية لغرض الوظيفة، مما جعل الأدباء الموريتانيين مكثرين في إنتاج الشعر العربي للحفاظ على الثقافة العربية ولوكان بطريق الشعر، للدفاع عن الشعب والوطن بقرض الشعر الوطني.

منها– بعد الاستقلال عام 1960م لم تجد موريتانيا ساحة أدبية ملائمة لكتابة الرواية العربية، إذ كانت تسود الحروب بين البلدان المتجاورة لها أي بين المغرب والجزائر وموريتانيا إلى

عام 1981م بسبب وقوع الصحراء قرب موريتانيا، وهذا ما أثر في تخلف المنجز الروائي الموريتاني.

منها– كانت جغرافية موريتانيا محيطة بالصحراء والجبال والتلال التي جعلتها متخلفة في رقي البلاد اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا مما جعل ظهور الرواية العربية متخلفا.

منها أن الفقر والبطالة شاعت في موريتايا خلال الاستعمار، لذا لم تبرز نهضة أدبية بلواء راية الأدب العربي وبالخصوص الرواية التي تحتاج إلى الوقت والفرصة الخالية من توترات ذهنية واقتصادية.

منها– لم تظهر في موريتانيا وسائل وافرة للنشر والتوزيع ولم تجد الساحة الأدبية ما يعزز الأدباء ويشجعهم على إنتاج جميع الأجناس الأدبية حتى أن الشعر كان قد يعاني معاناة شديدة للنشر والوصول إلى عامة الناس، وأما الأدب العربي الموريتاني فقد وجد معونة من قبل المطابع المختلفة خارج البلاد، ولم تنشأ مطبعة ولم يظهر ناقد موريتاني إلا بعد السبعينات[52]. ولما تغيرت الظروف، وتغيرت الأحوال السياسية من الاستعمار إلى الديموقراطية فتحول المنجز الأدبي العربي من الشعر إلى القصة والرواية تلبية لحاجة اجتماعية خلقتها تراكمات سابقة كلها إلى تأزم البنية الاجتماعية وخلخلة بنائها الاجتماعي في ظل الحكم العسكري مما ساهم في تعميق الأزمة لدى أفراد المجتمع الموريتاني حيث حاول كل الروائيين الموريتانيين تلك

[52] هاشم كابر، مقدمة ديوان"حديث النخيل"ص5-12، اتحاد الأدباء والكتاب في موريتانيا الطبعة الأولى عام 2008

الأزمة اجتماعيا أوسياسيا بإبراز الطبقات المختلفة من العليا والوسطى والسفلى، حتى أنهم صورا العادات والتقاليد القبلية لكي يسعى كل أفراد البلاد إلى استبدال علاقاتهم التقليدية القبلية بعلاقات جديدة، ويقوموا بالثقافات الجديدة من خلال الأدب[53].

[53]الأمين محمد ولد مولاي إبراهيم ، بنية الخطاب ودلالتها في رواية" القبر المجهول "لأحمد ولد عبد القادر،ص 41،المكتبة الأكاديمية القاهرة2000

أول روائي عربي موريتاني هو محمد ولد عبد القادر الذي بدأ يكتب الرواية العربية منذ عام 1981م ومن أروع رواياته هي "**القبر المجهول أو الأوصول**" فتدور أحداث الرواية على خمس وقائع مختلفة للأبطال، ومعظم الرواية تتركز على الحرب والمقابلة والهزيمة والقضايا فيما يتعلق عن لأسرة وأفرادها، كما أنها تتمحور على القضايا للمرأة التي تكون دائما عرضة للمشاكل تخلقها التغيرات الاجتماعية والسياسية. فالرواية تبدأ بمشهد بعودة بطلة الرواية ميمونة إلى قبر وليدها، وقد تركته صغيرا مدفونا في الصحراء، فصار ذلك القبر ضريحا كبيرا، وأصبح مزارا لرعاة الإبل والأغنام القادمين من أحياء قريبة حاملين الأخشاب متجهين إلى ذلك المكان المقدس، ولا يعلمون عن المدفون، هل هو شخصية كبيرة وروحانية أم هو رجل عادي أم هو طفل؟ والذي أصبح عرضة للخطر، ثم مات بسبب العطش وعدم توافر اللبن في ثدي أمه، بل هم يفهمون أن ذلك القبر لأحد الأولياء الصالحين، بأنه كان ضريحا كبيرا مختلفا عن الضريح الآخر يتواجد في المنطقة العامة، ولذا حينما يأتون إلى ذلك الضريح، فهم يزورون به بكل اهتمام وعناية، ويأخذون كل ما يوجد قرب القبر من التراب بركة ويضعونه على أجسادهم تقدسا[54].

وفي الحقيقة هذا القبر هو رمز لبطلة الرواية ميمونة التي ما زالت تكدح خلال عمرها منذ طفولتها إلى حياتها النهائية، وتعاني معاناة شديدة حيث أنها تلد أمها ثم يتوفى أبوها، فتتزوج

[54] ولد عبد القادر أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص، 55-5، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003.

أمها برجل من الطبقة العالية، بينما كان أبو ميمونة وأمها كلاهما ينتميان إلى الطبقة السفلى، ولما ذهبت أمها بها إلى بيت زوجتها الثانية، فيتعاملها زوج أمها معاملة سيئة، ويحتقرها ويطعنها، بعدما وقعت ميمونة في حب ابن عمها سلامى ولد الهادي، فهو رجل ذا علم وفن الذي ترك ميمونة بعد تزوجها، ويذهب إلى الخارج، ثم يقضى حياته الطويلة في مختلف البلاد للحصول على التعليم، وبعد ذلك يقصد نحو بيت الله الحرام للحج، ثم يصل إلى مصر، ويحصل على مزيد من العلم والفن، ويخدم فيها كمدرس بالأزهر، وينسي زوجته وحبيبته الكريمة ميمونة التي كانت تعاني مشاكل عديدة، وتسمع من زوج أمها كلمات اللعن والطعن، بأنها أصبحت حاملا بدون التزوج، ولا يعرف عن تزوجها بسلامي ولد الهادي، بأنه الم تكتشف سرها فيما يتعلق عن حبها مع ابن عمها سلامى ولد الهادي وتزوجها به، فيزداد الشك في زوج أمها طالبنا ولد العتيق الذي كان رئيسا للقبيلة الزواية وإمامها، وكان يعتبر رجلا متدينا تقيا ونقيا، إلا كانت أعماله غير موافقة على الشريعة الإسلامية، بأنه لا يعرف الدين، ولا يوافق على الحصول على التعليم، بل كانت أعماله منحصرة على أداء بعض الفرائض من الصلاة وصوم رمضان وجمع الصدقات وأكلها وكثرة الزواج، حيث أنه تزوج عدة نساء، ثم تزوج في نهاية عمره عائشة أم ميمونة التي توفي زوجها بعد ميلاد ميمونة،[55] ولذا زاد أولاد طالبنا ولد العتيق، فأصبحت ميمونة ثقلا كبيرا بعد وضع حملها، فتخرج ميمونة من بيته يائسة حزينة مع وليدها إلى الصحراء، وبدأت تقضي حياتها مقيدة

[55] ولد عبد القادر أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص،54، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003.

بالموت والحياة لشدة العطش في الصحراء، حتى مات وليدها ودفنته في الصحراء، ومازالت تحرس قبر وليدها وتقر عينها بزيارته، وأحيانا تغضب علي زوجها سلامى، بأنه استغلها بتزوجها وتركها وحيدة وفريدة، ونكث عهده بغيابه عنها إلى مدة طويلة، إذ هي تلقى برجل نمداوي يساعدها بتوفير الماء والطعام، وتذهب معه، وتسكن في خيمته كزوجة له، وتنسى زوجها الأول سلامي ولد الهادي، وترضى معه في العيش في الصحراء نظرا إلى تقديس المكان الذي دفنت فيه وليدها، فيعجبها المشهد الجميل الممتع عند القبر حيث لا يمر رجل إلا يزور به، ويضع عليه الأخشاب، ثم يدعو الله أمامه للمطر والخصب، فهذا من الأمر الجميل والمشهد الهبيج والعمل الجليل لدى القبر جعل ميمونة حرة من جميع الآلام والمصائب في الحياة، وترضى أن تعيش مع القبيلة النمداوية عند القبر لكي تزور به ويطمئن به قلبها[56].

أما قصة سلامى فهي مثيرة أيضا حيث أنه فاز بالحصول على العلم والفن، وأدى الحج وأراد أن يرجع إلى البيت مثقفا وحاجا بزاده في السفر عاجلا وآجلا، لكي يلقى مع حبيبته ميمونة التي تنتظره منذ مدة طويلة، وبدأ يقطع سفره في سبيل البيت ولم يصل إلى البيت، بل سرق قطاع الطريق زاده، وتركوه جريحا، ولما اندمل من الجرح يصل إلى مصر يتقن في فن التاريخ ويصبح مدرسا للسيرة والتاريخ والأدب واللغة وينال فيها شهرة واحتراما بالغا ويطيب له المكان، إلا أن لهفته في حب ابنت عمه وزوجته ميمونة أجبره على السفر فيغادرمصر بعد مدة طويلة ويصل إلى البيت إذ تغيرت الأوضاع والأمكنة والظروف فأصبح الفقيرا غنيا والغني

[56] نفس المصدر ص 178

عبدا وفقيرا، فحاول سلامى العثور على ميمونة حبيبته فلم ينجح في معرفته إلا يسمع الخبر عن موتها وموت أبويها فيصبر على موت أهله مستغفرا لهم متذكرا بحقيقة الموت ويتلو الآية: " كل نفس ذائقة الموت" [57]، وهكذا يبدأ سلامى حياته بتزوج امرأة اسمها العالية بنت عثمان ولكن لم يجد حلاوة العيش فيطلقها، ثم يتزوج امرأة أخرى اسمها منمانة بنت الفائز ولكنه لا يجد الراحة والطمأنينة معها، فيكون متحيرا وقلقا، ويزداد توتره يوما بعد يوم، ثم يحضر عند قبر في الصحراء، ويتخيل عن حبيبته ميمونة فيأتي الصوت من مكان مختفي هو صوت ميمونة ممزوج بالراحة ومليئ بالغضب والغيظ واللعن والطعن والشتم واالنهر ويدعو سلامى زوجته ميمونة إلى الحياة الجديدة، إلا أنها ترفضه وتطرده فيرتبك سلامى أمام ثورة المرأة، حيث أنها تظهر بأخلاق غريبة لم يعهدها فيها ولم يعرف ما سيقول لها في هذا الحال، فيقرر مشاغلها ببعض الأسئلة الهامشية راجيا من ان تسكن فورتها النفسية إلا أن ثورتها الباطنية تزداد غضبا وتكاد أن تقتله لو وجدته أمامها، فيقف سلامى هادئا وصامتا ويدعو مرة ثانية إلى الحياة الجديدة إلا أنها ترفض طلبه حتى تقول معلنة بأنها تزوجت بغيره من رجل نمداوي :" نعم متزوجة بغيرك يا صاحب اليد المرتجفة والصورة الشوهاء الكريمة.... وهل تعرف يا جاهل فارس أولاد أسويلم المحبوب شكار ولد الفائز هو حبيبي وزوجي الرجل النمداوي الأصل"[58]، فيظن سلامى بأن ميمونة أصبحت مريضة وهي مصابة بالخبل والجنون ولذا هي نسيته، وهو يريد أن يقبضها بقوة، إلا أنها تفر منه، وتقسم على ألا ترجع إليه أبدا

[57]ولد عبد القادر أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص،233، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003

[58]نفس المصدر 255

وهي تعيش وحيدة في السهول الرحبة والصحاري المترامية، ثم بدأت تمشي بسرعة مع الريح الشديدة وتتضارب ضفائر شعرها الكثيف على كتفيها وظهرها وعجزها، ويجري ورائها عرقاب الصغير مبصبصا ذنبه العقربي، فبدأ يخفق قلب سلامى هل ستكون حية أم يقتلها عرقاب الصغير؟ ثم تختفي ميمونة، ويرجع سلامى خاسرا وخائبا[59].

أما قصة ديلول فهي قصة مثيرة جدا، بأنه يعيش في بيئة تسود فيها الاختلافات والتناقضات الاجتماعية والسياسية بين مختلف القبائل، فبعضها البرجوازية الحاكمة وبعضها المحكومة المتخلفة، ومن القبائل البرجوازية الحاكمة هي قبيلة أولاد أسويلم، ويقال لها القبيلة الحسانية الأصيلة التي تدير جميع الأعمال، ويتسلح أفرادها بالأسلحة للدفاع عن القبائل التابعة لها ورئيسها، هو بوبكر ولد عثمان، وقبيلة أولاد عبد الرحمن هي قبيلة ذات شرف ومجد، ولا يتسلح أفرادها بالأسلحة، بل هي تدير أمور الدين، وكان رئيسها طالبنا ولد العتيق، وأما القبيلة الأخرى التي جاء ذكرها في الرواية هي القبيلة أولاد أعميرة وهي قبيلة حاكمة أيضا، وأما القبيلة المحكومة هي قبيلة أولاد إحميدان، وهي تعرف بالقبيلة الزناقية، وهي لا تدير أمور الدفاع، ولا يتسلح أفرادها بالأسلحة[60]، ولا تدير أمور الدين بل هي ترعي المواشي، وكان رئيسها ديلول، وهو يعتبر رجلا ذا شأن كبير لدى جميع أفراد الطبقة السفلى، وله الحكمة البالغة في إدارة الأمور إلا أنه لم يجد فرصة كاملة بسبب هيمنة القبيلة الحسانية علي القبيلة

[59] نفس المصدر 137

[60] ولد عبد القادر أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص،7، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003

الضعيفةن ثم يجد فرصة ذهبية لما دارت المعركة الشديدة بين القبيلة الحسانية وقبيلة أولاد أعميرة، فتكون القبيلة الحسانية منهزمة، بأن المعركة لم تكن في صالح القبيلة الحسانية إذ قتلت خيول عديدة وجمال كثيرة، وفرت قوات القبيلة الحسانية إلى خيامها منهزمة، وأصابت القبيلة الزناقية بالخسارة الفادحة، بأن جمالها وخيولها قتلت في المعركة[61]. وبعد الفشل في المعركة الشديدة يجعل بوبكر خطته الجديدة للإغارة على الأعداء صباحا، ويعين رجاله على مختلف الأمور ويدربهم كل التدريب، كما أن القبيلة المعارضة هي أولاد أعميرة تضيف عدد الجيش والقوات والفرسان بحوالي عشرين من ركاب الجمال وعشرة فرسان، ولا يقلون من أعدائهم دهاء ولاشراسة في القتال، ويتولى زعامة وقيادة الجيش القائد جرفون ولد جلفون من أولاد أعميرة في الخامسة والعشرين من عمره، والذي قتل أبوه السابق قبل سنتين على يد بوبكر ولد عثمان في معركة سابقة، بينما يتولى زعامة الجيش للقبيلة الحسانية شكرود ابن رئيس القبيلة الذي يعتبر ذا شأن وقوت، هو يخرج راكبا فرسه بعد التدريب الكامل، فأراد أنه سيفوز في المعركة، ويحصل على المغانم الكثيرة من الخيول والجمل والأسلحة، وسيق رجالهم عبيدا ولم يحدث ماتخيل شكرود، ففشلت مرة ثانية قوة الحسانيين فشلا كبيرا وقتل عدد كبير من الفرسان، فتغيرت الساحة الحربية، وبعد رجوع القبيلة الحسانية فاشلة بدأت تستعد بقيادة الرئيس بوبكر بأن الحرب كانت تعتبر سجال بين القبيلتين تتبادلان وتتناوبان نيل حظوظ النصر والهزيمة وديون الدم والحزازات والأحقاد تتأصل وتتعمق في النفوس وتطول عدة الشهور

[61] نفس المصدر ص 69

مرورا بشهور الشتاء والربيع والصيف والخريف، حتى تعود الفصول، وتجري ولا تنتهي الحرب بل تحدث الثورة والحقد بين القبيلتين، وتزداد تأثيرات الحرب في الصحراء، فتفر بعض القبائل السفلى من الخوف والتعبئة وما يستلزم من تضحيات وغرامات يدفعونها قهرا، أو تؤخذ من أموالهم ومواشيهم جبرا[62]، وهكذا يخرج شكرود مرة ثانية مع عدد كبير من الجيش، ويلعب دورا بارزا في قتل الأعداء وفرسانهم حتى قتل الفارس الأعور الشرير الذي جاء لقتل شكرود، ولكنه قتل فطار صيت شكرود في المدينة، وكثرت الدهشة له بين الناس، وهو أصبح أيضا رئيسا للقبيلة الحسانية لبلوغه الرشد، ثم أنه أراد أن يتزوج بأجمل النساء التي تسمى بالزهرة، وهي بنت رئيس القبيلة الزاوية طالبنا ولد العتيق الذي يكره أن يزوج بنته مع شكرود المقاتل الفارس الذي لا مروءة له، ولا خلق له ولا تسامح في تعامله، إلا أن شكرود يرسل وفوده إلى بيت الزهرة للإتيان بها، فترفض الزهرة وتريد قائلة: "كنت أفضل أن يأتي بنفسه، وأن تكون أختي العزيزة ميمونة بنت الهادي حاضرة وأن تجري احتفالات منقطعة النظير وأن ترى بنات عمي وصديقاتي شكرود بقامته المديدة يركب جواده تتدلى على خاصرته كنانة الذخيرة، وأن يضرب الرصاص، وهو راكب حول الراقصين على الطبول لكي تكون حفلة الزواج أكثر شأنا وأعظم كرامة" [63].

[62] ولد عبد القادر أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص93-106، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003

[63] نفس المصدر ص، 121

وهكذا يتم الاحتفال بتزوج شكرود بالفتاة الجميلة الزهرة عن طريق الإجبار وعن عدم رضاء أبيها، حيث أنه لا يطمئن بكشرود وأعماله وحركاته القاسية، لذا تودع أمها عائشة وتنصحها ابنتها قائلة:" المهم يا بنيتي أن تتذكري دائما أنك من أصل زاوي، ولا تنسى أداء واجباتك الدينية وأن تربي أبنائك في المستقبل تربية تختلف عما يربي عليه العربان أولادهم"[64].

ومن خلال ذلك الفرح العظيم والسعادة الكبيرة يأتي رسول من الأعداء إلى شكرود برسالة الأمن وإنهاء الحرب بل يريد رئيس القبيلة زيارة خيمة شكرود، ثم يريد أن يسكن مع جميع أفراده بالهدوء والطمأنينة، ففهم شكرود هدف الرسالة التي ليست للأمن والسلام، بل هي رسالة الخدع والحيلة ويقول له: "إننا نرحب بهم جيرانا لنا أعزاء ومنازلهم ممهدة والأرض خصيبة، وأنني سأتولى ضيافته وخدمته بنفسي نستودعك الله"[65]، فالأمر يختلف عن الرسالة الأمنية إذ كانت الجماعة المقاتلة تستعد بقواتها وأسلحتها لكي تنتهي الحرب بانتهاء القبيلة الحسانية ومحو الهوية الحسانية تجري الحرب بين القبيلتين أخيرا يصيب بشكرود جرح شديد بسبب الرصاص الذي نفذ في خاصرته اليمنى، ويسقط على قفاه بعيدا عن زوجته وقتل عدد من الفرسان الحسانيين وكثر البكاء المؤلم والفزع والهلع بين الحسانين، وكان الفتح في صالح قبيلة أولاد أعميرة، إذ تغيرت الظروف بعد المعركة حيث كان أولاد أعميرة كانوا نائمين في

[64] نفس المصدر ص 122

[65] ولد عبد القادر أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص،195، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003

الخيام واضعين أسلحتهم في مكان، وكان الحسانيون جرحى في الخيام، فوجد رئيس القبيلة السفلى ديلول فرصة ذهبية للانتقام من قبيلتين اللتين تعتبران الأعداء له، فجمع ديلول أفراد قبيلته، وأخذ كل ما يوجد من الأسلحة من البنادق والسيوف والخناجر المدخرة في البئر، ووزعها بين أفراد قبيلته وحثهم على الهجوم على أولاد أعميرة أولاد أسويلم الحسانينن قائلا:" هذه فرصتكم يا أهلي! إن انتهزمتموها سلمتم وأموالكم وإن ضيعتموها ضعتم وضاعت.... لا تقولوا إننا زناقة رصاصنا لا يصيب إلا بالغزلان، إننا بشر ولسنا مقتطعين من شجرة بني آدم..... فهيا بنا جميعا ... الموت مع شيء من الانتقام خير لنا من موت كموت الحمير"[66]، فحمى الدم في شرايين الجيوش لديولول، وبدأوا يقتلون فرسان أولاد الحسانينن حتى تجاوز قتل الأبرياء من الرجال والأطفال، فمنعت الزهرة زوجة متوسلة أمامه حيث أنها سلمت نفسها لديلول كخادمة له، ثم أصبحت بعد زوجة له على سبيل الكره والجبر، وهكذا تنتهي قصة الرواية مع الأحداث والوقائع الممزوجة بالفرح والسعادة والألم والحزن والفشل، تارة لقبيلة حتى تكون السيطرة الكاملة لقبيلة ضعيفة مهمشة على القبائل العالية من البرجوازية، وتكون القبيلة السفلى حاكمة على الصحراء، ثم بدأ يستغل رئيسها وأفرادها أفراد القبيلة الأخرى، يجبر نسائها على الزواج، حتى أنه يفعل ماذا فعلت القبائل العالية انتقاما منها.

[66] نفس المصدرص 214-215

وأما رواية "**الحب المستحيل**" لموسى ولد إبنو فهي رواية واقعية ورومانسية تدور أحداثها على الأمور فيما يتعلق بطريقة الإنجاب في المجتمع المعاصر، حيث يجد كل المرأة والرجل المشاكل العديدة في إنجاب الولد، إذ تحكي الرواية قصة بطل الرواية آدم الذي لم يلد إلا بطريقة مصنوعة، ثم يكبر ثم تظهر شخصيته أمام الناس، كأنه ولد كبير جاء ليقوم بأمور كبيرة يستفيد منها عامة الناس إلا أن طموحات تكون خائبة ومنكسرة، بعد أن أب آدم بذل جهودا مكثفة في إنجاب آدم حيث أنه يذهب إلى مركز الإنجاب بطموح الولد، فيستقبله رجل اشتعل رأسه شيبا، والذي يعطيه بويضة مناسبة لإنجابه، ثم يقوده إلى قاعة التخصيب، وينتزع كمية من بويضة الأب ويمتزجه بالمني المثلجة، والأب كان ينتظر أشد الانتظار إذ يلد آدم، ويخرج من الحاسوب اسم الولد وتاريخ ميلاده[67]، فيعود الأب بابنه المصنوع الذي يكبر، ثم بدأ يقطع الطريق إلى المراهقة، كأنه ولد لمجتمع تسود فيها جميع الخرافات من ممارسة الجنس والزنا والمراهقة، فيشارك آدم في الخدمة المختلطة، ويحصل بطاقة في ملف تكتب على صفحاته بعض الغزليات المعلبة والرومانسية، فيزداد هيجان جنسية آدم لما يلتقي في المركز بامرأتين جميلتين، وأولاهما تكون حبيبة أصيلة وثانية مؤقتة، فيدخل آدم في مركز الكفاءة، ويلتقي بامرأة اسمها مانكي التي كانت تنتظر إلى رجل ملائم لها، فتجد آدم موافقا لها الذي يقع في حبها، ويظهر حبه لمانكي وحب مانكي لآدم غير مثال في الدنيا، فصار آدم مفتونا بسبب شدة الحب حتى يجد صورة جسدها في كل مكان، وأحيانا يظن

[67] ولد ابنو موسى، رواية الحب المستحيل، ص 20 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999.

شجرة كأنها مانكني واقفة أمامه عارية مميلة، فبدأ يقضي آدم مع مانكي في مركز امتحان الكفاءة، ولما عرف المشرف في المركز حبهما وعاطفتهما فأدخلهما في غرفة ضيقة فيها أجهزة الفيدو ومكبرات الصوت، ثم بدأ يفتش الكفاءة لهما، وضغط على زر القراء في أحد أجهزة الفيديو، فظهرت صورة مانكي على الشاشة، وهي صامتة في غرفة، ثم جاء بآدم فانفرجت شفتا آدم، وخرج منه صوت مرتفع، وتضخمت منه مكبرات الصوت، إذ قال لمانكي" أنت كشجرة جوز الهند على الشاطئ عرت جذورها الأمواج واستجابت لنداء البحر مرتسمة في السماء فصارت أجمل باقة ورد"[68]، ثم بدأ ينظر كل منهما إلى الآخر، وتسارعت الأنفاس مع تلاصق الجسمين الذين تتشابكا لينصهرا معا، ثم تحولت هذه الأنفاس إلى صرخات ذعر وخوف ودهشة، وهكذا اطلع المشرف على حرص الحب بينهما، فهو حب قاتل لهما وفارق بينمها، لأن الحب خلال التفيش وامتحان الكفاءة يعتبر جريمة كبرى، فارتكب آدم ومانكي بجريمة بإظهار حبهما في المركز، فنتيجة ما أرسل المشرف آدم إلى أحد مراكز إعادة التأهيل، وأدخل مانكني غرفة أخرى للمركز، ولن يخرج أحدهما إلا بعد الشفاء من مرض الحب، إذ يصيب آدم بمرض النفس بعد فشله في امتحان الكفاءة وافتراقه من مانكي، ويسيئ حاله، ولم يطب له الطعام والشرب، ويتذكر صورة مانكي التي تدور في ذهنه، ويزداد توتره بذكراها على مر الأوقات السابقة التي تبعث في نفسه خواء داخليا ونوعا من الحاجة الملحة، فيكون آدم سوداوي المزاج مريضا متمللا على الفراش، ثم يدخله المشرف لعلاجه في غرفة فيها أمرأة

[68] ولد ابنو موسى، رواية الحب المستحيل، ص 23 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 199

جميلة اسمها"سوهو"، وهي أمرأة جميلة التي عرضت نفسها لآدم فيغرق آدم في حبها على حسب العادة إلا أنه حبه كان مؤقتا، بالإضافة إلى أن المركز يوفر أيضا التنافس في اللعب واللهو والأنشودة والموسيقى لكي ينغمس كل مشارك في الخدمة المختلفة في الموسيقى، ويبتعد عن الحب والعاطفة، بأن الموسيقى الجيدة تهز المشاعر والأرواح، إلا أن آدم لا ينعزل عن الحب والمراهقة [69]، بل هو يتجاوز الحدود والقيود، ويحاول التغزل والمراهقة مع سوهو، ويقضي أوقاته الكثيرة معها في المطعم، ويتمتع بجمالها وأناقة جسمها مع التمتع بالأعاصير المختلفة في المطعم، ولكنه لم ينس مانكي ولم تمح ذكرياتها بسبب معاشرة سوهو، فأحيانا يتخيل سوهو،كأنها مانكي واقفة أمامه تدور صورة مانكي في ذهنه، فانكشف حب آدم مع سوهو، وتشكل كإصابة مرض الحب، فاضطر المشرف في المركز إلى وضع طرق لاكتشاف حالات إصابة مرض الحب لدى آدم لتحديد درجة الإصابة، ويقدم إليه اثني عشر سؤالا لهذا الامتحان لمقامة الحب والمحافظة على نقاوة الجنس، وكانت الأسئلة تنحصر على اسم رفيقة آدم ورأيه عنها وعن العيوب المتواجدة فيها وعن صورتها وجمالها وعلاقته معها وعن بعض الجوانب التي لم يبرزها آدم أمام رفيقته الجديدة " سوهو" وعن بعض المواقف عنها وذكرياتها الحلوة العطرة، فيجيب آدم عن جميع الأسئلة حذرا، ولا يبدي ملامح الحب مع مانكي، ولايبدي الحب مع سوهو، وينكر أي علاقة ودية مع سوهو، كأنه رجل خالص عن مرض الحب، وهو رجل غير عاطفي، ثم يشارك آدم في التدريبات الموسيقية التي تحضر فيها

[69] نفس المصدر ص 30

مانكي ولا يبدي آدم هدفه للقاء مع مانكي، وحينما تدخل في غرفته، فتظهر طبيعة آدم القديمة وعاطفته الودية أمام الحشد الكبير حتى أن آدم لا يخجل التعبير عن الحب معها، ولا يخاف من المشرف الذي أدخله مرة ثانية للامتحان في مركز إعادة التأهيل الجنسي للرجال في غرفة ضيقة ذات خطر وذعر كغرفة السجناء، لا يدخله أحد إلا يخرج منه ميتا، بأن الغرفة كانت واقعة في النفق تحت عميق الأرض التي تنبعث منها حرارة جهنمية، فيعذبه المشرف بإدخاله فيها عذابا شديدا، ويحلق رأسه ولحيته وجسده كله[70]، ثم يغسل جسده كله، ثم يدخله في صندوق زجاجي فولاذي قوي الإنارة لا يوجد فيه أثرالحضور البشري، إلا أن آدم يسمع فيه صوتا مبهما يظن أنه صوت مانكي، ويتحير على صوتها، ثم يغمض عينيه، ويجعل أصابعها في أذنيه، ويتعود على العيش في السجن في مركز، ولكن صورة مانكي وصوتها بما صار مضطربا وقلقا ومنزعجا، وأحيانا يسمع صوت مانكي التي توقظه قائلة: " آدم حبيبي استيقظ أعلم أنك تحبني لا أريد أن تنام أريد ان تستمرني التفكير بي" [71]، وهكذا ينبعث صوت مانكي في الغرفة بطرق مختلفة بمرات عديدة تصل إلى عشرة أحيانا، وإلى عشرين أو ثلاثين وحتى إلى مائة أحيانا أخرى، كما أن صورتها تظهر صور خيالية لجسم المحبوب تحدث منه الكراهية والاشمئزاز، وهذا ما يجعله آدم مجنونا ومفتونا بالحب، ويفقد شعوره وحسه بسبب الحب والعاطفة الجياشة، وأما مانكي فيصيب بها مرض الحب ويزداد هيجانها، حتى أنها تحاول محو الحب مع آدم خلال التفتيش، وتظهر بعض الألم والخوف، وبدأت تنسى

[70] ولد ابنو موسى، رواية الحب المستحيل، ص 40 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 199

[71] نفس المصدر ص 43

صورة آدم لتخفيف حاسة الشهوة والعاطفة الودية ولإخفاء الحقائق عن حبها، وهكذا يبقي الحب في قلوب آدم ومانكي ومشاعرهما، ويواجه كل منهما امتحانا شديدا وبلاء عظيما في مركز إعادة التأهيل، وتفنى حياتهما على الحب والمودة [72].

وأما رواية **"مدينة الرياح"** لموسى ولد إبنو فهي رواية واقعية، والتي تدور أحداثها على حياة بطل الرواية "فارا" ورحلته، والذي يقع في أسر العبودية طفلا، ويشاهد مشاكل الزمن ومظالمه، إذ حاول الكاتب أن يبني روايته على التعبير عن فكرته الأساسية، فقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي "برج السوداء"، و"برج البيضاء"، و"برج التبانة"، وهذا التقسيم مواز لرحلة بطل الرواية في الزمان، فالقسم الأول يعبر عن العصور المظلمة؛ عصور استعباد الإنسان الصريح لأخيه الإنسان، والقسم الثاني عن عصر النهضة الأوروبية حيث استطاع الإنسان الأبيض تطوير إمكاناته ليسيطر على بقية الجنس البشري، والقسم الأخير يشير إلى مستقبل البشرية حيث يتنبأ الكاتب بأن تصبح الأرض مجرد سلة قمامة نووية كبيرة لبقية كواكب المجموعة الشمسية. فالرواية عبارة عن رحلة في المكان، ينتقل خلالها البطل من مكان لآخر في نفس العصر، وقد لعب الكاتب على اتجاهين مختلفين في تناول التاريخ، أحدهما يرى أن التاريخ يعيد نفسه، فنجد الشخصية الرئيسية في الرواية "فارا" ينتقل من عصر لعصر ليجد أنه لا شيء تغير في طبيعة البشر وظلمهم لبعضهم البعض، إذ تستولي قافلة تجار الملح على الغلام "فارا" مقابل لوح من الملح يأخذه أبوه، وترحل القافلة حيث

[72] نفس المصدر53

يقدم الكاتب وصفا أنثروبولوجيا للرحلة بما فيها من سادة وعبيد وجمال، وما يواجهونه من عقبات بيئية أو مشاكل صحية، وكيف يداوون مرضاهم بالأعشاب والتعاويذ، وكيف يحملون البضائع على ظهور الجمال، وكيف يتحركون في منخفضات الصحراء ومرتفعاتها وقد ربطوا العبيد من أعناقهم، ثم صفوا الجمال وبينها العبيد كسلسلة متصلة، ثم يصلون إلى مدينة أودافوست حيث يُعرض "فارا" في سوق العبيد، ويشتريه رجل اسمه "ازباغره"[73]، فيساعده "فارا" في تأسيس مدرسة بالمسجد لمذهب الإباضية، وفي المدرسة يتعلم "فارا" اللغة العربية، ويحفظ القرآن وتفسيره، ويعي المناظرات الكلامية والفلسفية.

ويكتشف أهل أودافوست أن آبار المدينة جفت، يصلون صلاة الاستسقاء، وفي نهاية الصلاة يفاجئون برجل دميم يخطب فيهم منددا بهم لاسترقاقهم المسلمين رغم ادعائهم الإسلام، وتعاليمهم، وتكالبهم على الدنيا.. يتعرف "فارا" على أمة جميلة "فاله"[74]، وهما يشاركان في التحضير لثورة العبيد التي تفشل لوشاية بعضهم ببعض، ويلقيه سيده في بئر الكنيف ليعاقبه، يأتيه الرجل الدميم "إذا كنت ترفض القدر، فاهرب من البشر، والجأ إلى الصحراء، وانتظر أمر ربك". فيهرب إلى منطقة "تنين الرمال" التي يعتبرونها موطنا للجن، وأن النجاة من تيهها نادر الحدوث. في هذا القسم من الرواية نستمع إلى صرخات "فارا" المطالبة بالمساواة معلنا كراهيته المطلقة للبشر واحتقاره لهم "هذه الرمال النقية، السابحة في الضوء،

[73] ولد ابنو موسى رواية مدينة الرياح، ص 27، دار الآداب بيروت 1996

[74] نفس المصدر ص 32

كما يمكن أن تكون ذات جمال مطلق، لو لم تكن ملوثة بهذا البشر"[75]. وينفرد "فارا" بنفسه في الصحراء، يصلي ويتعبد، وينفد ماؤه وطعامه حتى يشرف على الهلاك، تهبط سحابة تحييه بمائها، ويرى "الخضير".. يطلب "فارا" من الخضير أن يعيده إلى العدم ليكفر عن ذنب وجوده، يخبره الخضير أن هذا مستحيل، لكنه يمنحه فرصة السفر إلى المستقبل، له أن يختار محطة مستقبلية ليعيش فيها، وإذا لم تعجبه فسيختار أخرى، لكن الثانية ستكون الأخيرة وسيموت فيها. فتعثر قافلة الباحث الأثري الأوروبي "فوستباستر" وعشيقته السوداء "فاله" على "فارا" الذي يلاحظ أحوال القافلة باندهاش، لكنه لا يستطيع الإجابة عن أسئلة الباحث الأثري؛ من هو ومن أين وإلى أين؟؟ أكثر من تسعة قرون تفصل بين الزمن الذي تدور فيه أحداث "برج السوداء" وأحداث "برج البيضاء". ويبحث"فوستباستر" عن أطلال مدينة أودافوست التي اختفت تماما، في الحلم يتذكر "فارا" أودافوست ويتحدث عنها بالتفصيل، لكنه في اليقظة لا يتذكر شيئا، تصل قافلة الباحث الأثري إلى مدينة تجفجه فتجد آثار معركة بين المستعمرين والأهالي، وقد قام قائد الحصن بتعليق وجهاء المدينة ليعترفوا بمكان الثوار الذين يسميهم إرهابيين، والذين قتلوا القائد السابق للحصن.. يشعر "فارا" أنه يدور في دائرة جهنمية، وأن الزمن الذي انتقل إليه ليس بأفضل من الزمن الذي هرب منه. فيهرب مرة أخرى إلى خلوة ينتظر فيها أمر ربه.[76] وينتقل "فارا" إلى سنة 2045م، ليجد نفسه أمام مركز لتخزين النفايات السامة، وقد أصبحت البلاد ملكا لأبنائها، وحاكمها

[75] نفس المصدر ص 39

[76] نفس المصدرص 37

"تنفل" أحد أحفاد "فارا" و"فاله"، والذي حول البلاد إلى مقلب زبالة نووية، مقابل المكاسب التي يحصل عليها هو وحاشيته، والعاصمة هي مدينة الرياح، المآل الأخير للشر البشرى الذي أصبحت معه "الكرة الأرضية مصنفة الآن من قبل النظام العالمي مستودعا للقمامات على مستوى المجموعة الشمسية". يعمل "فارا" إجباريا في مركز النفايات السامة، ثم يهرب من المركز. وفي مدينة "أطويل" يتعرف على "فاله" المغرمة بالطبيعة، والتي هربت من مدينة الرياح المجللة بالغبار المشبع بالإشعاعات النووية.. "فاله" لديها ابن منعوها من اصطحابه لأنه لم ينه دراسته الإجبارية، وعندما حاولت اختطافه مرتين وضعوها في السجن، وهي مستعدة لدفع حياتها ثمنا لإنقاذه من مدينة الرياح. ويشارك "فارا" "فاله" في عملية مقاومة لاصطياد سائقي شاحنات النفايات النووية، فيتم القبض عليهما، بعد أشهر من سجنه يعلم "فارا" أن "فاله" عادت إلى مدينة الرياح، وأنها ستتزوج الحاكم لتأمين مستقبل ابنها، ويتم الحكم على "فارا" بالإعدام في نفس المكان الذي بدأ فيه خلوته الأولى، وقد تيقن من أن نبوءة الخضير آتية لا محالة "لو واصلت السير في المستقبل، فإنك ستجد الأرض وقد أصبحت كومة رماد، والشمس وقد انطفأت. على الرغم من مقت الكاتب للظلم الإنساني، ووصفه للعبودية الصريحة، ثم الاستعمار الأجنبي، ثم استعباد الحكام المحليين لبلادهم، فإنه اضطر أن يصف الوجه الآخر من الصورة، وهو التمرد والثورة، وحتى إن لم تكتمل تلك الثورة وتؤتي ثمارها، فالعبيد حاولوا التحرر، والثوار حاولوا القضاء على المستعمر، وأنصار البيئة يحاولون مقاومة زرع مراكز النفايات النووية في بلادهم، فالظلم مستمر وقوي

وجبار، لكن الثورة مستمرة أيضا مهما تكن وسائلها ضعيفة وأنصارها قليلة، وهذا ما يمنح شعاعا من الأمل في ليل اليأس الطويل من البشرية التي لا يرجو الكاتب منها خيرا.

لكن الراوي الأساسي في الرواية هو "فارا" الذي يتحدث بضمير الأنا، وهو سارد غير عادي، لأنه سارد عليم، فهو يسرد وقائع حياته وأفكاره ومشاعره وتنقلاته عبر المكان والزمان، لكنه في الوقت نفسه ميت، والحاسوب هو الذي يقرأ كل ذلك من خلال ذاكرة جمجمته، وهذا السارد أعطى الكاتب فرصة جيدة للتغلغل في أفكار "فارا" ومشاعره، ليصفها، ويحدد منابعها وأسبابها، ويحللها، رابطا إياها بصيرورة تاريخ الجنس البشري، الذي لم يكن أكثر من تطور أساليب الشر.

وأما **رواية " حج الفجار**" لموسى ولد ابنو تدور أحداثها في زمن الجاهلية المتأخر وتحديدا في السنة الثالثة والخمسين التي اعقبت عام الفيل، والرواية كما يوحى عنوانها تتركز على موسم الحج لدى الجاهليين وما يسبقه ويكتنفه من محطات وطقوس وشعائر، فتحتوي الرواية على الإحرام والوقوف والطواف، حيث يخرج بنو عامر مع الشاعر الكبير لبيد بن ربيعة آخذين هديهم إلى جبل أطحل، وكان الحر شديدا، ولم يمنع العباد من الاستمرار في أداء مناسكهم، ولبيد قائدهم يصل إل المعبد يستقسم بالأزلام والأنصاب، وكانت النسور تطير وتمشي قرب المعبد، وتحط فوق الأنصاب وتنهش اللحوم المشرقة، ثم يقصد بنو عامر إلى سوق عكاظ عند غروب الشمس التي يجتمع فيها ألوف من الناس من مختلف الأمكنة، وتمتزج روائح

الطيب بروائح الأبزار والغبار والعرق وبالأصوات من كل اللغات والنبرات من كشكشة أسد وكسكسة بكر وغمغمة قضاعة وطمطمانية حمير، وهكذا كان السوق مكتظا بالناس، كما أنه كان مملوءا بالدكاكين المختلفة للتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ والأترج والجوز والمقل والبطيخ والقثاء والبقول كالباذنجان واليقطين والسلجم والجزر والكرنب إلى غير ذلك من الفواكه من اليابسة والرطبة، وكانت تنتشر رائحة الفواكه داخل السوق وخارجه، كما أن السوق كان مليئا بالأسلحة وعرضت فيه السيوف والرماح والنبال والدروع والأتراس والحراب، وعرضت فيه الملابس المتنوعة والنفائس الكريمة من العاج والعطور والبخور والعود والند والأحجار الكريمة والأخشاب الزكية، حيث كان فيه المشهد جميلا جدا[77]، إذ يصل لبيد بناقته إلى المعبودة "جهار" وينحرها ثم يقدمها إليها، وكان المعبد يحتشد بالقرابين، وكانت الراقصات يرقصن فيه، ويضربن بأرجلهن رنين خلاخلهن، ويرتفع الماء والتصدية في المكان ويرجعه صدى الجبل، وبعد ذلك يذهب لبيد إلى السوق الذي تجمع فيه كل أصناف البشر من بلاد العرب أشرفهم وأرذلهم من قريش إلى بجيلة، من الحاج إلى التجار والكهنة والسحرة والمومسات والسدنة والحكماء والخطباء والمتنبئين والمتوسمين للثأر ومتوسمات وقابلات وضاربات حصى، وزاجرات طير وشحاذين وعبيد وحراس قوافل، وصناع ورعاة وجزارين، والشعراء يبحثون عن الشهرة والرواة يبحثون عن شعراء ومغنيات وقينات وراقصات

[77] ولد ابنو موسى رواية حج الفجار ص 5- 6- 7-12-14-15، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام 2005

ومطبلات وعشاق وفرسان ومقنعين وغير مقنعين وصعاليك[78]، ثم يستهل الشعراء في سوق عكاظ تقديم أشعارهم أمام النابغة الذبياني الذي يحضر بقافلة كبيرة تحمل الطيب والبز والألطاف وتضرب له قبة خاصة للأدم الحمراء، فيجئ لبيد إلى قبته، وكان الناس يحتشدون قرب القبة، وكان النابغة يستقبل الشعراء على مشهد من الناس، وينشد كل شاعر شعره قائما فوق ناقته آخذا بعصاه أو قوسه متكئا عليه أو مشيرا به، متفاعلا مع شعره ومع سامعيه، راسما في إلقاء معانيه، محسنا بذلك ما وسعه التحسين فانيا فيه الفناء، وهو حريص أشد الحرص على حسن الإلقاء ومن حلاوة النشيد، وكان لبيد قد قرض شعره وشيطانه حاضر في المشهد[79]، ثم تمضي أدوار قرض الشعر وعرضها أمام النابغة، فيصدر حكما بتفوق لبيد على شعراء قيس، ويقول له مخاطبا يا غلام أنت أشعر بني زدني يا بني! ثم أنشد لبيد قصيدته العصماء فقال له النابغة أنت أشعر الهوازن، وكان لبيد ينشد بنغمات ونبرات تتجاوب مع معاني شعره وحالة نفسه في اهتياجه وتعجبه وفرحه وهدوئه واطمئنانه، ويساير معاني قصيدته مع نغمات العزف يرفع بصوته في آخر الأبيات كلها تمشيا مع نهايات العازفات وسكنات النافرات على الدفوف والمصفقات بالألف والموقعات بأرجلهن في الرقص بما يزيد الترنيم والانصات والاستماع إلى شعره،[80] هكذا طار اسم لبيد لما أشاد به الحكم من بين الشعراء ويهرول بعض الشعراء إلى كاهنة جهار لكي يقدموا إلى آلهة "جهار" قربانا،

[78] نفس المصدر ص 19-20

[79] ولد ابنو موسى رواية حج الفجار ص28، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام 2005

[80] ولد ابنو موسى رواية حج الفجار ص 49، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام 2005

ويأخذوا منها حرفة قرض الشعر كما أخذها لبيد منها، وهكذا ينتهي مسرح قرض الشعر في غضون عشرين يوما في عكاظ، ثم يتوجه الناس إلى مجنة التي كانوا يعتبرون مساكن الجن ومأواهم، وفيها يكثر المجون، وتتجسم المخاوف والأحلام، فتهتف بهم الهواتف، ويعترض لهم الجن في ضروب الصور والثياب ذكرانا وإناثا، وأكثرهم الجنيات اللاتي تتغول لهم لتفتنهم، فتتلون لهم في صور السعالي والغيلان التي تشبه خلق الإنسان، ولكن أرجلها تكون أرجل حمار وأعنز تسايرهم في الليل، وترفع أعناقها وتمدها. يسكن الجن القفار والأودية والمهامة الموحشة حول مجنة بشكل الحية والأرنب والغزال والقنفذ، فمن قتل أحدا منها فعليه تقديم الدية إلى الجن، وإلا سيكون مريضا إلى الأبد، وكانت الدية نحر القربان وإهراق الدم أمام الآلهة المصنوعة في مختلف الجهات في المجنة[81]، وفي صباح اليوم الثامن من ذي الحجة كان الناس يضربون خيمهم وقببهم بذي المجاز، ويكملون جميع الإجراءات للحج، فهم يغتسلون ويدهنون ويأخذون أظفارهم وشواربهم، ويستحدون ويتطيبون لإحرامهم بأطيب الطيب، ويلبسون الحريم غير المخيط من خير ثيابهم، ويتخيرونها بيضا كالتي يكفون فيها موتاهم، ويلبسوا الإزار والرداء، وينتعلون النعل، ويأهلون بالحج، ويعتزلون النساء، ويحرمون عليهم التفث وقتل الصيد والجريمة، وقبل أن يخرجوا من ذي المجاز إلى الموقف تقف جميع القبائل عند صنمهم يصلون عنده، ويتلبون ويرفعون أصواتهم بالتلبية إفهاما للصنم، بأن العباد قد استجابوا أمره، وأخلصوا له فيرتفع الصخب والضجيج باسم الأصنام، ثم ينصرفون من ذي

[81] نفس المصدر ص 61-62

المجاز إلى موقف النصاري وادي النار بين المزدلفة ومنى، ثم في تاسع ذي الحجة إلى عرفات، ويرون الوقوف على جبل عرفة فضيلة كبرى، فيقفوان به وبأن هذا الجبل يعتصم كل حاج لينجيه من الهلاك، وبه ينزل الرحمة[82]، وهكذا ينتهي وقوفها في عرفة ومنى ومزدلفة، ثم تأتي أيام التشريق، وتنحر الذبائح، وتعرض بعض الأشعار ضمن حلقات ذكر الآباء عند جمرة العقبة.

وأما رواية "**موسم الذاكرة**" للمختار السالم أحمد سالم، فتدور أحداثها على قصة بطل الرواية عمر وأسرته وأسرة عمه وقصة فتاة كندية اسمها "تاتو" التي تقصد إلى موريتانيا للسياحة، وتأتي معها بعض المشاريع حول العثور على الجبال والتلال والهضاب المتواجدة في موريتانيا، إذ كانت امرأة مثقفة ومتعلمة تحمل شهادة الهندسة وتحب السباحة في البحر والزيارة إلى المباني القديمة، وكانت أمرأة غير خجلة، وتلتقي بطالب بارع موريتاني اسمها عمر الذي كان يسكن في بيت عمه، ويدرس في جامعة الرباط، وحينما ينظر عمر إليها وإلى اشتياقها إلى السياحة والسباحة فهو يحاول أن يسألها عن المشاكل في الحياة، حتى أنه يدعوها إلى بيت عمه الذي كان يسكن فيه وحيدا، وكان عمه في القرية فتلبي المرأة دعوته ولكنها تصرح بأنها مخطوبة لرجل في بلادها، وسوف تتزوج به بعد رجوعها إلى البلاد، وبعد انكشاف أمرها يتفكر عمر عن إقامتها في بيت عمه، بأنه غائب، ويمكن أن يخبر الجيران عمه عن إقامتها، فيلومه على ذلك، بأن عمه كان يريد التزوج مع ابنته "زينب" ولكن عمر

[82] نفس المصدر ص 87-88-89-90-91

لا يخاف عن الأمر، وبدأ يسكن مع المرأة الأجنبية ويعد لها الشاي، ويطبخ الطعام ويصحب معها في الأسابيع الأولى في جولة تشمل أنحاء العاصمة والمناطق المطلة عليها، فتزور المرأة معه بيوت الكبار الفنانين والشعراء والمفكرين والشخصيات الكبرى البارزة، وتحضر في البرامج المختلفة القائمة على الطريقة التقليدية، وكان يناقشان الموضوعات المختلفة خلال السفر فيما يتعلق بمستقبل العالم وصيغته الجديدة وطبائع الإنسان والآفاق العلمية المستقبلية لتطور العلوم، وهكذا قضت معه الأسابيع الأربعة [83]، وبعد ذلك تبدأ " تاتو" مشروعها بواسطة الكمبيوتر الذي يأخذ المعلومات بالقصر الصناعي الذي يدور في تتبع المجس الفضائي، ومهمة هذا المجس هي الوصول إلى ما يطلق عليه العلماء " مثلثات التجميع" وهي منطقة في الكون تتجمع فيها صور نشاطات كل الكائنات في الفضاء، وبواسطة هذا المجس تريد المرأة جمع المعلومات وجمع الصور الماضية، ولذا هي أحيانا تصعد على الجبل وأحيانا تقضي أوقاتها طوال الليل والنهار مع عمر في الخيام، بأنها تريد انكشاف بعض الشيء المختبيء في كل أنحاء موريتانيا، ولذا هي تلوم الشرق بأنه غير متطور علما وفنا، وتريد التقدم في الشرق من خلال هذا المشروع [84]، وهي كانت تعامل مع كل رجال العمال في الصحراء بأحسن سلوك، وتتركز على هدفها الأصيل بينما كان عمر يقضي حياته معها، ويقع في حبها ويريد معها إقامة العلاقة الجنسية، ولكنها تجتنب عن هذا العمل، وتزور المقابر والمباني الواقعة في

[83] السالم المختار أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 15-16، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، عام 2005

[84] السالم المختار أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 30 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، عام 2005

الأودية والجبال، وتأخذ صورها[85]، وأحيانا هي تعثر على الجبل الذي يسكن فيه الجن، وتخاف من العفريت وتصيب بالمرض النفسي وتستدعو طبيبها الخاص "جورج" الذي يحضر مع ابنته "اكريك" التي ولدت بدون أم، وهي طفلة استنسخها رجل أعمال على شكل ممثلة يحبها حبا جما، وحينما يفشل في الحب يستنسخها على شكلها من بيضتها وبيضة الرجل ولكن الطفلة ولدت مريضة لذا كان الطبيب جورج جاء بها إلى موريتانيا لعلاجها.

ومن الملاحظ أن عمر قد أصبح رجلا مراهقا يكمل حاجته الجنسية مع من شاء من المرأة والفتاة، وكان يحب أولا ابنة عمه "زينب" ويتغازل معها في البيت، وحينما تأتي فتاة كندية " تاتو" فهو يقع في حبها، ويفعل ما تشاء " تاتو" ويطلع عمه بأنه يرجع إلى البيت بعد إكمال بحثه ومشروعه مع الفتاة الكندية النصرانية، فيغضب عمه عليه، وينبه عن عملها وخطتها السرية فيما يتعلق بالسياسة، ويمكن أن يقع في حب أمرة أجنبية، ويفقد هدفه الأصيل، بينما يقنع عمر عمه بأنه يعمل معها لتطور البلاد وتقدمها، وسيحقق أمل الأمة والشعب، ويصدق قول عمه على عمر حيث أن الطبيب جاء بأمرة هزيلة " اكريك" وتركها مع عمر في الصحراء، ونصحه بأنه لا ترفض طلب إقامة العلاقة الجنسية معها حينما تطلب منه، وكانت أكريك هزيلة، ولكنها كانت تنظر إلى عمر بنظرة محدقة، وتجذب بها إلى جسدها الهزيل حتى يتمتع عمر بها[86]، ثم يرجع عمر إلى بيت عمه بعد إكمال بحثه، ويخطط

[85] نفس المصدر ص 52

[86] نفس المصدر ص 71

بأنه سيحصل على وظيفة جيدة في أي مركز من المراكز الزراعية أوالصناعية، ويفكر عن حياته في المركز حيث أنه يكسب أموالا طائلة، ويعيش في الفندق، ويلتقي بالفتيات الجميلة، ويكمل حاجته الجنسية، وحتى أنه يصل إلى البيت مع هذه الأحلام الطويلة، فيستقبله عمه وزينب بكل حرارة، ويقضي مع زينب ليلته الحلوة وكانت تحاول أن تتزوج معه عاجلا وآجلا، ولكنه يفلت عنها، ويبرر بأنه يشتغل ببعض المشاريع، وينبغي له أن يغادر لإكمال تلك المشاغل، ويغادر لكي يلتقي بأمرأة جديدة اسمها "هاوه" وهي امرأة جميلة تحاول أن تسقط عمر في حبها بالخدعة والمكر، وتلتقي بعمر في منتزهة قريبة من القرى، وتعرض نفسها وجسدها السحري له[87]، وأما زينب فهي تطلع على علاقة عمر بـ"هاوه" وتحزن وتتألم حتى تصبح مريضة للقلب، فيحضر عمر إلى المستشفى لعيادة زينب، ولكن أهلها ينظرون إليه كالأجانب، وأما عمه فيضربه ضربا شديدا، وكان الدم يخرج من فمه ويتركه في المستشفى جريحا وأليما، فتتداويه ممرضة في المستشفى، وحينما يشفى عمر يذهب مع والد "هاوه" إلى بيت عمه لكي يعفو عنه عمه، ولكنه يقع في الخطر، فتكثر مصائبه ومشاكله حيث أن عمه يضعه في غرفة واحدة ويشده بالحبل، وبدأ يضرب بسوط من أسلاك الكهرباء، ويجعله جريحا منكسر الأعضاء، ويتركه منجمدا بالدم ومتألما، ويعذبه عذابا شديدا لا يطاق به، وهذا العذاب صار سبب انقطاع علاقة عمر مع "زينب"، ثم بعد أيام يشفى من الجرح، ويعفو عن عمه ويسامحه، وبدأ يسكن في بيته ويجبره عمه على التزوج بـ"زينب" ويقول معلنا : "

[87] السالم المختار أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 110، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، عام 2005

لقد تزوجت زينب لابن أخي على أن يفعل بها ما يشاء ويتزوج عليها من يشاء وألا تتدخل في حياته الخاصة" وهذا الزواج كان زواجا إجباريا كان عمر يعيش مع زينب بالكره والاستكراه ولا يحبها حبا جما بل هو يقضي أوقاتها الخالية، ولم يمارس معها الممارسة الجنسية إلا الدعابة معها ويتركها منعزلة، وحينما يتلقى رسالة "تاتو" التي أرسلتها إليه بأن أسرتها حان موعد رجوعها إلى البلاد، وهم مشتاقون إلى اللقاء معه، فيغادر عمر بالسيارة، ويصل إلى خيمة "تاتو" ويناقش معها بعض الأشياء، ثم يظهر حبه لها بينما تكشف "تاتو" سرها بأن "رايت" هو ليس برجل خطيب لها، بل هو رجل كندي رباها كأب، إذ كانت طفلة لقيطة على الشاطئ عثرت عليها أسرة عربية، وتبنتها ثم سلمتها إلى "رايت" ولم يعثر أي طبيب على هوية "تاتو" هل هي عربية أم غير عربية، لذا كانت هويتها غير معروفة، وبكونها لقيطة هي ترفض الارتباط بأحد، كما ترفض العلاقة الجنسية مع عمر[88]، فيتأسف عمر على خدعة " تاتو" وكذبها على مدة طويلة، ويحزن على ذلك، ويشعر بالخجل، ويريد أن يعيش حياة منعزلة منقطعة عن المجتمع بسبب التورات الذهنية والذكرايات المؤلمة التي لا تزال تلتهب مشاعره وأحاسيسه.

أما رواية **حشائش الأفيون** للكاتبة سميرة حمادي فاضل فهي عبارة عن رسالة كتبها شاب موريتاني إلي صديقه، فتدور أحداثها على بطل الرواية عبد الرحمن الذي يكون متأسفا عن حياته وحياة أسرته وبالخصوص عن حياة أمه المظلومة، فيحدثه عن سبب تعاسته التي كان

[88] السالم المختار أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة ص 138، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، عام 2005

يري في عينيه، ويتحدث عن سبب حزن أمه وصمتها اشمئزازها، حيث أنها لم تكن تقضي حياتها كبقية النساء والأمهات بل هي كانت تعيش حياة البؤس والشقاء هل ولدت شقية ؟ ولماذا يقف بين يديها عبد الرحمن وقد سقط علي صخرة، فأدمت وجهه وأثارت شفقة أم صديقه دون أن تثير شفقة أمه[89]، وأما أبوه فهو يعيش مع زوجته الأولى ولا يهتم بتوفير الطعام لأم عبد الرحمن ولا يعتني بتربيته، وكان عبد الرحمن يعيش مع أمه بكل تعاسة وبؤس وشقاء، كأنه ولد شقيا وخبيثا لا مربي له ولا معلم، وحينما يكبر عبد الرحمن بدأ يذهب إلى المدرسة الابتدائية في القرية، ولكنه يواجه المشاكل الكبرى بأن وساطة التعليم كانت باللغة الفرنسية، وله أن يسعى سعيا حثيثا، ويكمل دراسته الابتدائية بدون مربي وبدون شفقة أب وأم، وأما أمه فتكون دائما صامتة ولا تعتني بولده الصغير، فيخنق عبد الرحمن بأن أمه لا تشفق عليه في وقت المصيبة خاصة بعد إصابة الجرح على رأسه، حتى بدأ يستعد عبد الحمن للفرار من أمه، ويخرج من البيت بدون توديعها، ويتحمل الصبر، ثم يغادر إلى مدينة نواكشوط عاصمة موريتانيا مع صرة فيها بعض الثياب الرثة وبعض الزاد، ويمكث في بيت رجل غير معروف، ثم يخرج منه بحثا عن المدرسة الثانوية، ويصل إليها بالعربية بعد المعانات الشديدة إذ تفند نقوده وزاده، ويبدأ العمل في الدكان قرب المدرسة بأجرة قليلة مما يشمل السكن والطعام، وكان عبد الرحمن يتحمل كل المشاكل والكلمات القاسية من صاحب

[89] نفس المصدر ص 8

الدكان[90]، وكان يعمل في الدكان، ويحضر أيضا في المدرسة، وهكذا هو يكمل دراسته بدرجات فائقة، وكان مدرسه الفلسطيني يشجعه على تفوقه في الدراسة على الأقران، حتى أنه يثيره على السفر إلى الخارج للحصول على التعليم العالي، فيحصل عبد الرحمن على المنحة الدراسية في المغرب، ويغادر إليها، ويلتقي هناك ببعض الطلاب الموريتانيين الذين يدرسون مختلف العلوم العصرية من السياسة والهندسة والاقتصاد والطب وغيرها، وأما عبد الرحمن فهو يحصل على المنحة لدراسة علوم الزراعة، فهم بدأوا يضحكون على المادة، بأنها ليست له فيها الفرص والمواقع في مستقبل في موريتانيا الصحراء، فنصحوه بكونه طالبا جديدا وحذروه بالعادات السيئة القبيحة، ومن ناحية أخرى يحصل عبد الرحمن بعد دخوله في السكن على الأوراق المكتوبة عليها الممنوعات، ومنها جلب النساء في السكن وشرب الخمر والتدخين ممنوع كليا[91]، فيقضي عبد الرحمن في حرم جامعة محمد الخامس مسرورا وفرحا، ويتمتع بالمشهد الجميل والبيئة السعيدة والساحة للحب والمودة وتتلألأ بعض الوجوه البيضاء فيها والتي تكاد أن تقطر دماء خدود أصحابها من نصاعة البياض، وترى بعض الطالبات الجالسات على الكراسي رؤوسهن العارية وأعناقهن الملساء الطويلة، وكان المشهد كمشهد الجنة لا بارد ولاحار كثير فيها، فأعجب بمناخ المغرب وطقسها وبيئتها النادرة الجميلة، بأنها كانت بيئة مفتوحة لتبادل الآراء والاختلافات عن الهوية القبلية، إذ كانت تسود فيها الحروب الداخلية حيث كل اثنان أوثلاث من قبيلة خاصة يجتمعون ويشكلون جبهة ضد

[90] فاضل سميرة حمادي رواية حشائش الأفيون ص25 مكتبة الرائد العلمية عمان أردن 2006

[91] نفس المصدر ص 57

قبيلة أخرى، مع الرغم من ذلك كان عبد الرحمن يعيش وحيدا وفريدا، بأن قبيلته كانت غير معروفة، لذا هو يبحث عن امرأة لقضاء أوقاته معها، ولم تكن امرأة مناسبة له، فبدأ يذهب إلى مركز الدعارة ويلتقي بامرأة عاهرة اسهما "حليمة" وينغمس معها في الزنا، وهو لم يكن ولدا منفردا موريتانيا في الحرم الجامعي يرتكب بجريمة الزنا، بل معظم الطلاب الموريتانيين كانوا منغمسين في الأعمال السيئة من الزنا والتدخين وشرب الخمر[92]، فصار عبد الرحمن مراهقا وزانيا، وبدأ يلتقي بعد "حليمة" بامرأة مطلقة اسمها السيدة هناء، وتوطدت العلاقة بينه وبينها، ويتمتع بها ويمارس معها الممارسة الجنسية، ثم يتركها وحيدة، ويفر عبد الرحمن أحيانا إلى دمشق وأحيانا إلى فرنسا خوفا من ولادة ابنه، ويجبر السيدة هناء على إسقاط حملها، ولكنها كانت امرأة قوية تغضب عليه وتهدده بالخطر، ثم تنجب "هناء" ابنا، وتأتي به إلى المحكمة لكي تجعله شهادة قاطعة على علاقة عبد الرحمن الجسدية معها، فساءت طبيعته وفسد عقله وتحير عن عمله، فيغادر إلي موريتانيا ويجدها مدينة متغيرة أقيمت فيها المدارس والمستشفى وبنيت المباني الكبيرة والتي تتوافر فيها خدمة التلفزيونات والكهرباء، فيفرح بهذه التغييرات إلا أن الحرب الطاحنة عام 1978م بين موريتانيا والجزائر، قد ضعفت كيان البلاد، حيث قتل عدد من الجنود وهتكت الأعراض ونقصت المواشي وجاءت الخسارة الفادحة، فيتأسف عبد الرحمن على ذلك ولم يستقر في موريتانا، بينما كانت السيدة هناء تصل إلى موريتانيا مع ولدها، وتبحث عن عبد الرحمن الذي هرب إلى باريس قبل وصولها،

[92] فاضل سميرة حمادي رواية حشائش الأفيون ص70 مكتبة الرائد العلمية عمان أردن 2006

ويلتحق بجامعة السوربون للحصول على شهادة الدكتوراه، ويجد بيئة الجامعة حرة من جميع الأعمال، ثم يقوم بالعلاقة مع امرأة فرنسية يهودية اسمها "ميشيل" التي كانت تدرس في الجامعة، وتعمل في المطبعة، وهي تحب عبد الرحمن حبا جما وبدأت تسكن معه في سكن واحد، ولا يعتني عبد الرحمن بالحلال والحرام، ويسكن معها ويأكل ما تطبخه من الطعام الممزوج بلحم الخنزير، بأنه يطلب منها التمتع بالحياة الجنسية[93]، ثم يذهب إلى موريتانيا في الصيف، ويرجع في الخريف إلى باريس، ويلتقي في جامعة السربون بفتاة جميلة اسمها "جمانة"، وكانت متدينة، ولكنها تحاول أن تقضي أوقاتها مع عبد الحمن، لكي تتزوجه إلا أنها تبتعد عنه بسبب خلقه السيئ وعمله الردي وبعده عن الدين، كما أنه لا يريد التزوج معها حتى أنها تزوجت برجل لبناني متدين، فيتأسف عبد الرحمن على تزوجها بعد رجوعه من البيت، ويزور ببيت "جمانة" فلا يجدها بأنها ذهبت مع زوجها إلى الخليج، فيكثر حزن عبد الرحمن، وبعد إكمال الدكتوراه بدأ يستعد للسفر إلى موريتانيا، و كان يتخيل أنه سيذهب إلى موريتانيا ويستقبله الناس بكل حرارة، ويسلموه، وحينما يهبط من سلم الطائرة حاملا لوحة شهادة الدكتوراه، سوف يهنئوه بباقة الزهور وقدح لبن، ولكنه لم يجد مثلما تخيل عن استقباله، ويصل إلى موريتانيا بدون الاستقبال، كأنه لا يعرفه أحد[94]، ويلتقي بأسرة صديقه ثم يهذب إلى بيت صديقه الذي كان ينتظره بكل شدة، ثم يذهب إلى بيت أمه التي كانت تأكل الطعام وتتكلم بصوت ضعيف يشبه الهمس، فتبتسم بحضور عبد الرحمن، وتفرح كأنها

[93] نفس المصدرص 128-129

[94] فاضل سميرة حمادي رواية حشائش الأفيون ص150 مكتبة الرائد العلمية عمان أردن 2006

لم تكن امرأة تغامضت عن عبد الرحمن في طفولته وابتعدت عنه حزينة وصامتة، وكان يغضب على فرحة أمه، ويحاول أن يستفسر عن سر صمتها وحزنها مما أداها إلى عدم حسن تربيته و والذي دفع عبد الرحمن إلى التعاسة والحزن والقلق والبعد عن محبة السيدة "هناء" وطفلها والبعد عن جمانة وعدم التزوج بها، فهو يلح على أمه لاكتشاف الماضي، ثم بدأت تتحدث أمه عن سرها بمرارة، وهي تهيم على الحائط، وتبرز حقيقتها، بأنها كانت بنتا لشيخ قبيلة شهيرة، وحينما توفيت أمها، فيتزوج أبوها خالتها التي تصبح قاسية القلوب، وبدأت تؤذيها وتجبرها على الأعمال الشاقة، وأحيانا ترسلها إلى الصحراء لكي تبحث عما فقدته من خرزة العقيق، وأحيانا ترسلها إلى شراء مشط القمل قاطعة مسافة على بعد أربعة ساعات تتعب وتكون ضعيفة بمشقة السفر، وأحيانا تسرق طعامها، ثم تشتكي إلى أبيها بأنها ترميه في البئر، فيضربها أبيها على ذلك، وهذا كان سببا واحدا لتعاستها وحزنها، وكانت هناك أسبابا أخرى حيث أنها بدأت تغازل الراعي لمواشي أبيها لكي تنسى حزنها، وكان فتى في السابعة عشر، فرأت زوجة أبيها هذا المشهد والعلاقة الودية القائمة بينها وبينه، فاشتكت إلى زوجها بأن بنتها ترتكب بجريمة الزنا، فيجيء أبوها بها إلى الخيمة الصغيرة التي يسكنها الرعاة، وينادى على الفتى باسمه ويقتل الفتى بسكينه ويضربها ويدوس عليها حتى توفى، ويدفنه في الصحراء، ثم يتزوجها بشيخ قبيلة أخرى الذي هو أب عبد الرحمن، وكان التزوج لأجل إقامة الصلح بين قبيلة وقبيلة وأخرى، وحينما رضي أبيها فيظن الشيخ المتزوج بأن الأمر فيه غموض ولما اكتشفت أمرها في ليلة أولى يكرهها ثم يقضى معها ليلة ثانية، وتنجب

منه عبد الرحمن ويتركها كجارية في البيت لذا لا تزال تحزن أمه على ذلك التعامل وتسكت وتصمت ولا تعتني بتربيته كالأم.[95]

كما تتحدث الرواية عن عدم مسؤولية أبيه عن تربيته وتعليمه الذي لا يعيره أي اهتمام ولا ينظر إليه ولا يثير شفقته، ولذا صارت حياة عبد الرحمن صعبة محيطة بالمشاكل والمصائب، ولكنه يعيش تلك الحياة، وينجح في حياته الدراسية من أجل هدف واحد هو الوصول إلي أجوبة لتلك الحياة الضيقة التي عاشها عبد الرحمن في صغره، كان من المفترض أن تجعل منه مجرما كبيرا فإنها صنعت منه مهندسا ناجحا، لأنه يجد في حجر المدرسة ما يعوضه عن ألم السنين، فكان الأول في أقرانه طول مسيرته الدراسية التي اعتادها أن يوفر لنفسه ما يحتاجه من أجل استكمالها، فيهاجر عن بلده وهو المهاجر بعقله وبعقيدته الملازمة له عن الناس بل إن تفوقه الدراسي لم يحققه من أجل الوظيفة والمال، وإنما ليقهر الماضي، وليهزم تلك الوجوه أي وجوه أمه وأبيه التي أصبحت سبب تعاسته، وكانت أول إخفاقاته وهو راجع لتحقيق الهدف الذي عاش من أجله حين سمع بموت والده يكون حزينا لأنه لم يستطع المبارزة مع أبيه. ويقول "مات أول من كنت أنوي مبارزته، مات أول من سلبني حقا من حقوقي، عاش ومات براحة دون أن أري الهزيمة في عينيه، دون أن أري الخجل والندم يسكن وجهه القاسي،

[95] فاضل سميرة حمادي رواية حشائش الأفيون ص 160-170 مكتبة الرائد العلمية عمان أردن 2006

مات دون أن يلتصق بي مفتخرا، وهو يخبر كل الناس، هذا الدكتور هو ابني، مات وهزمني وهو حي وهزمني وهو ميت، وكانت تلك هي أول الخسائر له[96].

وأما رواية " **ذاكرة الرمل**" فتدور أحداثها على حياة سكان قرية تمتلك أرضها أم العيد، وهي قرية جعلها مزينة زوجها إبراهيم، ولكن تحاول القبض على بعض أرضها خديجة وبناتها صفية والعالية، إذ تدعي إحدى بنات خديجة أمام صديقاتها بأن ذلك الجزأ من أرض أم العيد الذي تقع خيمتهم عليه أصبح ملكا لهم وليس لأم العيد نصيب فيه، فتغضب أم العيد على قول الفتاة وتأخذها وتضربها حتى يصيب الجرح بالفتاة، ويأتي رجال الدرك الذين يعتقلون أم العيد وابنتها حليمة ويضعونهما في قسم الدرك، وهو مثل السجن لا يمكن لسجناء أن يطيلوا المكث فيه بسبب ضيقه، وكانت أم العيد وابنتها حليمة تعيشان في سجن الدرك مع الخوف والهلع والذعر، حيث تظهر أحيانا مردة الشياطين وتخوف حليمة وتريد نزع الأرض من أمها، بينما تهدئها أمها بأنها قوية وقاهرة الشياطين، ولا يمكن لهم ان يتغلبوا عليها، ثم تقنعها بأنها سوف تهجم على مردة الشياطين وتقتلهم، ولكنها تخاف على ابنتها حليمة بأنهم يتبعونها لقتلها، ولذا هي تتذكر زوجها وابنها قائلة:" آه يا إبراهيم كيف رحلت ونحن لم نكمل الشوط بعد، كان عليك على الأقل أن تأخذ في معك لقد ذهب الشباب ولم يعد لي من جلد على الصراع، هل ستأتي؟ أنا بحاجة إليك... يظن قائد الدرك أنه يستطيع أن يضرب ابنتك حليمة، ثم ينجو بها، وعصاك ما تزال في يدي،.. آه لو كنت موجودا أو على الأقل

[96] فاضل سميرة حمادي رواية حشائش الأفيون ص154 مكتبة الرائد العلمية عمان أردن 2006

كان سليمان لما فعلوا بي ما فعلوا ولما فكروا في اغتصاب أرضي"[97]، فيتأسف أهل القرى على سوء وضع أم العيد وابنتها حليمة، ويحاول مسعود أن يدافع عن أم العيد بأنها امرأة وفية آوتها ووفرت له الطعام والشراب والسكن في بيتها عند الشدائد وجعلته قابلا لقضاء الحياة المريحة في القرية، حتى أنه يتذكر إحسانها عليه، ويصل إلى قسم الدرك، ويتبعه أهل القرى لتحرير أم العيد، فيغضب مسعود على قائد الدرك، ويريد أن يقابل معه بعصاه، ولكن رجال الدرك كانوا يصطفون متسلحين بالأسلحة، ويخاف مسعود، ويرجع إلى القرية مطقطقا عصاه، ثم بدأ أهل القرى يناقشون عن أمر أم العيد، ويخطب الإمام في صالح أم العيد، ويدعو الناس إلى حل مسئلة تلك المرأة، بأنها مظلومة ومسكينة و يتوجه الدعاء لها سرا وعلانية لكي ترد أرضها المسلوبة إليها، إذ يعقد ابنها عبد السلام اجتماعا، ويحث الناس على مقابلة رجال الدرك لتحريرها وإعادة أرضها إليهان فيأتي رجال الدرك ويعتقلونه ثم يسدون الطريق المؤدية إلى داره، وينتشرون في كل انحاء القرية[98]، ثم بدأ يراقب رجال الدرك أهل القرية حينما احترقت خيمة أهل الحسن، فيعتقلون السالمة بناء على الشك بأنها أحرقت الخيمة، ثم يعتقل المختار الذي يحاول الدفاع عن أم العيد وابنتها حليمة التي كانت خطيبة له، ثم تثور ثائرة المختار، ويسعى سعيا حثيثا، ويدفع مالا كثيرا في تحرير أم العيد وحليمة، بينما كان رجال الدرك يضعون أم العيد وحليمة في نفس السجن الذي يسكن فيها خديجة وبناتها العالية، فيقع التشاجر بين أم العيد وخديجة اللتين تظهران كالشياطين، ثم تأخذ أم

[97] ولد محمد سالم محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 5-10، دار الأمان في الرباط،عام 2008

[98] نفس المصدر ص 17

العيد العالية وخديجة، وتحاول قتلهما، وتقول لابنتها حليمة: "دعيني بنيتي هذه خديجة، دعيني أتخلص منها نهائيا.. سينتهي أمرها هي وبناتها أنا أم العيد قاهرة الشياطين بهذه القبضة قتلت ابن ملك الجن"[99]، ثم يصدر ضابط الدرك بحبس أم العيد في السجن إلى الأبد، بأنها مجرمة بقتل العالية، فتغضب أم العيد علي الضابط والحاكم وقائد الدرك وتجعلهم مجرمين وظالمين قائلة" بل أنت وقائد الدرك والحاكم ونائب الوالي أنتم هم المجرمون الحقيقيون، انتم تريدون سلب أرضي وترمونني في السجن مع هؤلاء العاهرات" فيأمر الضابط ببسط فراش تضطجع عليه أم العيد وتهدئ هي ابنتها كأنهما صارتا مسحورتين، وتقضيان الحياة البشعة، إذ يفوز المختار في تحريرها بمساعدة أحسن المحامين، ويرجع بأم العيد وابنتها حليمة على سيارته ويستقبلهما أهل القرى بالطبول فرحين ومسرورين كأنها رئيسة القرية عادت إليهم، وتبكي حليمة وأم العيد على انقطاع صلتهما مع صديقاتهما السالمة والعزة، وتتعانق بعضها بالعض، وتقول حليمة فرحة ومخاطبة:" أم العيد أنت هنا عميقة الجذور في أحلام قريتك الجميلة"[100].

وتدور أحداث رواية "**عبد البركة**" على كدح عبد البركة في كسب المعاش في مختلف البلاد، والذي غاب عن بيته وترك زوجته وابنه عليا محرومين من المال والثروة، وكان علي يسكن في بيت خاله مع أمه، وكانا يعانيان المشاكل الكثيرة في البيت، وتتحمل خالته تكلفة الدراسة

[99] نفس المصدر ص 29

[100] ولد محمد سالم محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 35-35، دار الأمان في الرباط،عام 2008

في المدرسة، إذ كان علي يعتبر يتيما، يسبه من يشاء ويجزره وينهره، بينما كانت أمه تكون مريضة ولا تجد مالا ولا روبية للعلاج، فيتحير علي، ويتفكر دائما عن الحياة، إذ يجعل خطة للبحث عن أبيه ويتشاور مع ابن خاله أعمر، ويسأل الناس عن ملامح الطريق الذي خرج إليه أبوه، وتظن خالته بأنه قصد نحو قرية "التوكة" قرب "باركيول" فيكتري علي سيارة، ويصل مع أعمر بها إلى قرية "التوكة" ولكنه لا يعرف صورة أبيه ولا شكله، إذ يقال له بأنه "كان أسيل الشعر أسمر البشرة دقيق الأنف وعلي يرى مثل شبه أبيه"[101]، فهو يتيه في تلك القرية، ويلتقي مختلف الناس ويتحدث رجلا سياسيا موسى الذي يستقبلهما ويكرمهما أحسن تكريم، ثم يلتقي الشيخ الزاكي وكان أعمى يسكن في بيت قرب بيت موسي، وكان يتحدث عن أبيه، ويتذكره بأحسن الصفات والعادات، ويتأسف على غيابه من البيت، ويتحدث أيضا عن طفولة عبد البركة، بأنه نشأ وترعرع في قرية "التوكة" وكانت أمه "مارية" جارية لسيد قرية "تكانت" والتي تصبح حاملا منه وتضع وليدها عبد البركة، ثم تهرب من القرية حينما تعثر على دعاية أبناء سيد القرية على قتلها، وتستقر في قرية "التوكة"، وكان عبد البركة يخرج من القرية لكسب الرزق لأمه، وكانت أم العيد تزور بيته حينما يرجع من السفر، وتتمنى أم العيد بأنه يتزوجها، فخاب أملها حينما يغادر عبد البركة القرية بعد وفات أمه، ولم يرجع مرة ثانية[102]، بينما يحزن علي بهذا الخبر، ثم يتحدث الشيخ عن مزيد حول عبد البركة، حيث أنه صار سائقا في الشرق، وتزوج أمرأة ثم قتلها بسبب الخيانة، ثم يلتقي

[101] محمد سالم ولد محمد، رواية دروب عبد البركة، ص 4، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010م

[102] نفس المصدر ص 26

علي بأم العيد ولم يجد لديها معلومات كافية عن أبيه، فيواصل سفره ويقف أمام خيمة "سلاك" فجأة، وكان سلاك يعرف نفسه بأنه ابن عبد البركة، ويتحدث مع علي حالته البائسة، بأنه أكبر شخص في أسرته، وكان أبوه يخرج إلى الخارج لكسب المعاش ثم يرجع في غضون شهر أو أشهر، ولكنه غاب عنه وترك له أولادا صغارا يكفلهم ولم يرجع إلى الآن، ويقال عنه بأنه تزوج في قرية أمرأة ثم قتلها بسبب الخيانة ثم فر إلى السنغال، ثم جاء الخبر بأنه كان يعمل في الصحراء، ويرعى المواشي والأغنام فيها مع الفلاني، إذ خرج عبد البركة للبحث عن جمل غاب عنه ولم يرجع بعد ذلك، ويقال عنه بأنه قتله لصوص الصحراء وتركوا جثته للذئاب، فيقلق علي عن موت أبيه ولكنه كان غير مؤكد على أنه مات أبوه، بل هو يواصل سفره ويصل إلى السنغال للبحث عن أبيه، ويلتقى أخاه حمزة الذي كان يسكن مع أمه، والتي طلقها أبوه عبد البركة حينما قالت غاضبة :"إما أن تقلع عن السفر وإما أن طلقني"[103]، فطلقها عبد البركة وخرج من البيت ولم يرجع، ويقال عنه أنه خرج إلى السنغال، وتزوج امرأة اسمها مسعودة، فيخرج علي وسلاك وحمزة إلى السنغال ويصلون إلى قرية " كرمسين" ويلتقون السيدة مسعودة التي تهنئهم تهنئية حارة وتكرمهم أحسن تكريم، ثم تتحدث عن عبد البركة وتثني عليه، بأنه كان رجلا طيب الخلق، والذي كان يسكن في الغابات ويبيع الحطب والفحم في السوق، ثم يتزوجها ويسكن معها ويشاركها عن الأمور والشؤون فيما يتعلق بحياته قبل موته، بأنه تزوج ست زوجات في مختلف المناطق والقرى،

[103] محمد سالم ولد محمد، رواية دروب عبد البركة، ص 49، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010م

ولكنه إحدى منهن كانت خائنة فقتلها مع عشيقها ثم تزوج مسعودة وهي زوجة أخيرة وحبيبة له، ويتوفى عبد البركة عندها في قرية "كرمسين" فيحزن علي وحمزة وسلاك، ثم يرجعون إلى نواكشوط ويأتون إلى "كرمسين"[104] مع جميع أفراد الأسرة، ويزورون بقبر عبد البركة ويصلون عليه ويدعون له ويستغفرون له ثم يرجعون إلى نواكشوط.

وأما الأحداث في رواية "**وجهان في حياة رجل**" للكاتبة تربة عمار فتدور على القضايا فيما يتعلق بحياة بطل الرواية محمود الذي يدرس في المدرسة ويحفظ القرآن الكريم، ويزور بيت خالته، التي تدخله في المدرسة التي تدرس فيها ابنتها ليلى، وكانت ليلى تذهب مع ابن خالتها محمود إلى المدرسة، ويجلسان معا في المقعد الواحد، وكان محمود طالبا مجتهدا يهتم بالدراسة والقراءة، بأنه كان ينتمي إلى أسرة متوسطة، بينما كانت ليلى طالبة لا تهتم بدراستها حق الاهتمام، بأنها كانت ابنة وحيدة لأسرة غنية يعمل والدها أحمد كمدرس في المملكة العربية السعودية، وكانت أمها تربيها تربية حسنة، وتعطيها الفرصة السانحة للدراسة والقراءة مع محمود، ولكنها تراقبها وتنبهها على سوء عملها، وأحيانا تتغامض عنها حتى يجد محمود فرصة سانحة للتغزل مع ليلى في البيت ويقع في حبها، وكانت ليلى تبادر إلى إقامة علاقة الحب سريا بالتلميح والإشارة، وكانت علاقة الحب بينما قديمة وكانا يتحابان منذ صغرهما، ولم تلبث أن تكثفت علاقة حبهما في الحياة المدرسية[105]، وتنقضي السنة الدراسية

[104] نفس المصدر 68

[105] بنت عمار تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص،8

بسرعة، وينجح محمود في الامتحان، ويحصل على العلامة الممتازة، بينما كانت تخسر ليلى، بأنها انصرفت من تركيزها على القراءة والدراسة إلى الحب والغرام، وبدأت تثير محمودا على التغزل معها في البيت والمدرسة، ولما غادر محمود إلى بيته فهي تزور بيته مع جدتها، وهكذا كانت تقضي أوقاتها الثمينة عبثا ولهوا وتغزلا، ويواصل محمود دراسته، ويستعد للحصول على شهادة البكالوريا، وأما ليلى فهي تبقى في المدرسة في السنة الخامسة الثانوية، ويقع الافتراق بينهما افتراقا هائلا، ولما رجع والد ليلى من المملكة العربية السعودية فيلاحظ على فشل ليلى في الامتحان ويغضب عليها، فبدأ يراقب على نشاطاتها وأشغالها، إذ يتلقى رسالة الحب يرسلها محمود إلى ليلى معتذرا إليها عن بعده منها، فيشعر والدها بأن ابنتها وقعت في حب محمود، ويشد رقابته عليها، ويقسو قلب والدها على محمود، حتى أنه لا يحضر في بيته حينما يرجع محمود حاملا شهادة البكالوريا، ويستقبله أهله وأقربائه إلا والد ليلى، وكان يشعر محمود بالندامة والخجل باللقاء مع والد ليلى في البيت أو المسجد، وهكذا يقلق محمود عن افتراق ليلى وبعدها عنه[106]، ولما حصل محمود على شهادة البكالوريا، فهو يرجع إلى البيت بدون الوظيفة، ويسأل خاله عن وظيفته، ثم يتحير والد محمود عن عدم حصوله على وظيفة شاغرة، بأنه أتعبه الفقر والبؤس والشقاء في البيت، بعد أن صار أبوه هرما متقاعدا عن العمل وأنكهتكه شيخوخته، وتجري الأيام على مسيرها، وكان الإخوان يكونون متشائمين عن عدم حصوله على وظيفة، فيكون محمود حزينا ومضطربا، ثم يستعد للسفر

[106] بنت عمار تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص،18

إلى نواكشوط للبحث عن وظيفة، إذ تأتي ليلى بطلبها عن الزواج وتقول له: " أخطبني من أهلي، وبعد ذلك تذهب في طلب الوظيفة، وبعد عودتهم يتم الزواج، ونكون قد أنجزنا جوا هاما ولبنة أساسية في صرح عالم الزواج"[107]، فتزاحمت الأفكار عبر ممر ضيق في عيني محمود، وكان الطريق أمامه شائكة، فراح يتفكر عن زواجه عاجلا، حتى يأخذ قراره بالذهاب إلى منزل ليلى للتحدث مع أمها وأبيها عن الزواج، ويقول لخالته" يا أماه أنا أتقدم إليك لأطلب منك يد ابنتكم ليلى"[108]، ويلح على ألا تكون مدة تعيين احتفال الزواج أطول، وكانت أم ليلى تصفق فرحا بخطبة محمود تجاه ابنتها ليلى، التي كانت تتمناها منذ سنوات، ثم تطلب أم ليلى مهلة للنقاش مع أب ليلى، وسوف تخبره عن موقفهم حول الزواج عاجلا، وتمضي الأيام، ولم تجب أم ليلى إلا خائفة بأن والد ليلى يرفض خطبة محمود لليلى، بأن رجلا غنيا قد خطبها من قبل، وتنتشر الشائعات بأن خطبة محمود قد رفضت بسبب فقره، فيكون محمودا آئسا ومتحيرا عن فقره وحبه، وتكون ليلى مريضة للقلب، ثم يغادر محمود إلى نواكشوط للحصول على وظيفة في الشركة، ويلتقي بمديرها، فيحتقر المدير مؤهلاته، ويعتذر إليه، بأنه ليس لديه عملا يلائم بمؤهلاته، فيرجع محمود إلى بيته، ويستعد للسفر إلى الخارج للحصول على التعليم العالي إلى تونس التي يسكن فيها ابن خالته، والذي ساعده في إكمال جميع الإجراءات في الالتحاق بقسم الترجمة في جامعة تونس، ثم بدأ يعمل في فترة العطلة في إحدى الشركات الزراعية العملاقة، ويحصل على الراتب الكثير حتى صار غنيا، وجعل ينفق

[107] بنت عمار تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص،23

[108] نفس المصدر ص 25

ماله على نفسه وأهله وبناء بيته، ومن خلال تلك الأيام يقع محمود في حب فتاة موريتانية "عزيزة" التي تدرس في نفس الكلية التي يدرس فيها محمود، وكانت عزيزة ماكرة وخادعة، وتريد قضاء أوقاتها الخالية مع محمود، لذا كانت تجذبه بكلامها الحلو، وتقنعه بأنها تتزوج محمودا بعد التخرج، بينما كانت مخطوبة لرجل آخر، ولما فرغ محمود من دراسته يذهب إلى بيت "عزيزة" لكي يخطبها فتستقبله أخت ليلى، وكانت ليلى مشغولة في أعمال أخرى مع بعض الشبان في قاعة أخرى، وتتجه إلى محمود إلا تسأله عن حالها، فلم يجب محمود على سؤالها، بأن أختها اكتشفت بأنها أمرأة ذات سرية، وهي مخطوبة لرجل آخر قبل سنة من تخرجها في الجامعة، فييأس محمود عن حياته وحبه مع الرغم أنه أصبح غنيا ومتخلصا من الفقر والبؤس والشقاء، ولكنه يقع في أزمة الحب، وصارت عاطفته ومشاعره ذابلة تجاه حب ليلى، بعد أن واجه المكر والخدعة في مسير الحب" وقد أدمته تجربة سابقة مريرة لم يفق منه إلا على صعقة عزيزة، إنهما تجربتان مريرتان ووجهان في حياة رجل"[109].

وأما رواية **منينة بلانشية** فتدور أحداثها على حياة أسرة بطلة الرواية "منينة" هي الفتاة الموريتانية التي تزوّجت حاكما فرنسيا واكتسبت لقبه، فأصبح بعد ذلك اسمها مزيجاً من ثقافتين مختلفتين، ثم تعرف في المجتمع باسم" منينية بلانشية" والتي تموت في حادثة طائرة تحطمت، وكانت تسافر مع زوجها بلانشية، ولم يرجع كلاهما إلى البيت، وتركا ابنهما أحمد في البيت يتيما، وهو كان من عمره في الثالث، وكان أحمد يعيش حياة التيتم، ويتذكر أمه في

[109] بنت عمار تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص،38-45

الكبر، ويحاول تحقيق سبب وفات أمه، ولم يعثر علي نتيجة، ومع الرغم من أن آلاف الصفحات كتبت عن الحادثة ولكن انتهى الانكشاف إلى أن الطائرة كانت أطول من المعتاد، وكان ثقلها كثيرا فتحطمت بمزن، فيسافر أحمد إلى المكان الذي توفي أمه، ويتذكرها كل عام من شهر مايو ويدعو لها، ولكنه يشتاق إلى رؤية أمه[110] التي ماتت هي ووالده القانوني "باتريك بلانشية"، بينما كان يدعي يوسف ولد خيبوزي أنه هو والده الحقيقي، والذي أراد القبض على إرثه من أمه، وكان جوزيف منذ صغره يسمع من أهل خيبوزي الكثير من الشتم والقدح في عرض والدته التي يعتبرونها كافرة عاهرة، والتي هبت نفسها لنصراني كافر "باتريك بلانشيه" والذي كان قائد الاستعمار لقلعة نواكشوط قبل وبعد الحرب العالمية الثانية[111]. فيعيش جوزيف متنازع الانتماء بين مجتمع مورتياني لا يتقبله باعتباره ابنا مطعونا في نسبه، أو على أفضل الحالات، ابنا لنصراني وعاهرة، فلا أحد سيقربه، ولا بنتا من بنات المجتمع ستقبل الزواج منه، وبين وطن فرنسي لا يعرفه، ولا تميل نفسه إليه، وبسبب عقدة الانتماء يفشل في الدراسة، وفي مشاريعه التجارية، ويفقد الطموح فيعيش عاطلا عازبا حتى سن الخمسين، وتتولد لديه نقمة شديدة على ذلك المجتمع الذي لفظه بعيدا، ورغبة شديدة في معرفة حقيقة أمه، وما ألصق بها من تهم اعتقد دائما أنها تهم كاذبة منافقة، لكنه لا يجد أي وسيلة لمعرفة ذلك لأن منينة كانت مقطوعة النسب، فوالدها قاطع طريق مات في سجن الاستعمار، وقبيلته التي كان يتزعمها تشردت ومزقت وطردت بعيدا في بوادي

[110] ولد أمين محمد، رواية منينة بلانشية،ص،12-14 دار الساقي بيروت لبنان،الطبعة الاولى، عام 2014

[111] نفس المصدر ص 27-30

تامشكط، وقد رحلت منينة الفتاة الصغيرة إلى نواكشوط في ذلك الزمن البعيد المعدوم المواصلات، وانقطعت علاقتها بأمها ومن تبقى من أسرتها، وتقضي حياتها مع العالم الروحاني الشيخ أحمد ولد الرحموني، ثم يلتقيها باتريك ويتزوجها، ولم تنجب منه ولدا بسبب عقمه، وتطلقه منينة وتتزوج رجلا موريتانيا اسمه يوسف ولد خيبوزي[112].

ولا يعاني جوزيف من أية مشاكل مادية، فأموال الميراث تكفيه للعيش بترف حتى آخر عمره، لذلك يتنقل سائحا بين فرنسا وبلجيكا وموريتانيا، وفي بلجيكا سوف يقنعه أخصائي نفسي بالخضوع لتجربة صوم علاجية تحت إشرافه، من شأنها أن تجعله يرتحل عبر الزمن ليشاهد مسيرة حياة والدته، فيقبل التجربة ويبدأ أحمد الصيام في عيادة الطبيب برنارد الذي يعمل وفق أرشاداته، حيث أنه يترك جميع الأعمال من قراءة الصحف واستخدام الانترنت والتلفون والأكل والتدخين، ثم تظهر له تفاصيل حياة أمه منذ بداية عملها خادمة في قلعة الإدارة الفرنسية الاستعمارية في تامشكط حيث كان أبوها سجينا، وأمها كانت تغسل الثياب والملابس للجنود الفرنسيين، بينما تظهر صورة منينة بأنها تلعب دورا مهما في تحرير أفراد عائلتها من عذاب المستعمرين حيث أنها تعرض نفسها للحاكم، ثم أخيرا تكون ملكة له، وتقوم العلاقات الدبلوماسية مع جميع الحكام، ولكنها تكون ضحية في حادثة الطائرة تحطمت بالمزن، وصارت ضحية، إذ يكمل أحمد مدته لتجربة الصيام، وبدأ يعيش حياته النهائية مع الدكتورة آندرية التي كانت تحتقنه في عيادة الطبيب برنارد، ثم يقع أحمد في حبها

[112] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية،ص 95 دار الساقي بيروت لبنان،الطبعة الاولى، عام 2014

بعد الخمسين من عمره، ويقضي حياته معها في المطعم والمقهى، ويكمل حاجاته الجنسية معها، ثم تكون آندرية حاملا منه وتنجب بنتا وسماها أحمد منينية لكي يتذكر ذكريات أمه الماضية بأنها أصبح محروما من حنين أمه، كما أنه صار محروما من ميراثها الذي تركتها كقلعة باسمها" مينية، وقبضت عليها الحكومة الموريتانية[113].

وتدور أحداث رواية " **دحّان** " لمحمد ولد محمد سالم على حياة بطل الرواية عبد الرحمن وحياة أفراد أسرته الذين يعاونون معاناة شديدة في قضاء الحياة في موريتانيا، وكان عبد الرحمن طالبا في المدرسة الأمريكية، ومعظم معلميها كانوا من أمريكا، وكانت هيلين معلمة نشطة في المدرسة وتعتني بتدريس الطلاب الموريتانيين، ولكنها كانت تلاحظ على نشاطات عبد الرحمن وصولاته في المدرسة، حيث أنه يشارك في كل المظاهرة القائمة في المدرسة، ولذا كانت تدعو عبد الرحمن بـ"كاسترو" بأنه كان متحركا مثل فيدل كاسترو، وكان عبد الرحمن يشارك في المظاهرة ضد الحكومة الأمريكية بسبب عدوان أمريكا على ليبيا سنة 1986م، وكان طلاب المدرسة يهتفون" إضراب.. إضراب.. إضراب.. تسقط أمريكا.. يسقط المجرم القاتل ريغان.. تحيى ليبيا ..تسقط إسرائيل.."[114] وكانت المظاهرة حماسية وتمردية، وقد أطلقت الشرطة على الطلاب للسيطرة على المظاهرين، ويصيب فيها عبد الرحمن بجرح شديد، ويفقد وعيه والعرق يتسبب منه بغزارة، تساعده امرأة وترش الماء على وجهه، ثم تهدأ أنفاسه، ويعود

[113] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية،ص 198 دار الساقي بيروت لبنان،الطبعة الاولى، عام 2014

[114] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص21 دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016

وعيه بعد أن تداويه تلك المرأة بطريقة تقليدية بوضع المسك والسعوط علي الجرح، ولما اندمل الجرح، فيترك عبد الرحمن الذهاب إلى المدرسة، وبدأ يتفكر عن أفراد أسرته الذين يعانون الفقر والبؤس والشقاء، ثم بدأ يعمل بائعا في دكان بأجر زهيد، ثم بدأ يبحث عن الوظيفة الجيدة حسب مؤهلاته في شركة لكي يداوي أخته سكينة التي أصبحت مريضة، ولم يجد روبية لعلاجها لأخته المحبوبة التي كانت تربيه وتعلمه في الطفولة، وترشده إلى الاهتمام بالقراءة والدراسة، وكانت تحبه وتناديه "دحاني" والتي تزوجت محمد يحى فهو فتى قليل الاهتمام بكسب المعاش، ويسرف في إنفاق المال، فيكره عبدالرحمن لعادته السيئة وإهماله عن كسب المعاش، ويغضب عليه وتكون مشاكل عبدالرحمن كثيرة حيث أنه لا يزال يتعرض للخطر من قبل المدرسة بسبب إقامة التظاهرات ضد المدرسة وضد معلمه الذي رسبه من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه يواجه البطالة التي انتشرت في كل أنحاء موريتانيا، وبالرغم من أنه يحمل شهادة جامعية في الفيزياء، وهومتدرب في معرفة البضائع وأسعارها، إلا أنه محروم من الحصول على وظيفة شاغرة، ثم اضطر إلى أن يعمل في الدكان على أجرة خمسة عشر ألف أوقية شهريا من الساعة الثامنة مساء إلى الواحدة ليلا، ومن الساعة السادسة صباحا حتى الساعة الثانية ظهرا، وهو كان يخجل ويشعر بالحرج بأنه شاب جامعي يعمل في الدكان، فهذه مهنة لا تصلح له، ولكنه يستمر العمل حتى تستدعيه هيلين إلى الحضور في الصف، ويلتقي بها في المدرسة، فتعتذر إليه بأنها لم تشبهه بكاسترو ولا تنوي به الاحتقار والاستهزاء، بل هي تشاهده، بأنه شخص متحامس، وتتأسف على انقطاع حضوره في

الصف، وتطلب من الحضور في الصف، فبدأ يحضر عبد الرحمن في الصف، وكان يهتم بالقراءة والدراسة، ويصغي إلى كل كلمة تلفظها هيلين خلال الدرس" حتى حركاتها وهي تلقي الدرس انطبعت في ذهنه، فكان يعرف الحركة التي تؤديها عند كل لفظة، وكان حين يستعيد خياله حركاتها يرهبه شدة تركيزه نظره عليها، وهي امرأة أجنبية عليه، فيستغفر الله من ذلك، وينوي أن لا يركز النظر عليها في المرة القادمة، لكنه حين يدخل القسم ينسى عزمه، وتصبح عيناه وقلبه كاميرة تسجل بالصوت والصورة كل شيء، ويصدر من هيلين، وأثناء التمارين كانت تتجول بين الطلاب تتفقد أجوبتهم، فيشم عبد الرحمن رائحة عطرها، ويراقب حركة تلك الأصابع الرشيقة، وهي تناسب على الورقة لتكتب له الملاحظات، ويتعمد أن يسألها ويناقشها ليطيل مكثها بجانبه، وفي إحدى المرات وجدت إجابته كاملة فوضعت القلم وصفقت له بخفة، وهي تقول عظيم هذه تصفيقة لك"[115]، وكان عبد الرحمن طالبا مجتهدا يكتب في كراسة الامتحان ما تلفظها"هيلين" من المفردات والمصطلحات والأفكار والأراء، فتفرح بإجاباته الكاملة، وتهنئه على حصوله على العلامات الممتازة، حتى أنها تقنعه بأنها ستحاول لتوفير المنحة الدراسية إلى أمريكا، فيفرح عبد الرحمن فرحا شديدا، ويكاد أن يطير في السماء، ويخبر صديقه سليمان، بأنه سوف يذهب إلى أمريكا، وتكون حياته مرحة ورائعة، ويمكن له أن يعمل ثم يكسب المال ويتابع دروسه، ويتزوج امرأة أمريكية، بينما ينبه صديقه الآخر قائلا:" حذار من الاندفاع معهم فإنهم لا يسعون إلا استخدامك

[115] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص95-96 دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016

جاسوسا"[116]، ولكنه خاب أمله حيث تحدث حادثة الحادي عشر من سبتمبر، وتلتهب مدينة نيويورك بسبب انفجار برجي مركز التجارة العالمي، ويحترقان بهجوم بطائرتين عليهما، حتى أعلن الرئيس بوش حالة الطواري في المدينة، وأصدر الحكم لمغادرة المواطنين العرب عاجلا، كما أنه أصدر الحكم للقبض على رئيس منظمة القاعدة اسامة بن لادن، والذي يقال عنه بأنه محرك كبير في الهجوم على المباني، والذي يلوذ في أفغانستان، وبدأت تهجم أمريكا عليها، وتستدعي جميع السفراء والدبلوماسيين من البلدان العربية والأفريقية، حتى تغادر مدرسته المحبوبة "هيلين" إلى امريكا التي يقع في حبها عبد الرحمن، ويتخيل بأنها سوف تكون هيلين شريكة الحياة له، فيتحير عبد الرحمن على هذه الحادثة، ويصيب بمرض القلب، ويترك الأكل والشرب، ويسمتع طوال الليل والنهار الأخبار على المذياع، حتى يأتي إليه الخبر للأمن والسلام، كما أنه ينتظر إلى قبول طلبه للتسجيل في جامعة أمريكا، ولكنه خاب أمله بأن السفارة الأمريكية قد غادرسفراءها ومؤظفوها إلى أمريكا، وبقي منسق الهيئة للمنحة، ويقول معلنا بأنه جاء للعمل للأنساينة، وسيعود بعد الأمن حتى يفقد عبد الرحمن وعيه، كأنه مسه الجن، فيعالج أبوه معالجة روحانية بإدخاله في المحظرة عند الشيخ المرابط الطاهر، وبدأ يحفظ القرآن، ثم يكون عبد الرحمن فائقا في العلوم والفنون بعد الحضور في محاضرة المرابط الطاهر التي تحتوي على المناقشة عن الموضوعات المختلفة فيما يتعلق بالتفسير والفقه وأصول الفقه والحديث، ولكنه يرجع إلى البيت، وبدأ يعمل كمحاسب في دكان أخيه علي،

[116] ولد محمد سالم ، محمد، رواية دحان، ص117 دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016

ويكون لديه مالا بقدر من الكفاف، حتى تثير أخته على التزوج بـ"مريم" وبدأ يتخيل عنها، ولكن طيف "هيلين" يدور في ذهنه، ويوازن جمال مريم بجمال "هيلين" غامضا عينيه، ثم يتوجه إلى مريم، وبدأ يحتفظ بشيئ من ملامحها، كما تحتفظ بأشياء كثيرة عنه، ثم يتحدث عن ماضيها الأسود ظل مقفلا في قلبه منذ أيام المراهقة، ويحدثها عن إخفاقاته وعن قلقه وخوفه مما تخبئه له الأيام، لكنها فاجأته بتفاؤلها، وثقتها فيه بأنه قادر على أن يصنع لنفسه مستقبلا زاهرا، وهي تساعده في الحياة اليومية، وتطلب منه أن يتخذها مستشارة، وتقول متأكدة " إذا اجتمع عقلي وعقلك فلا بد أن يخرج الصواب"[117]، حتى تغريه نظراتها التي تزداد عمقا واتساعا وحبا وثقة له، ويجعلها شريكة الحياة الكاملة، وبدأ يحبها حبا جما، وينقطع طيف هيلين في ذهنه ويسير مجرى حياته، ولكنه يحاول استحضار وجه هيلين فلم يستطع، وكان يريد أن يقول له بأنه استغنى تماما عن خدماتها، ويطلب منها أن تبلغ علماءهم، بأنه في طريقه إليهم، ويتخيل بأنه سوف يصل إلى أمريكا[118].

[117] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص175 دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016

[118] نفس المصدر ص 176

الباب الثالث: القضايا الاجتماعية والسياسية والشخصيات في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الأول: القضايا الاجتماعية في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثاني: القضايا السياسية في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثالث: الشخصيات في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الأول: القضايا الاجتماعية في الروايات العربية الموريتانية

رواية "**القبر المجهول**" رواية رائعة تشير إلى النظام القبلي الاجتماعي في موريتانيا والصحراء، كما أنها تشير إلى العادات والتقاليد التي تسود فيما بين القبائل المختلفة، وتشير أيضا إلى بعض الحرف والأعمال التي تختارها القبائل وتفتخر بها بأن معظم القبائل الموريتانية تحب الحياة البدوية وتذهب مع الخيل والجمل والمواشي الأخرى نحو المكان الخصب والمراعي الخصبة، سوى القبائل الحاكمة الحسانية التي تدير جميع الأمور من الدفاع عنها وعن القبائل الأخرى التابعة لها، وأما القبائل الأخرى مثل الزوايا والزناقة فهم يقومون بالأعمال بالدراسة والتدريس والرعاية والحرث، ومن الملاحظ أن هذا التقسيم الاجتماعي يؤدي القبائل إلى بعض التمييز في أداء بعض الواجبات سواء كان دينيا أودنويا، إذ كان الحساني واجبته القتل والمقاتلة والزوايا لها مسؤولية التعليم والتدريس وأما الزناقة فلها مسؤولية الزراعة والفلاحة والرعي[119].

علاوة على ذلك أن الرواية تتركز على النقاط الهامة فيما يتعلق من المجتمع القبلي حيث أن المرأة من الطبقة الدنيا التي كانت دائما عرضة للخطر والمشاكل والمصائب، كما تبرز الرواية الأعمال الدنيئة من القتل والنهب والسرقة التي أصبحت داء عضالا بين القبائل، فيمكن لنا القول أن الرواية تتركز على الجوانب الاجتماعية إيجابا وسلبا. ومنها

[119] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص11، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003

قضية المرأة: أن الرواية من البداوية إلى النهاية تشير إلى المشاكل والمصائب التي تواجهها المرأة، فهي مشلكة كبرى في كلا المجتمع الموريتاني وغير الموريتاني حيث أن المرأة حينما يتوفى زوجها أو يغيب عنها فهي تعاني المشاكل في البيت، حيث يقدم الروائي ميمونة بنت الهادي التي كانت تواجه المشاكل والمصائب منذ بداية حياتها إلى نهايتها، ولما توفى أبوها بعد ميلادها وتزوجت أمها برجل آخر ، فازدات آلام ميمونة يوما بعد يوم بأنها كانت تسكن في بيت زوج أمها الذي كان يمنعها عن جميع التسهيلات إلا السكن، فنتيجة ما اضطرت ميمونة إلى أن تتزوج بابن عمها سلامى ولد الهادي سريا، و بدأت تقضي حياتها مع القيود والحدود، ثم أصبحت حاملا منه وأنجبت ولدا، فتكثر مشاكلها وتزداد تحدياتها، وتسمع كل يوم الكلمات القاسية من زوج أمها، والذي يتهمها بالزنا والفسق والفحش، حتى أنه يتهمها بأن وليدها ابن حرام، ويكره الدخول في الخيمة التي تسكن فيها ميمونة مع ابن حرام[120]، فتستمع ميمونة إلى تهديدات زوج أمها، ثم تترك الخيمة وتسير مع وليدها إلى الصحراء بهدف غير محدود، وتقف أحيانا لإرضاع وليدها، وتسمع عواء ذئاب صحراوية، بأزيز غصون الشجر تضربها ريح السموم الحارقة، ولكنها كانت تقضي في الصحراء وحيدة حتى يموت وليدها بشدة العطش بسبب الجف والحرارة، وتدفنه في الصحراء،[121] ثم تقضي حياتها كلها في الصحراء في انتظار رجوع زوجها سلامى ولد الهادي الذي تركها مظلومة وحيدة بالتأخير عن رجوعه إلى البيت، وحينما يرجع سلامى إلى البيت فلا يبحث عن زوجتها

[120] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص،137، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003

[121] نفس المصدر ص،159

ميمونة بل هو يتزوج إمرأتين واحدة تلو الآخر حتى تضطر ميمونة المظلومة إلى أن تتزوج برجل نمداوي ساعدها في سقي الماء عند شدة العطش وإطعام الطعام عند الجوع، وهكذا تكون حياة أختها الزهرة مقيدة بالمشاكل، وهي تكون مظلومة بعد وفات زوجها رئيس القبيلة الحسانية شكرود بعد أن تولى زعامة جميع القبائل، ديلول رئيس القبيلة السفلى الزناقة الذي وجد فرصة ذهبية في استغلال النساء وجعل الزهرة زوجة له على الجبر والكره، كما ان المرأة فاطمة كانت تعاني المشاكل الكثيرة، بأن زوجها الأول طلقها بسبب مرض الصرع الذي أصابها حتى أنها تموت ميتا لا ماء ولا مكان ولا مال حتى لم يوجد لها الروبية لشراء الكفن [122].

النهب والقتل: ومن العادات القبيحة في المجتمع البدوي الموريتاني هي القتل والنهب والسرقة ولايخرج رجل نحو الخارج إلا يلحقه من النهب والسرقة، إذ كان يستخدم كل إنسان مال الآخرين كمال الغنيمة ، إذ كل أفراد القبيلة يحرص على قتل أفراد القبيلة الآخرى وتنهب أموالها ومواشيها، فتشير الرواية إلى أن القبيلة الزناقة ربما تكون عرضة للنهب، حيث كل أفراد من الطبقات العليا تستخدم مواشيها في الحروب ثم تذبحها حسب الضرورة، علاوة على ذلك كانت جماعة من اللصوص من البدو يقطعون طريق المسافرين وينهبون زادهم، كما

[122] نفس المصدر ص 184

حدث مع الرجل الفاضل بطل الرواية سلامى ولد الهادي الذي يخرج من مكة المكرمة بعد الحج، فتتبعه جماعة اللصوص من البدو في الصحراء ويجرحونه ويسلبون زاده[123].

كما تشير الرواية إلى أن الأمية والجهالة كانت منتشرة في الصحراء، وتزداد يوما بعد يوم في جميع الطبقات العليا والسفلى بينما الطبقة العليا كانت تدير الأمور الدنيوية ويبتعد أفرادها عن التعليم، بأنها تربيهم على المبارزة والمقاتلة، لكي تكون قبيلتها ناجحة ومنتصرة، وهكذا تكون الأوضاع للقبائل السفلى سيئة، والتي لا مكانة لها إلا الرعاية والزراعة في الصحراء، ويكون معظم أفرادها جاهلين عن التعليم وأمور الدين، حتى أنهم لا يعرفون عن بعض الأحكام الدينية، كما يقول رجل عند موت المرأة :" ولكن إذا ماتت هذه المرأة الآن ماذا سأفعل بالضبط؟ أنني لم أدرس قط أحكام الجنائز وتجهيزها إنني جاهل لأن والدي لم يسمح لي التغرب لطلب العلم"[124].

العادات والتقاليد:

إضافة إلى ذلك أن المجتمع البدوي كانت تسود فيه بعض العادات والتقاليد حيث أنهم يعرفون علم البيئة الذي يحددون به أوقات نزول المطر، ومتى ينزل المطر وما هي آثار نزول هل يكون نافعا له أم لا؟ لأنهم يرعون المواشي في الصحراء ويحتاجون إلى ماء المطر في كل آن، ويجمعون إلى حيث ينزل المطر، وخلال نزول المطر أصبحوا حذرين عن جميع الآفات،

[123] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص،150 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية عام 2003

[124] نفس المصدر ص 22

لكي لا يكون أحد منهم عرضة للخطر[125]، وهذا ما يشير إلى التعاون والإخاء بين القبائل، وهكذا كان بعض الناس راغبين في أداء الواجبات والتقاليد الدينية والقبلية من أداء الصلوات الخمسة والزكاة وحج بيت الله الحرام وزيارة القبور للأولياء الصالحين للحصول على البركة والدعاء عند الله للمطر والخصب، وكل إمرأة كانت تنصح بنتها عند توديعها إلى بيت زوجها بتمسك الواجبات الدينية لكي تكون أولادها في المستقبل صالحين، أما طريقة أداء الزكاة كانت صحيحة إلا أن مصرفها كان غير صالحا حيث أن الطبقة الدنيا من القبائل الزناقة كانت تؤدي الزكاة وتستخدمها القبائل العليا من الزوايا والقبائل الحسانية[126]، فهذه هي بعض العادات والتقاليد صارت مميزات الشعب الموريتاني البدوي كان يفتخر بممارستها كل أفراده.

وأما القضايا الاجتماعية في رواية " **الحب المستحيل**" فهي تدور على أحداث المجتمع المتقدم الذي ظهرت فيه التيارات الاجتماعية بصورة الحركة لتحرير المرأة أو المساوات والحرية الجنسية، إذ ترتكز الرواية على حب آدم مع مانكي إلا أنها تبتدأ من الأحداث فيما يتعلق بإنجاب الولد، بينما كان المجتمع ينقسم إلى قسمين الأول حزب النساء والثاني حزب الرجال وكل فئة منهما تريد السيطرة على الأخرى، وتحاول أن تتحرر كل فئة من مسؤلية الإنجاب، حيث تلد المرأة بدون رجل، وتجري هذه الصراعات بين الجنسين حول تخصيب الذكور

[125] نفس المصدر ص 14

[126] نفس المصدر ص 123

والإناث، فتارة تغلب نسبة إنجاب الذكور على الإناث بواسطة ماكينة الكروموز الحديثة، وكان الناس يلجأون إلى هذه الطريقة للعثور على الجنين خاصة الرجال الذين يفضلون الذكور على الأنثى، وهكذا ظهر عدم التوازن بين الذكور والإناث، وكثرعدد الذكور وأحيانا كثر عدد الإناث، وجرت هذه الحرب الأهلية بين المجتمع المثالي، ثم تنتهي بإقامة مركز الخدمة المختلطة لإعادة تنظيم العلاقات الجنسية بوضع القواعد الجديدة، فكان على كل رجل وامرأة أن يشارك في الخدمة المختلطة بعد البلوغ، ثم كان يستحق للتزوج أو للإنجاب، وهذه الخدمة ظهرت كخدمة هدامة للإنسانية التي تلغي جميع الاحترام، وتنهي الحب والغرام فيما بين الناس، وخاصة بين الشبان والشابات، وحتى أنها تقوم بالعقوبات القاسية على مخالفي القوانين، كما عانى آدم وحبيبته مانكي المشاكل والعقوبات في سبيل الحب والغرام، ولم يزل أنهما يعانيان المآسي والأمراض النفسية في كل آن، فعذب آدم بإدخاله في مركز إعادة التأهليل الجنسي للرجال تحوطه سياجات عالية من الأسلاك الشائكة وأصيب آدم بذعر شديد وخطر عظيم، حتى صار محلق الرأس واللحية ومفقود الحس والوعي، وكان يقضي حياته في مكان يحيطه الفولاذ الزجاجي قوي الإنارة، كما أن بعض السلطات قامت بأعمال سيئة، وأزعجت كثيرا من الرجال والنساء واغتصبت بعض النساء وهتكت أعراضها، إذ صار المجتمع المثالي محطا للعقوبات القاسية لا ينبغي للإنسان أن يعيش حياة مريحة بسبب القساوة والعنف والتعذيب[127].

[127] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص 40 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 199

وأما رواية "**مدينة الرياح**" فهي رواية اجتماعية تدور أحداثها على المجتمع الأفريقي الذي طالما أصبح سوقا للعبيد حيث كان يباع ويشتري العبيد فيها، وتلقى عليهم المظالم شتى، ويتعامل معهم كالبضائع والسلع العادية التي تستخدم ثم تكسر وثم ترمى في إي مكان غير ملائم، فالرواية تشير إلى مدينة أودافوست التي تقع فيها سوق العبيج، التي قد تم فيها بيع بطل الرواية "فارا" الذي يقع في شرك التجار الذين كانوا يجوبون في مختلف المدن والقرى بقافلة الملح ويبيعون الملح بدل الذهب أوالعبيد إو الملابس والعقاقير وغيرها من البضائع، وكان "فارا" ينتمي إلى أسرة فقيرة ولم يجد أبوه مالا ولا ذهبا ولا عبيدا فأرسل أبوه " فارا" لكي يطلب الملح من قافلة الملح وسيعطيها مضاعفا من المال والذهب في الموسم القادم، وينتهي الموسم باختطاف "فارا" ويكون عبدا، ويلاحظ على مشاكل العبيد والمظالم عليهم حتى أنه يكون ثائرا على المجتمع القاسي الذي تسود فيه المظالم والمصائب، كما أن الرواية تشير أيضا إلى رد فعل العبيد مما ظهرت ثورة العبيد ضد الأسياد، ثم تشير أيضا إلى المجتمع الاستعماري والمجتمع الإسلامي القاسي لا مساوة فيه ولا حرية، وتسود فيه العبودية كالعنصر الأساسي للمجتع البشري، وتسود فيه الجرائم من الوشي والبغض والعداوة وطلاق الزوجة على الشك.

العبودية في المجتمع الأفريقي والإسلامي:

تشير الرواية إلى العبودية كانت تسود في المجتمع الأفريقي بأسو صورة حيث أن العبد كان يباع بدل الملح في السوق، وكانت فاقلة الملح تعطي الملح وتأخذ العبد أوالذهب، بينما التجار يشترون العبيد في سوق ثم هم ينقلونهم في سوق أخرى لكي يحصلوا على الربح الكثير بشراء العبيد، وأحيانا يشتري أصحاب الثروة العبيد لكي يخدموهم، وهكذا كان العبد يباع ويشتري لغرض الربح أو لغرض الخدمة، فصارت مسئلة العبودية في المجتمع الأفريقي معقدة محيطة بالفقر والبؤس والشقاء، مما يعكس في حياة بطل الرواية " فارا" الذي أصبح عبدا بسبب الفقر وعدم المال حيث أن أباه كان يذهب بـ"فارا" إلى سوق قافلة الملح، ويرسل ابنه لطلب الملح حتى يختطفه التجار ويجعلونه عبدا، وهو يقضي حياته كالعبد بين جماعة العبيد ثم يبيعونه في السوق ويشتريه سيده لخدمته ثم ينتقله سيده إلى سوق أودافوست ثم يباع.

والملاحظ أن الرواية تتركز كل التركيز على عبودية كانت تسود في المجتمع الأفريقي الإسلامي، كما أن السيد "أزباغرة" الذي اشترى "فارا" في سوق أودافوست كان مسلما، وكان يصلي في المسجد خمس صلواتن وينبه عبده " فارا" على الصلوة، بالإضافة إلى أن الرواية تشير إلى

التاجر الكبير أبو موسى الذي كان مسلما يتجر العبيد في السوق، وينتقلهم من سوق إلى سوق لبيعهم وللحصول على الربح والمال الكثير [128].

المظالم على العبيد: يعتبر العبيد كالبضائع أوكالأنعام في المجتمع الأفريقي، وكان الأسياد يلقون على أعناقهم الحبل ويجرون من سوق إلى سوق ولايرحمون عليهم، بل هم كانوا يربطون جميع العبيد إلى مؤخرة الجمال ويركبون عليهم و كان يمشي العبيد بين الجمال خطوات ضعيفة مع الجمال ويعانون معاناة شديدة خلال المشي، وكانت الجمال تمشي وتبول إلى ساعات طويلة وتفوح من بولها الرائحة الكريهة، ثم كانت تتحرك الجمال يمينا وشمالا وترفس وتلطم العبيد بكل حركاتها، علاوة على ذلك أن العبيد كانوا يمشون إلى مسافة طويلة بدون الشراب والطعام، وحينما يشعرون بالجوع يضعون أيديهم على بطونهم لشدة الجوع، ويعتبرون أنهم أصيبوا بمرض، فكان يداويهم الطبيب ويعطي لهم الحساء المخلوط بالسكر وجلد الشجرة، ويأكلونها العبيد ويشعرون بالألم الشديد ويقئيون حتى يموت بعضهم، وأحيانا كانوا يمشون في الصحراء ذات الأشجار الشائكة غير منتعلين، والشائكة تدخل في أقدامهم، وكانوا يصرخون ويصيحون من الألم، ويستمرون المشي[129]، وأحيانا كانوا يمشون في الأراضي الحارقة الساخنة التي تحرق الوجه، وتجف الشفاه وتنفجر من صلابة الحصى الأقدام، وتسيل منها الدماء، أحيانا تهب الرياح السامة الحارة التي تتبخر منها المياه، و كان ينحر الأسياد

[128] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص 6-24، دار الآداب بيروت 1996

[129] نفس المصدر ص 7-8-9-10-13

الجمال، وينزعون كرشها ثم يثقبون الكرش من أسفلها، ويشربون الماء، وأما العبيد فكانوا يشربون جرعة من الماء ويقضون حياتهم جوعان وعطشان ويخدمون أسيادهم مطيعين لهم[130].

ممارسة الحياة الجنسية مع الإماء: كانت الإماء تباع وتشتري في السوق، وكان الناس يقصدون نحو السوق لإكمال حاجاتهم الجنسية، إذ كانت الإماء يعرضن في السوق شبه عاريات يتدلين على عاناتهن عقودا من الخرز والعقيق الأحمر، وتبرز عظم مآزرهن ودقاقة خصورهن، وكن يرقصن ويغنين بأصواتهن المؤثرة الجذابة، وكان الناس ينظرون إلي أجسادهن العارية وصدرهن وثديهن وأسيادهن كانوا يقولون:" هيا تعالوا ! اقتربوا لاحظوا كم هن جميلات وفاتنات إنهن من أصول نبيلة منهن ثوييات أصيلات... أنظروا إلى هذه تستطيعوا أن تحصلوا عليها بمائة وخمسين دينارا فقط، تقدموا ... أنظروا.. بإمكانكم أن تلمسوا إذا أردتم" [131].

عدم المساواة وعدم الحرية: كان يسود عدم المساواة وعدم الحرية في المجتمع الموريتاني، مما أشار إليه الروائي حيث كان الأسياد يتعاملون مع العبيد معاملة قاسية، ويبعدون من ممارسة الحرية في الحياة اليومية، سواء كان السيد مسلما أو غير مسلم حيث أن بطل الرواية " فارا" أصبح عبدا اشتراه رجل مسلم " أزباغرة" الذي كان يؤذيه إيذاء كثيرا حينما يتأخر في

[130] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص 40-44، دار الآداب بيروت 1996
[131] نفس المصدر ص 26

العمل بينما كان " فارا" يصلي في الجماعة معه، وكان يخدم سيده حق الخدمة، ويأتي له بإبريق الماء ويحمل له السجادة في المسجد إلا أنه يدفعه إلى عمل شاق في المطبخ لغسل الثياب الوسخة وغسل الأوعية والصحون في المطبخ، ولم يسأله سيده عن حاله، بل هو يسأله عن الصلاة ويعطيه الحرية في أداء الصلاة، ويؤذيه في العمل فيتخيل "فارا" عن عمل سيده حيث أنه يؤدي الصلاة أمام الله وكيف يؤديها، بينما أعطى الله كل إنسان حق الحرية، وجعله مساويا، لذا يقرر "فارا" بأنه سيحرر نفسه والعبيد الآخرين من العبودية التي تنزع الحرية والمساواة، وكان يريد أن يموت لأجل الحرية. والمساواة حيث يقول:" نحن نموت من أجل الحرية .. نحن اخترنا الحرية بدلا من الحياة"[132].

التمرد والثورة: يتمرد بطل الرواية على أبيه بأنه أرسله إلى قافلة تجار الملح بدون الذهب، وجعل أبوه حياته مليئة بالمشاكل والمصائب، حيث أنه لم يذهب لطلب الملح بل أرسل ابنه لطلب الملح سلفا من التجار، وسيعطيهم في الموسم القادم مضاعفا من العبد والذهب، فيذهب "فارا" ويقف في صفوف العبيد ويختطفه التجار ويجروه إلى السوق، فصار عبدا متمردا يغضب على أبيه ويتمرد عليه، ثم يتمرد على القافلة، ويصيح أمام الجنود لكي ينصروه ويخلصوه من الأسياد القساة: " النجدة..النجدة.. ساعدوني أنا مختلف! اختطفتني القافلة عندما أرسلني أبي في طلب الملح"[133]، وهكذا كان يصرخ "فارا" ويصيح لكي ينجو من

[132] نفس المصدر ص 29-34

[133] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص ،25 دار الآداب بيروت 1996

العبودية، فيلسعه أحد من التجار لسعة قوية بعصى سهمه ويزجره وينهره، وحينما تقرب القافلة مدينة "غانا" تهجم على القافلة جماعة قطاع الطريق لكي يسلبوا من التجار البضائع من الذهب والعقاقير وغيرها فيفرح "فارا" ويتوقع على أنه يفر من القافلة، ولكن سيد القافلة يعطي سيد قطاع الطريق بعض الهدايا، فيترك قطاع الطريق سبيلها خاليا. وحينما يصل "فارا" إلى سوق "أودافوست" يشتريه" أزباغرة" وكان داره قرب المسجد إذ كان يذهب "فارا" إلى المسجد ويستقي من بئره، ويلتقي هناك بأمة اسمها "فالة" وكانت تعاني أيضا المشاكل الكثيرة، فيشاركان معا في إقامة الثورة ضد الأسياد في مكان مختفئ، إذ كان معظم العبيد يخافون من أسيادهم، ويختلفون عن رأي "فارا" و"فالة"، بينما كانا يناقشان مسئلة العبودية، ويبحثان عن حلها في منظور الإسلام، فهل يبيح الإسلام العبودية ولو يسمح على أي شروط؟ وهل إقامة الثورة ممسوحة في الإسلام ضد الأسياد؟ إذ ينكر معظم العبيد الثورة، بينما يفتي "فارا" بأن الثورة ممسوحة ضد مظالم الأسياد، ويقتبس الحديث:" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده " ويقول "فارا" بأن :" كل تاجر عبيد إماء أو ذكورا هو عدو، حتى ولو طبق الفتاوى الفقهية أو لم يطبقها مرة أخرى... المسألة مسألة حق طبيعي! لا بد أن نلغي واقعنا الحاضر .. وبما أنه من الضروري للبشر أن يصارع بعضهم بعضا، فالذين اختاروا الحياة بدلا من الحرية، يكونون عاجزين عن الفعل بذواتهم وعاجزين عن إثبات استقلاليتهم،

ويدخلون في العبودية نحن قررنا أن نثور"[134]. وهكذا يفني فارا حياته الكاملة في العبودية وإقامة الثورة ولم ينجح منها بل صار ضحية وأعدم منفردا.

وأما القضايا الاجتماعية في رواية "**حج الفجار**" فهي قضايا فيما يتعلق عن المشاعر الدينية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الجاهلي حيث تبرز الرواية بعض معتقدات العرب الجاهليين وطقوسهم عند موسم الحج وهم يحضرون في الأماكن المقدسة ويزورون بها ويقيمون في الأماكن الخاصة لكي يضحوا قربانهم لمعبوداتهم وآلهاتهم من ناحية، وبجانب آخر أن الرواية تشير إلى بعض الخرافات في ذلك الموسم حيث يجتمع الحشد الكبير في سوق عكاظ، ويعرض الشعراء أشعارهم، الذين يأتون بالراقصات والمغنيات اللاتي يطربن الجمهور برقصهن وغنائهن، ثم يشارك الشيطان مع الشاعر في الحفل، وينشد الشاعر بلحن جميل، كما يحضر الشاعر لبيد ويكون شيطانه معه، وهو يهئ نفسه وينشد ويواصل إنشاده على إيقاع العزف" والقينات يتغنين معه ويرقصن، ويضربن، الدفوف ويشرن بالعيون، ويتسارون الحديث ويعطف إليهن طيف شيطان لبيد يسترق السمع"[135]، علاوة على ذلك توجد بعض المسؤوليات التي تقوم بها بعض القبائل الخاصة، وتمارس بعض العادات والتقاليد والطقوس التي هي لازمة ممارستها، منها إكرام الضيوف واحترام الكعبة وتقديم البدن والقربان قبل الطواف والحج، ثم التوسل إلى الآلهات خلال الطواف.

[134] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص 35، دار الآداب بيروت 1996

[135] ولد ابنو، موسى رواية حج الفجار ص 48

إكرام الحجاج واستقبالهم: كانت تعتبر قبائل قريش قبيلة محترمة لدى العرب، بأنهم كانوا يدعون بأنهم بنوا الكعبة حينما هدمها السيلان، فهم جمعوا الأموال الطاهرة الخالصة من الربا وكسب الحرام من الدعارة والميسر والرشوة، ولذا هم كانوا يعتبرون أنفسهم مسؤوليين عن حراسة الكعبة واستقبال الضيوف واحترامهم، كما أن قبيلة قريش كانوا يلعبون دورا بارزا في إقامة الأمن والسلام خلال موسم الحج، فهم يجمعون الأسلحة من السيف والنزاع والسهم عندهم، ويرشدون الناس في بناء الحجرات وضرب الخيام والقباب في سوق عكاظ، ثم يقدمون الحجاج الماء واللبن وبالخصوص قبيلة بني عامر يستقبلونها بكل حرارة ويكرمونها بسبب الشعراء الفحول منهم لبيد وغيره و كانوا يقولون للساقي " اسق سادة بني عامر بن مالك، ومعاوية وشاعرهم الفحل لبيد بن ربيعة "[136].

تقديم البدن إلى الأصنام: كان الناس يأتون بقربانهم إلى سوق عكاظ، ويلقون عليها القلائد ثم يتوجهون إلى معبد إله كبير "جهار" في سوق عكاظ بقربانهم المذبوحة محرمين حفاة ومنتعلين ويهتفون بتلبية "جهار" لبيك الهم لبيك لبيك اجعل ذنوبنا جبار، واهدنا لأوضح المنار، ومتعنا وملنا بجهار!" ثم يدورون حول صنم جهار ويذبحون قرابينهم ويقصدون للاستقسام بالأزلام والاستفسار عن المغيبات، ويقدمون قرابينهم له، ويعرضون أمامه مسائلهم المختلفة فيما يتعلق عن المال والزواج والعداوة والثأر والمرض والشفاء والحب والمودة وطلب الولد والإجادة في عرض الشعر في سوق عكاظ، ويتوسلون إليه لحل تلك المسائل، ثم

[136] ولد ابنو، موسى رواية حج الفجار ص7، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان،

يتركون الذبائح في ساحة المعبد والنسور تتحلق عليها وتحط علي اللحوم وتنهشها وتفوح منها الروائح النتنة[137]، ثم يخرج الحجاج مرتدين بملابس الإحرام، ويلبون تلبية الأصنام، ويذبحون فيها قرابينهم ويقدمون إلى المعبودات والأصنام ويحلقون رؤوسهم.

طواف الحجاج بالكعبة عراة: ومن خرافات الحجاج الجاهليين السائدة في المجتمع الجاهلي أنهم كانوا يطوفون عراة بأنهم جعلوا هذا الطواف مشروعا لمن لم يكن لهم صديق بمكة يعيرهم ثوبا، فكانوا بين أحد أمرين: إما أن يطوفوا بالبيت عراة وإما أن يطوفوا بثيابهم، فإذا فرغوا من طوافهم ألقوها عند الحطيم، بين إساف ونائلة، فيجعلونها اللقى بين اللقى المكوم على أرض المطاف، وتدوس عليه الأقدام، وتلعب به الرياح والشمس، وتعبث به الأترية، وهكذا كان يطوف بالكعبة كل من الرجال والنساء، حتى أن النساء يستجدين الناس، فإن أعارهن ثوبا أحد أو كراه لهن لبسنه ودخلن المسجد وإلا طفن عاريات كما يطوف الرجال، ولا يستر عوراتهن لباس أو قماش، بل كانت الواحدة منهن تضع إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها وتطوف حول البيت على هذا النحو، ويثرن مشاعر الناس والحجاج بأجسادهن العارية[138]. وهكذا كان يقصد الرجال والنساء عراة أو عاريات نحو الأصنام المنصوبة في الكعبة، فمنهم من يستلم الصنم، ومنهم من يتمسح به، ومنهم من يشير إليه بيده، و وكان من الكراهة أن النساء العاريات في الطواف يصدين ويمكين ويجمعن بين

[137] ولد ابنو، موسى رواية حج الفجار ص 10، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،عام 2005

[138] نفس المصدر ص 115

الأصابع ثم يدخلنها في الأفواه، ويصفرون ويضربون بأرجلهن ويدورون حول اللات والعزى ومناة وإساف ونائلة[139].

وأما القضايا الاجتماعية في رواية "**حشائش الأفيون**" للكاتبة سميرة حمادي فاضل فهي رواية اجتماعية تتركز على القضايا المختلفة تسود في مختلف البلاد التي هاجر إليها بطل الرواية عبد الرحمن، الذي شاهد أولا في طفولته المجتمع الموريتاني ثم شاهد المجتمع المغربي والفرنسي، إذ كان المجتمع الموريتاني يعاني المشاكل المختلفة ويسود فيه الفقر والبطالة والمظالم الكثيرة التي تواجهها أسرته منذ البداية من ناحية، ومن ناحية أخرى تتركز الرواية على قضية المرأة ومسئلة الزواج وقساوة القلوب والصراعات الداخلية بين الأسرة.

الفقر والبطالة: هما شئيان كبيران في المجتمع الموريتاني والمغربي حيث كان يعاني بطل الرواية عبد الرحمن منذ طفولته بعد أن يهرب من بيته إلى مدينة نواكشوط ويستقر فيها وبدأ يعمل في الدكان ويقضى حياته بأجر زهيد وبالحصول على الطعام والسكن في غرفة ضيقة في الدكان، ثم يهجر مدينة نواكشوط إلى المغرب، ويجد فيها بقدر قليل من البطالة، حيث أن بعض الطالبات كانت مثقفة إلا أنها تكسب رزقها ببيع جسدها في مركز الدعارة أمثال "حليمة" التي كانت مثقفة واختارت حرفة العهر والدعارة، بينما يعتبر المجتمع الفرنسي مجتمعا متطورا حسب رأي بطل الرواية ولما دخل في فرنسا فيفرح كأنه نجى من الفقر والبؤس[140].

---

[139] نفس المصدرص 118

[140] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص، 122، مكتبة الرائد العلمية، عمان، أردن، 2006.

القساوة والعنف: كان المجتمع الموريتاني معتمدا على الممارسات الخاطئة، حيث أن التعامل الإنساني كان على تحت الخطر، وكان كل رجل يعتبر نفسه بأنه مبرر من الخطأ والنسيان، ومن يخطأ في المجتمع فيكون عرضة للعن والطعن، وهكذا كان عبد الرحمن وأمه كانا يعانيان المخاطر والمظالم في حياتهما، إذ كانت أمه أصبحت مظلومة في المجتمع القبلي وكانت تواجه قساوة قلوب أبيها وزوجة أمها بعد وفاة أمها في السابعة من عمرها، فيتزوج أبوها خالتها التي لم تعطف عليها بل هي تعذبها بكونها ليست بنتها، وكانت تجبرها على الأعمال الشاقة تحت الشمس الحارقة، وترسلها إلى منطقة بعيدة لبيع بعض الأشياء الضرورية، كما أنها كانت تسرق طعامها وتتهمها بأنها رمت طعامها في البئر، وتؤذيها بالضرب بيد أبيها ثم يقسو قلب أبيها ويضربها ويدوس عليها ويقتل الراعي ويدفنه في الصحراء، ثم يتخلص منها كأنها ليست بنته، فهذه القساوة والعنف قد جعلها قاسية، وحينما تنجب ولدها عبد الرحمن، فهي تقسو عليه ولا تلتفت كابن لها ولا تعتني بتربيته ولا تشفق عليه بل هي تتغامض عنه، وتريد الابتعاد عنه كل البعد، ولما يأتي ولدها عبد الرحمن مرة بجرح على رأسه ويبحث عن اهتمام من أمه، فيجدها تستقبله قلقة وغاضبة كأنها تنتقم منه[141].

قضية المرأة والحياة الجنسية : تشير الرواية إلى قضية المرأة في المجتمع الموريتاني والمغربي والفرنسي، فتعتبر المرأة أداة للبيع والشراء أو أداة أساسية لإقامة الحياة الجنسية، إذ كانت أم عبد الرحمن ابنة لشيخ قبيلة ولكن أبيها يزوجها بشيخ قبيلة أخرى ويعتبرها كجارية ويهبها

[141] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص 14، مكتبة الرائد العلمية، عمان ،أردن 2006،

إلى الشيخ عوضا للقمح والرز خلال مفاوضات الصلح بعد الحرب الطاحنة، وكانت تعيش في بيت زوجها في غرفة ضيقة كجارية لا حق لها في البيت ولا في المال، حتى أنها تقضي حياتها كلها بالمشاكل والمصائب منعزلة ومنفردة من زوجها، كما تشير الرواية إلى أن ممارسة الحياة الجنسية في المغرب وفرنسا كانت منتشرة بسبب الفقر والبطالة، حيث أن الفتاة المغربية "حليمة" في مركز الدعارة كانت تبيع جسدها بينما هي كانت امرأة مثقفة تحمل شهادة جامعية في الأدب العربي، إلا أنها كانت ترتكب بجريمة الزنا بأنها لم يكن لها مال، وبأنها عجزت عن الحصول على عمل في مكتبة ما وليس لها مال وافر للتجارة بما يباع ويشتري ولا شيئ عندها غير جسدها[142]. ومن ناحية أخرى أن الطلاب الموريتانيين كانوا يهاجرون إلى المغرب وفرنسا لكي يتزوجوا مع الفتيات المغربية ويتغزلوا معهن أو يتمتعوا بجسدهن الجميل، كما فعل الطالب الذكي عبد الرحمن وزملائه محمد سالم وغيرهم، وحينما خرج عبد الرحمن من موريتانيا إلى المغرب لدراسة الهندسة الزراعية قد أراد أنه سيتزوج بامرأة مغربية وقال: " بقراري أن أدرس الهندسة الزراعية في المغرب فاستغرب لماذا لم اختر دولة أوروبية وخصوصا فرنسا، وخجلت من أن السبب الذي أعرفه وحدي والذي طالما فكرت فيه، فأنا أريد امرأة ليست موريتانية وأيضا ليست بأجنبية ولأني أيضا أسمع من رفاقي وصفهم الذي كانوا ينقلونه من وصف آخرين للنساء المغربيات ودرجة المتعة معهم، وأنا كنت راغبا بشدة في الذهاب

[142] نفس المصدر ص 73

إلى ما عرفته أو سمعت عنه على الذهاب إلى ما أجهله، لذا اخترت المغرب"[143]، وهكذا ينغمس عبد الرحمن في الحياة الجنسية مثل زميله محمد سالم، الذي كان يأتي إلى مركز الدعارة لكي يكمل حاجته الجنسية مع العاهرة بدفع الروبية، ولما سأل عبد الرحمن عن امرأة لإكما حاجته الجنسية معها، قاده محمد سالم إلى مركز الدعارة، وتستقبلهما امرأة سمينة التي كانت تدير المركز، ويشير محمد سالم إلى عبد الرحمن، فبدأ يزور عبد الرحمن غرفة العاهرة "حليمة" ويكمل حاجته الجنسية في كل شهر[144]، ومن ثم يتعود عبد الرحمن على ممارسة الحياة الجنسية بشكل خاطئ، وينغمس فيها ويتجاوز الحد حتى أنه حينما يلتحق بمدرسة في العطلة الصيفية لإتقان اللغة العربية، فهو يقع أيضا في حب السيدة "هناء" التي كانت تدير المدرسة، وكانت السيدة مطلقة، و كانت تدعو عبد الرحمن إلى بيتها لكي يزورها عبد الحمن، وتعيش معه في سرير واحد، وهكذا كان عبد الرحمن يزورها في كل مساء الجمعة، ويكمل حاجته الجنسية معها، ولم يعثر على أنها أصبحت حاملا، ولما ظهر حملها في بطنها فيصرها على إسقاط حملها، وبدأ يهدد قتلها وقتل جنينها إن لم تسقط حملها قبل الولادة، وأما السيدة هناء فكانت مضطرة إلى وضع حملها بأنها تريد التزوج معها بإثبات وضع حملها وابنها الذي أنجبته من عبد الرحمن ثم تشتكي إلى المحكمة ضد عبد الرحمن، الذي يفر بعد إكمال تعليمه إلى بلاده موريتانيا تاركا السيدة هناء مظلومة ومحتقرة مع ابنها، وهي تأتي إلى موريتانيا

[143] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص42 ، مكتبة الرائد العلمية، عمان، أردن، 2006.

[144] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص 73 ، مكتبة الرائد العلمية، عمان، أردن، 2006.

للبحث عنه[145]، في حين يفر عبد الرحمن إلى فرنسا، ولكن مراهقته لم ينخفض بل تجاوز الإرهاق، وبدأ يبحث عن مصاحبة المرأة الفرنسية ونجح في خطته، فيلتقي بامرأة يهودية كانت تعمل في نفس المطبعة التي يعمل فيها عبد الرحمن وكانت تدعو المرأة إلى غرفتها لكي يعيشان معا و كانا يتقاسمان تكاليف السكن والطعام والشرب[146]، فيرضى عن دعوتها، وبدأ يعيش معها كزوج لها ثم ينعزل عنها، ويلتحق بجامعة السوربون للحصول على شهادة الدكتوراه، ولكن مراهقته يكون باقيا، فيلتقي بامرأة دمشقية جميلة كانت تأتي كل إلى المكتبة فيتبعها عبد الرحمن لكي يتكلم معها، ويوقعها في شراك حبه لإكمال حاجته الجنسية بها، ومن ثم تقع المرأة في حب عبد الرحمن طامعة بأنه يتزوجها، و بدأت تقضي أوقاتها معه في المقهى والمنتزه بالتقبيل والمعانقة، حتى أنها تطلب منه التزوج، بأنها كانت امرأة متدينة تواظب على الصلواة والصوم، وتراعي الأحكام الشرعية، ولما رفض عبد الرحمن التزوج معها، فيتزوجها رجل لبناني، وبعد الفراغ وإكمال الدكتوراه يذهب عبد الرحمن إلى بيت المرأة لكي يتزوجها،[147] ولكنه يرجع خاسرا وخائبا إلى بيته، ويقضى أوقاته كلها في المراهقة والتمتع بالمرأة وإقامة العلاقة الجنسية في خارج البلاد لكي ينسى همه وحزنه وتعاسته من الماضي ولم يفلح في ذلك.

---

[145] نفس المصدر ص 83-85

[146] نفس المصدر ص 129

[147] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص، 148، مكتبة الرائد العلمية، عمان، أردن، 2006.

الصراعات في الحياة الاجتماعية: تشير الرواية إلى الصراعات الداخلية بين أسرة عبد الرحمن حيث أن أمها تغضب على أعمال أبيها القاسية وتكون مكتئبة وقلقة وحزينة على الماضي، حيث أنها كانت تعيش في بيت أبيها جارية، لذا هي لا تنتمي نفسها إلى قبيلة عبد الرحمن بل هي تخاطب بكلام قاس بأنها كانت تغضب أيضا على زوجها في البيت الذي يتعامل كالجارية، وأما عبد الرحمن فهو كان يتحمل الصراعات العنيفة تجاه أبيه وأمه، بأنهما تركا وحيدا، ولم ينظرا إليه كأبنهما، لذا يثور ثورة عبد الرحمن، ويفر من اليبت إلى مدينة نواكشوط، ثم يغادر إلى المغرب ثم إلى فرنسا لكي يبحث عن حقيقة حزن أمها وصمتها وتعاستها بعد تثقيف نفسه بالحصول على التجارب، حتى أنه يعتبر بأن عدوه هي أمه لذا هو يغضب على أمه حينما يرجع من الخارج بعد إكمال دراسته، وكانت أمه تستقبله بكل فرحة وسرور، فيتحير عبد الرحمن عن فرحة أمه ويستفسر أمه عن ماضيها الحزين، ولم يشعر بالفرحة والحزن، ويقول مخاطبا وصراعيا: " أراك أنك تتحدث كأنك لست نفس المرأة التي سلبتني طفولتي ولست نفس الأم التي طالما بإصرار أغلقت حضنها دوني ودون ضحكي وبكائي ودون ألمي وشقائي وتتكلمين كأنك أخرى لم تتفق هي ورجل على جلبي لهذه الحياة ومرة واحدة رميتموني في حفرة النار وتركتموني" فتكون الأم ساكتة وصامتة وتنصحه بنسيان الماضي ولكنه يغضب ويقول : " إذ لم تعلميني بسر صمتك وحزنك وكرهك لي ورفضك أنت وأبي لي إذا لم تحدثيني عن سبب انعزالك وانفرادك واختلافك عن بقية نساء القبيلة لن أعرف الهدوء والاستقرار في حياتي، إذ لم تحثني عن قبيلتك التي قدمت منها عن أخوالي

وخالاتي وجدودي ستعودين بذلك إلى قتلي مرة أخرى بعد أن قتلتني أول مرة في طفولتي"[148]، وهكذا تقول أمها عن سبب حزنها وتعاستها بالتفاصيل، فيغضب عبد الرحمن عليها بأن سبب حزنها وتعاستها كان أخف من حزنه وتعاسته، مما أداه إلى المراهقة والارتكاب بالجريمة والزنا وقطع علاقة الحب مع السيدة هناء وطفلها ثم مع المرأة جميلة جمانة في جامعة السوربون ويتأسف على ماضيه ويغضب على أمه وأبيه غضبا شديدا.

وأما القضايا الاجتماعية في رواية " **موسم الذاكرة**" للمختار السالم أحمد سالم فهي تتركز على قضايا الأسرة وأفرادها وقضايا الزوج والزوجة وقضايا فيما يتعلق بالحب والمودة والعلاقة الجنسية بين مختلف شخصيات الرواية، إذ تبرز الرواية حياة بطل الرواية الرئيسي عمر، وتشير أيضا إلى علاقاته الجنسية مع مختلف الفتيات وخاصة بطلة الرواية الثانية التي سافرت من كندا إلى موريتانيا لكي تقوم بالبحث عن المجتمع الموريتاني الصحراوي، علاوة على ذلك أن الرواية تشير إلى نقطة هامة هي أن المجتمع الموريتاني ينقسم إلى قسمين قسم تنتمي إليه الطبقة البرجوازية والآخر تنتمي إليه الطبقة السفلى.

قضية الأسرة: تبرز الرواية بأن الأسرة في موريتانيا إما تنتمي إلى الطبقة البرجوازية أو تنتمي إلى الطبقة السفلى وأما الأسرة العالية البرجوازية فهي أسرة عم عمر حيث أن عمه كان ضابطا رسميا يمتلك الأراضي الواسعة وحديقة كبيرة، وله بيتان أحدهما في العاصمة وآخر في القرية، لذا كان يعيش عمه حياة طيبة هنيئة، كما أن عمر أصبح يتيما في السابعة في عمره،

[148] نفس المصدر ص 159

فكان يربيه عمه تربية حسنة ويوفر جميع التسهيلات والفرص للدراسة والتعليم، ويتحمل تكلفات دراسته، حتى كان عمر يتمتع بالحياة الهنيئة ويستخدم السيارة خلال الدراسة، فهذا ما أداه إلى المراهقة والانغماس في الحياة الجنسية إلا أن حياة عمر أصبحت متألمة وحزينة حينما عذبه عمه عذابا شديدا بسبب رفضه طلب التزوج مع ابنة عمه "زينب". وأما الأسرة السفلى فهي أسرة عبود وهي كانت فقيرة وكان عبود يعمل كخادم لعمر، ويسكن مع زوجته وأولاده في خيام العمال وكان يواجه جميع الخطر من كثرة نزول المطر وهب العاصفة الشديدة التي تدمر البيوت وتخرق الخيام[149]، كما أن أسرة عبود كانت تواجه الفقر والبؤس والشقاء حينما أدخله الشرطة في السجن، وكان أطفاله وزوجته يعانون الفقر والاغتراب في الخيمة.

قضية المرأة : تصور الرواية المرأة الموريتانية مختلفة عن المرأة الأوروبية حيث أن زينب ابنة عم عمر كانت تحرص كل الحرص على التزوج معه لكي تعيش حياة هنيئة ولا تريد أن تعمل في مصنع، فهي تعرض نفسها وجسدها لعمر وتغريه على التمتع بجسدها الناعم لتحقيق هدفها، كما كانت تعرض امرأة موريتانية "هاوه" جسدها لعمر لكي تسقط في حبائلها وتتزوج به لكي تكون حياتها طيبة ورضية، علاوة على ذلك تكون امرأة موريتانية قاسية القلب، وترفض إحسان زوجها كما فعلت زوجة عبود " مريامه" فهي تسيطر على زوجها، وكانت قبل الزواج امرأة فقيرة لا منزلة لها في المجتمع، ولما وجدت حياة مريحة في بيت عبود بدأت تكرهه وتلومه حتى يهدده أهلها بالضرب والقتل، بينما تشير الرواية إلى أن المرأة

[149] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 74 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005

الأوربية كانت أكثر لطفا وأعظم مرتبة في المجتمع، بأنها تتثقف نفسها بالثقافات الحديثة من العلوم والفنون لكي تتطور البلاد تكنولوجيا وفنا، كما فعلت امرأة كندية "تاتو" وهي سافرت إلى موريتانيا بعد أن حصلت على التعليم الأعلي حيث أصبحت قادرة على جمع المعلومات حول موريتانيا وأراضيها وجبالها وهضابها، وهي لم تأت لإكمال حاجته الجنسية ولم تنغمس في الحياة الجنسية، وحينما طلب منها عمر بعض الممارسة الجنسية، فهي استدعت امرأة مصنوعة ومستنسخة "اكريك" التي كانت هزيلة وضعيفة وتوفرها له لكي يكمل حاجته الجنسية[150].

الحياة الجنسية والمراهقة : تشير الرواية إلى أن ممارسة الحياة الجنسية كانت شائعة في المجتمع الموريتاني، كما كان بطل الرواية يقضي حياته منذ شبابه مراهقا في المدرسة أو الجامعة، وكان يكمل حاجته الجنسية عن طريق غير مسموح، وكثر مراهقته حينما يلتقي بامرأة كندية، ويقع في حبها، ولكنها لم تنغمس في الحياة الجنسية، لذا كان عمر يذهب إلى بيت عمه ويكمل حاجته الجنسية مع ابنة عمه زينب، بأنها كانت مخطوبة له، وتارة كان يكمل حاجته الجنسية مع امرأة موريتانية أخرى اسمها " هاوه"، وكان لا يحبها بل يحبها فقط لإكمال حاجته الجنسية، وتارة هو يكمل حاجته الجنسية مع امرأة أجنبية ضعيفة وهزيلة "

[150] نفس المصدر ص 34 و56

اكريك" التي جاءت إلى موريتانيا مع طبيبها جورج إلى موريتانيا، ووجدت دواء مرضها من عمر بإقامة العلاقة الجنسية معه[151].

القساوة والعنف : تشير الرواية إلى الصراعات الداخلية بين بطل الرواية عمر وعمه، حيث أن عمه كان يأمل بأن ابن أخيه سيكون نافعا لأسرته وشعبه وأمته، ولكنه خاب أمله حينما كبر عمر وتعلم بالعلوم والفنون وكثر زملائه، فأصبح مراهقا، وبدأ يرتكب بالأعمال السيئة بدون إذن عمه، إذ كان عمه يريد زواجه مع ابنته "زينب"، ولكن عمر ينغمس في الحياة الجنسية مع "تاتو" و" هاوه" و"اكريك" ولما كانت زينب مريضة أدخلها أبوها في المستشفى، فيلتقي عمر بعمه فيغضب عليه، ويضربه حتى يخرج الدم من فمه ثم يتركه جريحا، وحينما اندمل جرح عمر يذهب مع والد "هاوه" إلى بيت عمه، فيعذبه عمه عذابا شديدا ويضربه بسوط أسلاك الكهرباء ويدخل في جسده إبرة، ثم يتركه متألما وبعد أيام يداويه بطبيب ثم يجبره على الزواج مع ابنته " زينب" حتى يكون عمر صراعيا وثائرا، ويسكن بضعة أيام في بيت عمه ثم غادر إلى الصحراء، و بدأ يسكن في الخيام مع " تاتو" بسبب عنف عمه وتعذيبه عليه[152].

وأما القضايا الاجتماعية في رواية " **ذاكرة الرمل**" فهي تدور على قضايا بطلة الرواية "أم العيد" التي كانت تواجه بعد موت زوجها المشاكل الكثيرة، فتبرز الرواية أيضا حياة النساء في

[151] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 141، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.
[152] نفس المصدر ص 125

القرية التي تكون محيطة بالمشاكل العديدة من الانعزال والفقر والبؤس والشقاء والعنف بسبب غياب أزواجهن، بينما تختلف حياة أم العيد عن حياتهن، بأنها تكون مسجونة بسبب التشاجر مع جارتها خديجة التي تدعي هي وابنتها أن الأرض التي تقع فيها خيمتهم هي ملك لهن، وليس فيها نصيب لأم العيد، فتثور أم العيد وتضرب إحدى بنات خديجة وتجرحها، فيأتي رجال الدرك ويعتقلون أم العيد وابنتها حليمة ويدخلونهما في غرفة ضيقة للسجن، فهما كانتا تواجهان الخوف والذعر والهلع، كأن غرفة كانت مساكن للجن، كما تكثر المصائب على خديجة وبناتها وكن يعانون معاناة شديدة في القرية وفي السجن إذ القساوة هي عنصر مهم تتركز الرواية على تصويرها وتصوير القضايا الأخرى من خلا تقديم قضية مليكة الأرض.

العنف والقساوة: تشير الرواية إلى أن حياة أم العيد قد ساءت وكانت تواجه المشاكل والمصائب في سجن الدرك بأن السجن كان ضيقا ومظلما محفوفا بالخطر والخوف، ومن ناحية أخرى جعل رجال الدرك حياتها وحياة ابنتها حليمة مملوءة بالخطر، وكانوا يقسوا عليهما خلال القبض عليهما وصارت حليمة متألمة بسبب الضرب والجرح، بينما كانت أم العيد تعاني معاناة شديدة، وهي يضربها رجال الدرك حينما أخذت قائدهم فترميه على الأرض جريحا، فيقبضون عليها بشدة ويجرونها إلى سيارتهم ويرمونها في داخل السيارة، وأحيانا في السجن هم يضربونها ويتركونها على فراش سحيرا لا تتحرك ولا تهدئ حتى تنام في سبات، ومن ناحية أخرى كان عنف أم العيد وقساوتها وقساوة ابنتها تتجاوز الحد حيث أنها ضربت

ابنة خديجة ضربا شديدا وكسرت ساعديها وكادت أن تموت، ثم ضربت حليمة ابنة خديجة الزهرة وقضمت أذنها[153]، علاوة على ذلك أن أم العيد كانت تقسو على خديجة وتأخذها بشدة وتقول:" آه بنيتي لا تجزعي، هذه خديجة، دعيني أتخلص منها نهائيا كي استريح وأريحكما.. سينتهي أمرها هي بناتها"[154]، وهكذا يسود العنف والقساوة في المجتمع القروي في موريتانيا الصحراء، ولم يهتم أحد بحل المشاكل والماصئب يواجهها الضعفاء في القرية أو السجن.

قضية ملكية الأرض: جرى التشاجر بين أسرة خديجة وأسرة أم العيد حول الأرض التي تقع فيها خيمة خديجة، بينما تدعي أم العيد بأنها تمتلك تلك الأرض كلها، والتي جعلها زوجها إبراهيم مزينة بغرس الشجيرات، بينما تتشاجر إحدى بنت خديجة مع ابنة أم العيد حليمة، وتتشاتم بعضها ببعض حتى كانت تدعي بأن الأرض هي ليست لأم العيد، فتغضب أم العيد عليها وتضرب ابنة خديجة، حتى يصل الأمر إلى قسم الدرك الاحتلالي ويقبض رجاله على أم العيد وابنتها حليمة ويؤذونهما إيذاء شديدا، ويصدر الحاكم الحكم ضد أم العيد بأنها مجرمة حاولت قتل خديجة وابنتها، فيجب عليها قضاء الحياة كلها حبيسة في السجن، ولكن ابن أم العيد عبد السلام والمختار خطيب ابنتها حليمة يحاولان محاولة تامة إعادة الإرض إلى

[153] ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 5، دار الأمان، الرباط، عام 2008.

[154] ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 29، دار الأمان، الرباط، عام 2008.

أم العيد وتحريرها هي ابنتها من السجن، فتخرج أم العيد وتمتلك أرضها كلها، وتبرر المحكمة بأنها لسيت مجرمة بل هي برئية من الخطأ والجريمة[155].

وأما القضايا الاجتماعية في رواية " **دروب عبد البركة**" فهي قضايا أسرية تتركز على أسرة عبد البركة كان أفرادها منتشرين في مختلف المناطق الصحراوية، بأنه كان عبد البركة رجلا قليل المال ينتقل من مكان إلى مكان للحصول على الرزق، ويتزوج ست زوجات ويتركهن بدون المال، كما تشير الرواية إلى نقطة هامة بأن المجتمع الموريتاني كان مجتمعا بدويا يسود فيه الفقر والبؤس والشقاء ما كانت تواجهه كل زوجات عبد البركة وأطفالهن من الفقر والكره والقساوة وعدم مسؤولية عن تربيتهم، بأن رب الأسرة قد يغيب عنهم دائما، ويكفلهم أكبرهم وتربيهم أمهاتهم، ومن أوضح المثال هو مثال حياة علي لابن عبد البركة الذي كان يسكن مع أمه في بيت خاله بعد ما تركه أبوه، وهو كان طفلا رضيعا لا يعرف شكل والده، وكان علي يعاني في طفولته مشاكل عديدة في المدرسة، ويقسو عليه أهل القرية بسبب التشاجر بينه وبين أطفال القرية، ولكن علي يصبر صبرا جميلا، ويتذكر والده الذي لا يعرفه حق المعرفة منذ صغره، بينما كانت أمه تعاني أيضا المشاكل الكثيرة من السكن والمال حيث أنها كانت تسكن في بيت أخيها فتؤذيها زوجته إيذاء نفسيا، وتسبها وتطعنها بأنها كانت تسكن في بيتها وتأكل طعامها وتستخدم فراشها، فتعجز أمها عن إيذائها وتقول قلقة لأبنه علي:" يكفيني ما مر عليّ من العذاب، وما أنا فيه من حاجة.. ولن أستطيع أن أعيش على

[155] نفس المصدر ص 30

فراش زوجة أخي آذتني كثيرا، وأنا بهذا البعد منها فكيف إذا عجزت وجلست على فراشها، والحسن هو زوج خالتك رجل غريب ولا أن أقاسم فراشه، وليس بعد هؤلاء إلا رصيف الشارع"[156]، كما تشير الرواية إلى الفقر حيث أن أم علي تصيب بالحمى ولم تجد لديها مالا وافرا للعلاج، فيساهم أهل القرى وأخوها في توفير الدواء وإدخالها في المستشفى، كما أن عليا كان يواجه الفقر أيضا ولم تستطع أمه أن تعطيه روبية لإكمال دراسته، وكان خاله يستثقل به لتحمل نفقاته الدراسية ونفقات أمه في البيت والمستشفى، و كان يطعن عليا بطعن شديد، ويثيره على ترك الدراسة واختيار العمل كسائق العربات في السوق، ويقول له حينما تكون أمه مريضة في المستشفى:" ماذا تفعل هنا لم لا تذهب لبحث عن عمل تنقذ به حياة أمك انظر إلى عضلاتك؟ أنت تسطيع أن تحمل جميلا.. ماذا تظن نفسك؟ مثلك لم يخلق للمدرسة ولن تنجح فيها.. إذهب وابحث عن عمل أو الحق بأبيك كي نستريح منك"[157]، كما تشير الرواية أيضا إلى تعدد الزواج الذي يسود في الإسلام ويبرره كل مسلم كعبد البركة، بينما كانت زوجاته يعانين المشاكل الكبرى في بيوتهن، ومع الرغم من أن عبد البركة كان قليل المال ولكنه تزوج عدة نساء وتركهن بدون المال والمتاع، كما أنه طلق زوجة حينما طلبت منه الطلاق، ولم يرجع إلى بيتها ولم يسأل عن أولادها ولدوا منه، حتى أن بعض زوجاته كانت تسكن في الخيمة وبعضهن يسكن في بيت اخوانهن مع أولادهن.

[156] محمد سالم ولد محمد، رواية دروب عبد البركة، ص 10، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010م

[157] محمد سالم ولد محمد، رواية دروب عبد البركة، ص 32، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010م

وأما القضايا الاجتماعية في رواية "**وجهان في حياة رجل**" لتربة بنت عمار فهي تتركز على تصوير قضية الحب بين بطل الرواية محمود وليلى، ثم تشير إلى عراقيل في مسير الحب حتى أنها تعالج بعض القضايا من خلال الحب والزواج وتقدم لنا أسرتين أحدهما أسرة لمحمود والأخرى أسرة ليلى التي تكون غنية ذات ثروة بينما أسرة محمود هي أسرة فقيرة وأفرادها كثيرون لا مال لهم ولا عمل في القرية، فكان محمود يواجه المشاكل الكثيرة في البداية، ومن أهمها الفقر والبطالة والخدعة والمكر في الزواج والافتراق والتمييز بين مختلف الطبقات.

الفقر والبطالة: تشير الرواية إلى فقر أسرة بطل الرواية محمود الذي كان يدرس في المدرسة الإسلامية ويحفظ القرآن الكريم، ثم تتحمل خالته تكاليف الدراسة له، وتدخله في المدرسة التي تدرس ابنتها ليلى فيها، وكان محمودا أذكى من ليلى لذا كانت أم ليلى تعتني بدراسته، بينما يقع محمود في حب ليلى ولكنه لم يكمل أمانيه، ولم يستطع التزوج مع ليلى بسبب الفقر الذي أجبره على ترك الدراسة والبحث عن وظيفة في مدينة نواكشوط، بأن محمودا كان أكبر من أخواته وإخوانه، لذا كان يشعر عن مسؤولية الأسرة، ومن ناحية أخرى صار أبوه هرما يحتاج إلى كسب محمود من الرزق الطيب، ولكنه كان لا يزال يتيه في مدينة نواكشوط بدون الحصول على وظيفة بسبب البطالة العظمى المنتشرة في موريتانيا[158].

التمييز بين الطبقات والمكر والخدعة: تشير الرواية إلى أن حياة محمود صارت ضيقة لما فشل في تحقيق أمانيه حول التزوج مع حبيبته ليلى، والتي أصبحت نصف شريكة الحياة منذ

[158] بنت عمار، تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص 22 اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، عام 2008.

طفولته، ولكن أب ليلى كان صارما في الرأي تجاه حب محمود مع ليلى، بأن محمود كان ينتمي إلى أسرة فقيرة دنئية، بينما كانت أسرة ليلى أسرة غنية ذات سيادة وقيادة، وهي برجوازية، ولذا يرفض والد ليلى خطبة محمود لليلى ماكرا ومحتقرا، بأن محمود كان خاليا عن الوظيفة ومنتميا إلى الطبقة السفلى[159]، كما تمكر فتاة موريتانية في تونس لما التقي بها محمود خلال دراسته، وهي كانت طالبة في نفس الكلية التي يدرس فيها محمود، وكانت تجذب محمود بكلامها الحلو وحسنها وجمالها الموريتاني، وهي كانت تتعهد مع محمود بأنها سوف تتزوجه بعد التخرج في الكلية، ولما فرغ من دراسته ذهب إلى بيتها ليلتقي بها، ويقدم لها خطبة النكاح، فيلوح مكرها وخدعتها بأنها كانت مخطوبة لرجل آخر قبل سنة واحدة من تخرجها في الكلية، ولكنها كانت تخدع محمودا لقضاء أوقاته الخالية معه في المقهى والمطعم، لكي يتكلف محمود نفقاتها للطعام في المطعم[160].

وأما القضايا الاجتماعية في رواية "**منينة بلانشية**" فهي قضايا بطلة الرواية "منينة" وابنها وأسرتها التي تكون عرضة للخطر، وتواجه الأسرة من الآلام والمصائب من البؤس والشقاء في عهد الاستعمار الغاشم الفرنسي، بينما كانت تتمتع الأسرة بالمجد والشرف والاحترام بين مختلف القبائل، علاوة على ذلك تتركز الرواية على بعض القضايا الهامة فيما يتعلق بنسب

[159] نفس المصدر ص 28

[160] نفس المصدر ص 45

ابن البطلة أحمد ولد خيبوزي الذي أصبح مطعونا في نسبه ومحروما عن ملكية ممتلكاته التي صارت مقبوضة بسبب عدم الوثائق القوية والأدلة القاطعة.

آلام أسرة منينة: كانت أسرة منينة أسرة حاكمة تتمتع بالسلطات الهائلة بين القبائل الموريتانية وحينما تقبض السلطات الاستعمارية الفرنسية على موريتانيا، فتهجم على قبائلها وتأسر رئيسها مختار الأعيور والد "منينة" وتعتقل كل أفراده في السجن وتعذبهم عذابا شديدا في داخل السياج تحت الشمس الحارقة، حتى يموت بعضهم في السجن، ومن ناحية أخرى أن الرئيس مختار الأعيور كان يقضى حياته كلها في السجن فيصيب بأمراض عديدة ويصبح نحيفا ويموت في السجن وأما زوجته "زينب" فهي كانت تعمل كخادمة الجنود في السجن وتغسل الثياب الوسخة لهم، بينما كانت تخدم "منينة" السلطات الفرنسية وتقدم للحاكم الطعام حتى تعرض أخيرا نفسها له وتتزوجه دفاعا عن أسرتها وأفرادها وتكون ملكة له[161].

قضية النسب: كانت الرواية تشير إلى أن بطلة الرواية "منينة" جعلت شخصيتها عالية وطار صيتها في العالم كزوجة الحاكم الاستعماري الفرنسي، وهي كانت تدير جميع الأمور حسب مؤهلاتها ولكنها جعلت ابنها أحمد مطعونا في النسب حيث أنه أحيانا كان يضطر إلى أن يسكن في مركز الأيتام الفرنسي بأن أباه هو حاكم فرنسي "باتريك" مات في حادثة تحطم الطائرة، لذا ينبغي للحكومة الفرسية أن تربيه تربية حسنة، وأحيانا يضطر إلى أن يسكن في بيت أبيه الموريتاني الذي كان يدعي بأنه هو أبوه وله حق في تربيته، وكان يأتي به إلى بيته

[161] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية، ص 38-43 دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014

ولكن أحمد يواجه اللعن والطعن عن عرض أمه بأنها تزوجت كافرة، وكانت عاهرة، فصار أحمد منتشر الذهن وقلقا، ثم غادر بيته في الخمسين من عمره، ويلتقي بالطبيب النفسي برنارد والذي ينصحه بتجربة الصوم لكي يرى أمه ويستعيد حياتها الأصيلة، وهكذا يهتم أحمد بتجربة الصوم في عيادة الطبيب ويرى تفاصيل حياة أمه، ويعرف عن أبيه حيث أنه ليس ابن للحاكم الفرنسي بل هو ابن للرجل الموريتاني يوسف ولد خيبوزي الذي تزوجته أمه، وأنجبت منه ولدا بأنه زوجها الأول كان فيه العقم فطلقته[162].

قضية الملكية: كانت ملكية ممتلكات منينة على زوجها الثاني الموريتاني بأنه كان يدعي أنه يستحق ملكية ممتلكاتها، وهو يعرض القضية لدى قناصل فرنسا، بأنه أبوه الأصيل، ولكنه لم يكتب اسم ابنه مع اسمه في سجل المدرسة التي يدرس فيها أحمد، بأنه يريد القبض على الممتلكات الكاملة، ولما استقلت موريتانيا من براثن الاستعمار فتقبض السلطات الموريتانية على ممتلكات أم أحمد ولد خيبوزي، فيقدم أحمد القضية أمام المحكمة الموريتانية بمساعدة المحامي عبدالله ولد محمود من كبار المحامين، ويعرض عليه ما لديه من الأدلة والوثائق فيما يتعلق بملكيته، ولكن المحامي لم يساعده كل المساعدة، بأن قصر الرئاسة الموريتانية تنبني على تلك الأرض، وليس له حق فيها، بينما يقابل أحمد مع الرئيس، ويرسل إليه رسالة قائلة " فخامة رئيس الجمهورية يؤسفني أنني أريد لفت نظركم الكريم إلى مظلمة كبيرة تعرضت لها شخصيا منكم ومن أسلافكم حيث اعتدت سلطات هذه البلاد على ممتلكات حصلت

[162] نفس المصدر ص 168

عليها عبر الوراثة من والدتي المرحومة "منينة" بنت المختار، وقد شيدت مباني القصر والمسكن الرئاسي الذي تقيمون فيه، وكذا خزانات المياه القريبة من قصركم وبعض المباني الخصوصية الأخرى على أراضي تعود ملكيتها لي ولي وحدي"[163]، فيدفع آلافا من الروبية للحصول على ملكية ممتلكاته، ولم ينجح في الحصول عليها، بأنه لم يتحمل جنسية موريتانية، بما أن والده الموريتاني خدعه ولم يكتب اسمه مع اسمه في سجل المدرسة حتى في جميع السجلات، وجعله محروما من كل ممتلكاته، فيقضى أحمد حياته الأخيرة مع حبيبته آندرية في بيت صغير حزينين وقلقين.

وأما القضايا الاجتماعية في رواية " **دحّان**" فهي تتمثل في حياة الأسرة الموريتانية التي يتحاب كل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، وتكون مكانة الأسرة عالية لدى الناس بتحابهم وتراحمهم وبثهم الود والمحبة والمودة في المجتمع، فطار صيتها بسبب حسن أخلاقها حيث أن الأب يضحي نفسه لأبنائه ولجميع أفراد أسرته، وكانت الإخوات يضحين أنفسهن للإخوان والأخوان يكرسون حياتهم للأخوات والإخوان، فهذه الأسرة المثالية قلما يوجد وجودها في موريتانيا، وكان الناس يقصدون إلى رب الأسرة بوكبش جد عبد الرحمن، ولكن تغيرت الظروف وساءت الأوضاع الاقتصادية، فهاجرت الأسرة إلى نواكشوط، ولم ينج أفراده من الأزمة القتصادية، بل صارت حياتهم محيطة بالمشاكل العديدة منها ما يلي.

[163] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية، ص 197 دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.

الفقر والبطالة: هما قضيتان عظيمتان في موريتانيا لأهل "بوكبش" حيث أنهم غادروا مدينة نواكشوط بسبب الفقر لكي ينجوا من القفر والبؤس والشقاء، ولكن يواجه كل أفرادهم الفقر والبطالة بالخصوص بطل الرواية عبد الرحمن الذي ضطر إلى أن يعمل بائعا في الدكان في ميناء بعشرة آلاف أوقية من الساعة الثامنة مساء إلى الواحدة ليلا، ومن الساعة السادسة صباحا إلى الثانية ظهرا، وهذا العمل للطاب الجامعي كان شاقا، ولكنه استمر في العمل[164]، كما أن زوج أخته محمد يحى يتعرض للفقر والبطالة، ولا يجد وظيفة شاغرة ملائمة له، فينفق ما لديه من المال، وكانت زوجته تتعرض للخطر والمرض الشديد في المستشفى، ولكنه لا يهتم بها، ويسرف في الإنفاق على أصدقائه في دعوات الغداء والعشاء حتى تنفد نقوده ويتعرض للبطالة والفقر[165]، ثم يكون متعطلا عن العمل والوظيفة، بينما يترك علي الذهاب إلى المدرسة بسبب الفقر وبدأ يعمل في سوق الخضروات حتى تتطور تجارته ويتضاعف ماله، وينجو كل أفراد من الفقر في نهاية المطاف.

قضية كسب الحلال: كانت أسرة عبد الرحمن تعاني الفقر والبؤس والشقاء بسبب طهارة قلب أفراد الأسرة واجتنابهم من كسب الحرام من السرقة والنهب والقبض على الأموال على طريق باطل، بأن رب الأسرة كان يؤدب أبنائه على الأمانة والصداقة والاجتناب عن الحرام، كما يقول ناصحا ابنيهما عليا وعبد الرحمن: " اسمعاني جيدا، أنا لم أعمل وأجهد نفسي إلا

[164] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 58-59 دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016

[165] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 38، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016

من أجل أن أضمن لكما ولأخوانكما لقمة حلالا، وأكفيكما عن سؤال الناس أو الوقوع في الحرام، لأنني لا أرضي لكم مذلة الدنيا ولا عذاب الآخرة، ولا أطلب من أي منكما أن يترك تعليمه من أجل أن يعمل، ولكن إذا رغب فلن أمانع بشرط أن يكون عملا حلالا.... وأنت يا علي إذا كنت ترى أن هذا العمل الذي دخلت فيه أفضل لك فلا حرج عليك، ولكن إياك أن تأخذ أوقية من حرام، أو تغش في بيع أو تخون أمانتك، وتذكر أن الله يراقبك، وأنه سيحاسبك يوم لا ينفع مال ولا بنون"[166]، فهذه النصائح القيمة ما أدى عبد الرحمن وعليا إلى البحث عن وسيلة لكسب المعاش تعتمد على الحلال، وتبتعد عن الحرام، فيفوز علي ويكون ناجحا في إقامة المخزن لمرافق الحياة الكاملة والخضروات، ويعمل معه أخوه عبد الرحمن، ويساعده في عمل التجارة حسب مؤهلاته وإرشادات والده.

[166] نفس المصدر ص،94-95

تمثل الروايات العربية الموريتانية القضايا السياسية ومن أهمها رواية "**القبر المجهول**" التي تعتبر رواية مثالية في تصوير القضايا السياسية حيث أنها تقدم الطبقات المختلفة المتواجدة، منها الطبقة العالية التي يكون لها رئيس يدير جميع الأمور السياسية، ويتولى زعامة السياسة، ويقوم بالعلاقات الدبلوماسية والسياسية بين قبيلة وأخرى، ومن القبائل الحاكمة في الصحراء هي قبيلة أولاد أسويلم التي لها سلطة كبرى على القبائل الأخرى، وهي قبيلة يقال لها الحسانيون، ولهم مهارة تامة في الهجوم والمقاتلة والمبارزة، ويتسلحون بالأسلحة، ويتدربون على المقاتلة، وكان رئيسها بوبكر ولد عثمان، ثم تتبعها قبيلة الزوايا التي لها المشاركة في السياسة، وهي تقدم للحسانين الاقتراحات السياسية، إلا أنها تنعزل عن الحرب والقتال، بأنها تعتبر قبيلة ذات شرف ومجد، وهي تتولى أمور الدين، وتنشر العلوم الشرعية، وتراقب على المراكز والمكاتب والمحاظر، فتنتمي هذه القبيلة إلى أولاد عبد الرحمن، ويقال لها الزوايا أي أصحاب العلم والفن، وكان رئيسها طالبنا ولد العتيق، وأما الطبقة الثالثة هي قبائل مهمشة ومتخلفة من أولاد إحميدان التي ليست لها حق في المشاركة السياسية، بل كان شغلها الشاغل رعاية المواشي والأغنام[167]، فكان كل أفرادها مضطرين إلى طاعة الطبقتين السابقتين البرجوازتين، وهم كانوا يفعلون ما يؤمرون ويجتنبون عما ينهون عنه، لذا كانت أذهانهم ضعيفة قليلة الفهم، وأصبحوا متعودين على تحمل الأعمال الشاقة خاضعين أمام الطبقتين القويتين، ولا

[167] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص، 7، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية عام 2003.

يخالفون ما يأخذ منهم من المواشي والأنعام للذبح والأكل أو لاستخدامها في المعركة، هكذا كانوا يعيشون تحت ظل الظلم والجبر والكره، ولكن رئيسهم الذكي ديلول الذي لعب دورا بارزا كسياسي كبير وزعيم عظيم لقبيلته الضعيفة، ولاحظ على جميع الأمور السياسية في المعارك العديدة وقعت بين مختلف القبائل، وهذه المعارك كانت بسبب السيطرة على القبائل الأخرى سياسيا، ومن أهم المعارك هي المعركة بين أولاد أسويلم من الحسانية وبين أولاد أعميرة التي كانت تجري بينهما للسيطرة على بعضهما البعض، وطالت المعركة إلى سنوات عديدة، وقتل فيها عدد كبير من الفرسان والركبان من قبل القبيلتين، وتارة تكون أكثر الخسارة لفئة وتارة لفئة أخرى، وكان ديلول يشاهد كل هذه التدريبات والاستعدادات للمقاتلة والمبارزة، ويرى رئيس القبيلة الحسانية أنه رجل ذكي يمكن أن يعمل له في مشاهدة استعدادات الأعداء، فكان يرسله كجاسوس إلى الأعداء أولاد أعميرة، والذي كان يلاحظ على جميع الاستعدادات، ولكنه يتأثر بأخلاقهم وعاداتهم وضيافتهم الطيبة، ولم يعمل للحسانية، بل هو بدأ يعمل لتقوية طبقته المنبوذة، وعدل في البيان أمام الرئيس بعد رجوعه، فيجرحه الرئيس جرحا شديدا[168]، فتغير ذهنه وبدأ يجعل خطته نحو التقدم السياسي لأجل الطبقة المتخلفة المنبوذة.

الصراعات السياسية: تتمحور الرواية على بعض المشاكل والآلام التي كانت تعانيها الطبقة السفلى من الزناقة سياسيا واجتماعيا، ويريد كل أفرادها التخلص من مظالم السلطات

[168] نفس المصدر ص، 62

الحسانية الحاكمة، بأنها تستغلهم وتأخذ منهم الزكاة من المواشي والأنعام، وأحيانا تسوق الخيول والجمال إلى المعركة، وتذبحها، وأما الطبقة السفلى، فهي تكدح دائما في المراعي، وتسقي الماء أنعامها وخيولها وجمالها، وتحرم من لبنها ولحومها بسبب المعركة، وبسبب كثرة ذبح الأنعام بأيدي الحسانيين تثور ثائرة كل أفراد الطبقة المنبوذة، إلا أنها تكون مقيدة بالسياسة الخاطئة الحسانية، فهذه الثورة الثائرة والصراعات الداخلية قد أدت رئيس الطبقة المنبوذة "ديلول" إلى الانتقام من أفراد القبيلة العليا من الحسانية الحاكمة وقبيلة أولاد أعميرة العدوة، التي ساقت أيضا أنعام الطبقة المنبوذة بعد المعركة، فيسوس ديلول سياسة صامة، ويبحث عن الفرصة السانحة للانتقام، وأخيرا يجد فرصة ذهبية بعد أن تنتهي المعركة التي جرت بين القبيلة الحسانية وقبيلة أولاد أعميرة، ويكون النصر في صالح أولاد أعميرة، وتنهزم القبيلة الحسانية، وتفر من المعركة فاشلة، بينما تنام قبيلة أولاد أعميرة مطمئنة، فيعثر ديلول على أسلحة أعميرة، ويأخذها ثم يوزعها بين أفراده، ويثيرهم على الغارة والهجوم على القبيلتين الظالمتين الحسانية وأولاد أعميرة، ثم يقول مخاطبا: "هذه فرصتكم يا أولاد احميدان، لا تتركوها تفلت"[169]، ثم تسير في نفوس أفراد الطبقة المنبوذة حمي الحماسة، و بدأوا يقتلون من يجدون من الفرسان والركبان من كلا القبيلتين إلا الشيوخ والنساء والأطفال منهما، ثم تولى ديلول زعامة السياسة، و بدأ يدير جميع الأمور السياسية، ويفعل ما يشاء، إلا أنه يعتبر

[169] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص ،216، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية عام 2003.

زعيما سياسيا للطبقة المنبوذة، ويلعب دورا مهما من البداية إلى النهاية في تقوية الطبقة البرجوازية اجتماعيا وسياسيا.

ومن الملاحظ أن السياسة السائدة في موريتانيا أو الصحراء في الرواية، هي ليست سياسة للأمن والسلام، بل هي تعتمد على القوة واستخدام الأسلحة ضد الأعداء، واستغلال الطبقة المنبوذة ماليا واقتصاديا، والسيطرة عليها سياسيا بالسيف والسلاح، كما فعلت كل القبائل الحاكمة القوية، وهذا الاتجاه للاستغلال والإجبار على الطاعة ليست منحصرة على الطبقة العليا، بل كانت الطبقة السفلى حينما تجد الفرصة تسير على هذا المسار، وأوضح مثال للسياسي القاسي "ديلول" رئيس الطبقة المنبوذة الذي يقتل عددا كبيرا من أفراد الطبقة العليا انتقاما منهم، فهو يتجاوز الحد، حيث أنه يقتل من يخالف أمره أو من يساعد أعدائه ماليا واقتصاديا، فهذه السياسة كانت مقبولة بين القبائل القديمة في الصحراء، ولكنها غير محبوبة في العصر الراهن.

وأما القضايا السياسية في **رواية الحب المستحيل** فهي تدور على أحداث الزمن فيما يتعلق بأمور الرعايا وشؤونهم، حيث قد أصبح الناس من الرجال والنساء عرضة للخطر في الحكومة السائدة الاستبدادية، والتي تراقب على أمور الإنجاب، وتشرف على الفتيان والفتيات في مجرى حياتهم كلها وجلها، حتى أنهم اضطروا إلى قبول القانون الاستبدادي، وضحوا حياتهم في السجن ولكنهم لم يضحوا حبهم، كما تشير الرواية إلى هذه النقطة، بأن المجتمع البشري

كان منغمسا في الحب والغرام، وقاوم حاكم الوقت الفرعوني الحب والغرام عن طريق إنشاء المراكز للخدمة المختلطة للتعرف على من هو مجنون وعاطفي، أو من هو مفتون بحب المرأة، ثم يقدم الكاتب بطل الرواية آدم كأنه صراعي ومناضل الحكومة الفرعونية في ذلك الوقت الذي يعيش حياة طويلة في سجن المركز، وأنه يعذب عذابا شديدا بمخالفة القانون، ويحلق رأسه، ويلقى في الممر الضيق في نفق تحت عميق الأرض، إلا أنه يعارض القانون الفرعوني القاسي، وبدأ يكتب في السجن شعارات ثلاثة " دعونا نحيا" "دعونا نحب" "يسقط الفراعنة" وتحت كل شعار يثبت التوقيع " أحب" ومن خلفه ترتسم الكتابة الوردية كحروف هيروغليفية على جدران قبر فرعوني، وكان ذلك هو الأثر الوحيد الذي يخلفه".[170] حتى زادت مناضلته بصوت دوي يطير في السجن مخاطبا السجناء "إلى كل الرجال الذين يخضعون لتعذيب إعادة التأهيل نحن سعداء بالإعلان عن ميلاد مجموعة تناهض مركز إعادة التأهيل هذه المجموعة تدعي أصدقاء الحب، ونحن نطالب بحرية الحب وحقنا في الحياة، نقول لا للمجتمع الفرعوني حياة فكرتنا التي هي حياتكم، فتم حظر التكلم في السجن"[171].

ومن الملاحظ إن الحركة المناضلة في السجن كانت تسعى بقيادة آدم للتحرر من براثن الاستبداد والظلم الذي يمكن أن هذه الصورة قد تنعكس في موريتانيا خلال الاستعمار

[170] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص 87 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 199

[171] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل ص 95 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 199.

الفرنسي الذي قبض على الرعايا الموريتانيين من القبائل، وأدخلهم في السجن وعذبهم عذابا شديدا، ما صوره الكاتب في صورة الحب والغرام، حتى أن القائد بشكل آدم جرح جرحا شديدا، وقطعت أظافرها، ونزعت بعض أسنانه تعذيبا عليه[172] بسبب المخالفة للحكومة سواء كانت استعمارية أوغير استعمارية إلا أنها ظالمة استبدادية وفرعونية.

وأما القضايا السياسية في رواية "**مدينة الرياح**" فهي تشير إلى النظام القبلي القاسي الذي جعل العبيد أسارى في السجن، بما أن الأسياد كانوا يلقون المظالم على العبيد ويستغلونهم استغلالا كاملا، ثم أن الحكومة الاستعمارية الأوروبية استغلت العبيد، وروجت العبودية في المجتمع الأفريقي، وجعلت حياتهم سيئة ودنيئة ومتعبة، كما تشير الرواية إلى تعامل النصراني الذي يصحب قافلة العبيد، وهو يشارك معها في استغلال العبيد، حيث أنه اشترى ظهر عبد خلال السفر حينما تعب، وركب ظهر عبد مقابل أوراق التبغ[173]، إذ كان النصراني ذهينا وماكرا، فهو يذهب مع القافلة لكي يتمتع بجواري مدينة أودافوست، ويشتري بأمة، ويتمتع بها، ثم أنه يعثر على الصحراء الأفريقية لكي يقبض عليها سياسيا، ويخطط لها خطة واسعة حيث يكثر أولاده، والذين بلغ عددهم المئات، وهم أصبحوا مؤهلين لقيادة الجيوش من القناصة، الذين انتشروا في كل الجهات وجعلوا الأسياد عبيدا [174]، فهذه الخطة للنصراني قد أصبحت ناجحة ومحققة، وبدأ يرسل الباحثين للعثور على الأحوال السياسية في الصحراء

[172] نفس المصدر ص 105

[173] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص ، دار الآداب بيروت 1996

[174] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص 143، دار الآداب بيروت 1996

الأفريقية، فيلتقي الباحث " فوستباستر" بطل الرواية "فارا" يبحث عن أطلال مدينة أودافوست التي اختفت تماما، وفي الحلم يتذكر "فارا" أودافوست ويتحدث عنها حتى أنه يتحدث عن الثوار والمقاومين ضد الاستعمار الذين قتلوا أسيادهم في الحصن[175]، ولما تم العثور على الصحراء ومتمرديها وثوارها فهو يأمر "فوستباستر" القبض على الأسياد، ثم يأمر بإقامة مركز التخزين للنفايات السامة التي يعمل فيها كل الثوار والعبيد والأسياد ويديرها الإنجليز، والتي تسجل جميع البيانات باللغة الانجليزية لكي لا يعثر عليها أي رجل أفريقي[176]، فالرواية تشير إلى الحكومة الاستعمارية وسياستها القاسية حيث أنها تجبر العمال على المعمل في مركز تخزين النفايات السامة، ويحالف المستعمر النصراني مع الحاكم من أجل تثبيت سلطته واستغلال كل من الرجال والأنعام والأراضي في الصحراء الأفريقية.

وأما القضايا السياسية في رواية "**حج الفجار**" فهي تشير إلى النظام القبلي القديم قبل الإسلام حيث كان يجتمع كل قبيلة مع رئيسها في بيت الله الحرام، ويفتخر كل أفراده بأشعار شاعرها في سوق عكاظ، فطار اسم لبيد لما أشاد به الحكم من بين الشعراء، فيفرح أفراد قبيلته بني عامر، وتذبح الأنعام، ثم يجتمع الناس مهنئين، ولكن حينما لم ينجح شاعر من قبيلة يقع هناك بعض من الصراعات التي تشير إلى أنها صراعات سياسية حيث يقلق رئيس القبيلة عن عدم نجاحه في التنافس[177]، كما كانت تفتخر قبيلة قريش بأنها قبيلة محترمة ولها

[175] نفس المصدر ص 102

[176] نفس المصدر ص 149

[177] ولد موسى، ابنو ، رواية حج الفجار، ص 54، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيوروت، لبنان، عام 2005.

السيادة والقيادة في أمور الحج وغيرها، وهم كانوا يعتبرون أنفسهم أفصح لسان، كما يقول أحد منهم" ليست لكم معاشر قيس الفصاحة، إنما الفصاحة لنا نحن قريش"[178]، وهكذا وهم كانوا يدعون بأنهم بنوا الكعبة بعد أن حطمها السيلان ولهم كل الشرف خدمة الكعبة والحراسة لها، وكانوا يستقبلون الحجاج ويفتخرن بها، ويظنون أن قريش هي قبيلة حاكمة ومسؤولة عن خدمة الكعبة، ومن ناحية أخرى أن الرواية تشير إلى نظام القبائل والتناقضات السياسية التي تظهر في عكاظ بين قريش وبين رؤساء القبائل الأخرى من كنانة وقيس، وكانت تقول قبيلة قريش:" لا نبرح حتى نموت مكاننا أونظفر" بينما كانت القبائل الأخرى يقاتلون ويقتلون، حتى تهجم قريش وكنانة على قيس، ويقتلون أفراد قيس قتلا شديدا،[179] وهذا الهجوم كان بسبب التفاخر من بعضها على بعض على قوتها التي تشير إلى أن السياسة القبلية كانت منحصرة على القوة والانتفام والثأر من الأعداء.

وأما القضايا السياسية في رواية " **موسم الذاكرة**" للمختار السالم أحمد سالم فيشير الكاتب إليها بالرمز حيث أن موريتانيا دخل فيها الاستعمار عن طريق إقامة العلاقات الودية بين فتيات فرنسية، وبالرغم من أن بطلة الرواية " تاتو" لم تكن فرنسية بل كانت كندية، ولكنها أتت كرمز بمشروع لكي تجمع المعلومات المختلفة حول بلاد موريتانيا، وكانت تستخدم التكنولوجيا الحديثة لإكمال مشروعها بواسطة الكمبيوتر بالقمر الصناعي الذي يدور على

[178] ولد موسى، ابنو ، رواية حج الفجار، ص 186، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيوروت، لبنان، عام 2005.
[179] نفس المصدر ص 129

المجس الفضائي، الذي يبعث صورة الحياة الماضية على كوكب الأرض، ويكشف عن أكاذيب المؤرخين وعباقرة العالم، وهم كانوا يبدعون تحت خيامهم أو بيوتهم الطينية أو مساكنهم في عهد الثورة الصناعية، كما يكتشف أيضا الأحوال والظروف السائدة خلال الحروب والمعارك والمقاومات والصراعات بين مختلف القبائل[180]، فهذه المعلومات التي تمكنت"تاتو" بها على التعرف على القضايا السياسية بمصاحبة بطل الرواية عمر الذي كان طالبا ذا ثقافة وفن، ولكنه يقع في حبها، وبدأ يعمل حسب إرشاداتها، ويخبرها عن جميع الأمكنة من الجبال والهطال والهضاب والمقابر، حتى تأنس الفتاة بالمجتمع الموريتاني وتواسي سكان موريتانيا عند الشدائد، وتسكن في الخيام مع العمال، كأنها فرد من أسرة موريتانيا، بينما كانت فتاة ذهينة لم تقم بعلاقة جنسية مع أحد، ولكنها تجذب عمر بجمالها وحسنها وعلمها وفنها، وكانت أيضا ماكرة بأنها تخفي أمرها حينما أراد عمر التزوج بها، وقالت لها بأنها مخطوبة لرجل كندي، والأمر ليس كذالك، بأنها كانت مبعوثة لإكمال المشروع، وهي كانت تمكر كما تمكر كل فتاة استعمارية أوربية ونصرانية فرنسية، فينبه عم عمر عن مكر الأعداء الاستعماريين ويقول:" وقد أساءني فعلا أن تسكن نصرانية في بيتي الخاص، ولكني فهمت الليلة أنك تكسب كثيرا من الأموال منها، ولذلك فهذا جيد.. هؤلاء النصارى يا ابني أعداء ويجب الحذر منهم والوقوع في حبائلهم الخبيثة تعرف أنني ضابط استخبارات وأعرف ما يفعلون وماذا يخططون له، قد يغريك للعمل في بلادها، وربما الارتباط بها ليس

[180] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 25-26، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005

من أجل شخصك بل من أجل مستقبل أمتها، إنهم خبثاء،" إذ هو يعرف هؤلاء الخبثاء الاستعماريين الذين يبيعون أعراض زوجاتهم للسيطرة على البلدان العربية سياسيا، حيث أنه ينقل قول الحاكم البريطاني عن صدد ذلك لزوجته " إغمض عينيك وفكري في بريطانيا"[181]، ثم ينبهه عم عمر بكل شدة عن تلك المرأة الأجنبية بذكر المثال الواضح لكي لا يقع في حبائل تلك الفتاة، ولايضحي آمال الأمة والبلاد لسعادته الجنسية والودية، ولكن عمر قضى معظم أوقاته إلى النهاية مع تلك الفتاة، ومهد لها طريقا لكي تعثر على موريتانيا وتقوم بالمشروع للسيطرة على موريتانيا سياسيا واقتصاديا وثقافيا.

والقضايا السياسية في رواية "**حشائش الأفيون**" تتركز على الحروب الطاحنة بين الشعب الموريتاني والقوة الاستعمارية، وطال الاستعمار إلى مدة ستين سنة، فضعف كيان المجتمع الموريتاني، وتغيرت الثقافة الموريتانية وتغيرت وساطة التعليم باللغة الفرنسية، وقبضت على إدارة جميع المراكز والمكاتب والمدارس والكليات حتى ثارت ثورة الشعب الموريتاني ضد الحكومة الاستعمارية الفرنسية وقتل القائد الفرنسي الكبير "كبولاني" وكان المشهد خطيرا وهلعا، كما يقول بطل الرواية عبد الرحمن :" أتذكر آخر جنود ذلك الاستعمار الذين كنا نرى فيهم مخلوقات عجيبة، وكأنها نزلت من القضايا بألوان بشرتهم البيضاء وعيونهم الزرقاء، أتذكر سياراتهم ومعداتهم التي كانت كلها بالنسبة لنا غرائب لأنا لم نراها قبلهم أبدا.....أذكر المعارك التي كان الشيوخ يصفونها وكأنها أمجاد والتي كانت تدور بين قبائلنا

[181] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 63، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.

والاستعمار " وكان هذا الاستعمار لم يأتي إلا بأهداف كبيرة هي مقاومة القوة القبائلية والسيطرة على موريتانيا سياسيا واقتصاديا، ومن خلال هذه المعارك قتل عدد كبير من رجال القبائل، وأصبح بعضهم عبيدا وبعضهم أسارى ونسائهم أمة وساء الاستعمار ما فعل رجاله مع نساء موريتانيا، واستخدموهن، وهتكوا أعراضهن من خلال ستين[182]، حتى ضعفت الحالة الاقتصادية مع ضعف الحالة السياسية، ما أجبر الناس الموريتانيين على قضاء العيش تحت خط الفقر، واضطر بعضهم إلى السفر للحصول على التعليم ولكسب المعاش في البلدان المختلفة، كما غادر بطل الرواية عبد الرحمن وزملائه محمد سالم وممدو عبدي وغيرهم إلى المغرب لدراسة العلوم والفنون العصرية، الأنهم كانوا قلقين عن الاستعمار والحكومة الموريتانية التي كانت تديرها القوة الاستعمارية بعد مغادرتها، فتثور ثائرة جميع السكان بالخصوص الطلاب الموريتاني حيث يقول أحد منهم ثائرا عما يدور في ذهنه من الذكريات القديمة :" أنتم لا تملكون العبيد وأنتم فقط مجرد متخلفين وهمج، ومتوحشين من أين اشتريتم العبيد ومن أي الأسواق ؟ وقد ولدتهم أمهاتهم وهم أحرار نحن لسنا عبيد أحد، وأجدادنا لم يكونوا عبيدا لأحد وقعوا لسوء حظهم تحت رحمة أناس مثلكم لا رحمة في قلوبهم، بل لا قلوب لهم ولكن سيأتي يوم ونكون نحن أسيادهم بعلمنا وعملنا، فانتم عائدون إلى الوراء، ونحن ماضون إلى الأمام، ونلتقي في ذلك اليوم الذي تكونوا انتم ونسائكم المغرورات تخدمون في بيوتنا، سيأتي ذلك اليوم، وأنا من سيقود تلك الثورة التي ستطيح بكم وبشيوخكم

[182] فاضل، سميرة حمادي رواية حشائش الأفيون ص10 مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن 2006.

وبقبائلكم البربرية، وموريتانيا ستكون لنا وحدنا أنا ابراهم لنكون لموريتانيا وسنطردكم منها كما طردونا"[183].

كما أن الرواية تشير أيضا إلى السياسة الخارجية، وتلقي الضوء على الأوضاع البائسة في أرض فلسطين، فأصبح حرم الجامعة في المغرب حارا بسبب المعارك الدائرة بين مصر واسرائيل عن صدد الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويرى البعض أن هذه الحرب هي مجرد خيانة للقضية الفلسطينية، وهي مؤامرة مصرية وصهيونية تكون نتائجها استرداد المصريين لأرضهم " لو كانت نوايا الجانب المصري عربية وقومية لما اكتفى بتحرير أرضه ولا استمر في الحرب حتى يسترد ونسترد معه على الأقل ما سلب منا في النكسة، وهذا النصر الوهمي لن يمحي خيانة العرب وآثار أسلحتهم الفاسدة في نكبة 1948"، ويرى البعض أن المصريين كانوا عقلاء وحكماء ويعرفون مقدرتهم جيدا، وأنهم حقا أبطال استطاعوا ان يستردوا أرضهم من فك الوحش، ولن يتمكنوا من استرداد فلسطين المسلوبة، لأن أول من فرط في فلسطين هم الفلسطنيون أنفسهم، عندما باعوا بيوتهم وأراضيهم، وهاجروا أو هجروا، وكان الأجدر بهم الصمود، فإما الموت على أرضهم أو الحفاظ عليها"[184]، علاوة على ذلك أن الرواية تشير إلى السياسة الخارجية، وتذكر التوترات السياسية بين سوريا والعراق عن صدد حزب البعث وانتشاره في سوريا، ثم تم حظر نشاطاته في سوريا ما أدخل البلادين في الصراعات

[183] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون ص61 مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

[184] فاضل، سميرة حمادي ،رواية حشائش الأفيون ص 82، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

السياسية، التي بها قويت أيادي صهونية وضعفت القومية العربية والوطنية والدين الإسلامي، كما يقول المدرس الفلسطيني ناصحا تلميذه عبد الرحمن "نحن وأنتم يجمع بيننا أهم ما يجمع بين الناس الدين والقومية، أنظر للموضوع من زاوية أخرى، فأنا كنت فقط أريدك أن تقترب من عروبتك، والتي أراك بعيدا عنها أريدك أن ترى الجانب الآخر من الوطن العربي"[185]، هكذا تصور الرواية صورة عن السياسات الداخلية في موريتانيا وخارجها، بأن الناس أصبحوا حذرين عن السياسة، وظلوا يحكمون في البلاد مستقلين وأحرارا.

وتشير رواية"**ذاكرة الرمل**" إلى السياسة السائدة في قرية حيث أن الروائي جعل بطلة الرواية " أم العيد" زعيمة سياسية في قريتها يتبعها أهل القرى ويعملون حسب إرشاداتها وهداياتها، وهي كانت تدعي بأن الأرض كلها في القرية في ملكيتها، وهي تلك الممتلكات التي تركها زوجها ميراثا لها، ولا يستحق لقروي أن يجعل أي جزء من الأرض حتى أن كل البيوت تقع على أرضها، وحينما كانت تدعي ابنة خديجة بأن الجزء الذي تقع فيه خيمتها هي لهم وليس نصيب لأم العيد، فتغضب أم العيد وبدأت تضربها ضربا شديدا، وتظهر سلطاتها السياسية، حتى يقبض رجال الدرك علي أم العيد وابنتها حليمة، ويدخلونهما في سجن الدرك الذي يقع قرب القرية، ويعذبونهما عذابا شديدا بوضعهما في غرفة السجن الضيق، بينما كانت تلتهب سياسة القرويين لتحرير أم العيد ويجتمعون حول السجن، ويتظاهرون ضد رجال الدرك، حتى تتحرر أم العيد وترجع إلى القرية باالسيارة، وتظهر شخصيتها بارزة وعظيمة أمام

[185] نفس المصدر ص 93

القرويين حيث أنهم يصطفون خارج القرية لاستقبال زعيمتهم السياسية، وحينما تقترب السيارة من القرية، وترى أم العيد الحشد الكبير في استقبالها وتبهر بذلك، وتسأل ابنها عبد السلام قائلة :" هل الرئيس قادم إلى قريتنا اليوم؟" وكانت معجبة عن ذلك الحشد، وتشعر في نفسها بأنها رئيسة القرية، وكان المشهد ممتعا وسياسيا حيث كانت النساء يفرحن ويضربن الطبول بين أم العيد، وكانت تعانق صديقاتهن وتسلم عليهن سلام الخير والعافية، وكانت ابنتها حليمة تتحدث عما جرت معهما في السجن وتفرح بالمشهد، وتظن عن أمها بأنها صارت زعيمة سياسية كبيرة ولها عميقة الجذور في أحلام القرية الجميلة[186].

كما تشير رواية "**دروب عبد البركة**" إلى القضايا السياسية برمز حيث أن نظام القبيلة في القرى كانت منحصرة على الظلم والجور وعدم العدل، فكان الضعفاء والملهوفون يعيشون تحت خط الفقر مما أدى بعضهم إلى السرقة والقتل والنهب، وكان اللصوص يجوبون في الصحراء، ويقطعون السبيل ويقتلون من يجدون في الطريق، وينهبون زاده، ويتركون قتيلا في الصحراء، بالإضافة إلى أن الفقر كانت تواجهه أسرة عبد البركة، ولذا كان عبد البركة يذهب إلى الخارج للحصول على المال ولكنه يقع في حب المرأة ولا يرجع إلى بيته بينما كانت أسرته تعاني الفقر ولا تجد المعونة والمساعدة من قبل الحكومة الفاشلة غير قابلة للسياسة والسيادة، بأن أم علي صارت مريضة ولم يكن لديها مال وافر للعلاج، ولم تجد الأدوية مجانا في المستشفى الرسمي، بل يساعدها أهل القرية وأقربائها، ولكنها تشفي شفاء قليلا، ثم تموت

[186] ولد محمد، سالم محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 35-36، دار الأمان في الرباط،عام 2008.

موتا أليما بسبب عدم عناية الحكومة بتوفير المواد الغذائية والأدوية للمحتاجين والملهوفين، مما يشير إلى عدم استقرار الحكومة وعدم وجود السياسة الصالحة ما يخطط عملية لصالح المصالح العامة في البلاد، علاوة على ذلك أن الرواية تشير إلى نظام القبيلة الباطل، إذ كل سيد قبيلة يقوم بالنظام للسيطرة على القبائل الأخرى، ولكنه لا يراعي مشاعر الناس ولا يعتني بمشاكلهم، كما لم يهتم أب عبد البركة عن أمها التي كانت جارية وتلد منه عبد البركة، بل يجعل أولاده خطة لقتل عبد البركة، بأنه كان ابنا لجارية لكي لم يكن وارثا لهم في الميراث، ولم يبرز كسياسي بينهم.

تشير رواية "**وجهان في حياة رجل**" إلى سياسة خاطئة تسود في موريتانيا حيث أن الحكومة الموريتانية لم تحاول لحل القضايا الهامة والمشاكل الطارئة من الفقر والبؤس والشقاء والبطالة، والتي كانت تواجهها جميع الأسر الموريتانية حيث أن أسرة ليلى اضطرت إلى العمل في خارج البلاد، وكان أبوها يعمل كمدرس في المملكة العربية السعودية، وكان أخوها الأكبر يعمل كقنصل بجدة وأما أخوها الآخر فكان يعمل كمؤظف في إحدى شركات تونيسية، وهم كانوا مثقفين، وينتمون إلى الطبقة البرجوازية، لذا أصبحوا ذوي المؤهلات للوظائف المختلفة، بينما كان السكان العاديون يواجهون الفقر والبؤس والشقاء والأمية، ومن الأسر الفقيرة المتواجدة في موريتانيا هي أسرة بطلة الرواية محمود التي تشمل أفرادا كثيرين، وهم كانوا غير مؤهلين للوظيفة بسبب عدم توافر الفرص للتعليم والوظيفة الشاغرة في القرية والمدينة في موريتانيا، حيث أن محمودا يذهب إلى نواكشوط للحصول على وظيفة شاغرة، ولكنه يرجع

خائبا وخاسرا، ويقول متأسفا على المجتمع الموريتاني الذي يسود فيه الفقر والبؤس والشقاء:" آه أنا محروم فقير أولا شريد مطارد ابن سبيل مجهول الهوية ثانيا! لقد حكم علي بهذا العالم الظالم الذي تتحكم فيه الخرافة والشعوذة والعادات البدائية"[187]، ثم غادر بلاده موريتانيا، ويذهب إلى تونس، ويجد فيها فرصة سانحة لكسب المعاش، بأن نظام الحكومة التونسية كان مهتما بتوفير الوظائف للطلاب من داخل البلاد وخارجها، فيحصل محمود على إحدى الشركات الزراعية العملاقة ذات الرواتب المرتفعة، ويكون غنيا وثريا وذا أموال طائلة.

وأما القضايا السياسية في رواية **منينية بلانشية** فهي تدور على السياسة الاستعمارية الفرنسية البشعة حيث أن السلطات الاستعمارية الفرنسية تستغل الأراضي الأفريقية القبلية ببسط نفوذها وسيطرتها على تلك الأراضي، وتهجم على قبيلة قوية، كما هجمت على القبائل المناذر التي تعتبر قبائل ذات سيطرة عظيمة، إذ هي تدعو رئيس القبائل إلى المعركة وتخدعه وتقبض عليه وعلى عائلته، وتستغل نسائه وفتياته، ثم تستخدم الرؤساء الصغار الحريصين على السلطة والمال والمجد والمكانة بإثارة بعضهم ضد البعض، وتجعل بعضهم قضاة في محكمتها وبعضهم الحراس في قلعتها وبعضهم عيونا ومؤظفين بالأجرة العالية، فتقع على شراكها منينة وتعرض نفسها للحاكم الاستعماري جيروم أولا، وتقدم لها مائدة الطعام وكانت تشعر بأنه سوف يجعلها شريكة الحياة له وتتخيل بأنه يمسك بيدها ويجرها إلى مهجعه، ولكنه كان مخنثا فخاب أمل منينة، ثم تلوذ إلى الحاكم "باتريك" لكي يساعدها في

[187] بنت عمار، تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص،34، اتحاد الأدباءوالكتاب الموريتانيين، عام2008.

تحرير عائلتها من براثن الاستعمار وعذاباته الشديدة، بأن أباها كان يقضي حياته الصعبة في السجن في داخل السياج العاري تحت الشمس الحارقة، وصارت أمها خادمة للجنود والعسكريين[188].

ومن الملاحظ أن منينة أصبحت سلاحا كبيرا للاستعماريين الفرنسيين حيث أنهم يستخدمونها كآلة جذابة يسترقون بها قلوب السكان الموريتانيين لكي يسهل لهم السيطرة على موريتانيا سياسيا، ويوفرون لها جميع التسهيلات من السكن والطعام ونفقات السفر والتذكرة لكي يتخفف حقد الناس وعداوتهم ضد الاستعمار الفرنسي، ومن ناحية أخرى توجد رغبة شديدة لدى منينة وأهلها في إعادة البلاد وإقامتها على المنوال القديم القبلي، فتمكر منينة بتقديم نفسها وعرضها على الحاكم الاستعماري الفرنسي، فيشجع أبوها على هذه الطريقة لكي تنجيه من العذاب القاسي، ولكي تستعيد رئاسته في موريتانيا إلى عائلته، وينافق الناس ويخدعهم لأنه مضطر إلى الخضوع أمام الحاكم الاستعماري الفرنسي فيكون تأثيره أقوى، إذ يسوس في كل المناطق المستعمرة في صالح بعض مصالح السكان الموريتانيين، كما اضطر الشيخ أحمد ولد الرحموني إلى الخضوع أمام الحاكم باتريك لقلعة "الجريدة" الواقعة في نواكشوط، بينما كان الشيخ رجلا صالحا يكره الحاكم الفرنسي، ولكنه ينضم إلى الحكومة الاستعمارية الفرنسية، ويبرر للحاكم بأنه أسلم على يده، ويعقد له حفل النكاح بمنينة، وكان الحاكم يعتمد عليه عند الشدائد حتى أنه يجعله شيخا روحانيا يزوره الناس من

[188] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية، ص 38، دار الساقي بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.

كل أنحاء البلاد، ويلتمسون منه لطلب الدعاء والعون، ويفرحون بما يقول لهم،[189] وهكذا كانت الحكومة الاستعمارية الفرنسية مازالت تبقى في موريتانيا، وتتوسع دائرتها بسبب انضمام رؤسائها الكبار والصغار من مختلف القبائل الذين قبلوا الاستعمار واعترفوا به، كما أنهم اعترفوا بمؤهلات الحاكم بتريك وتسامحه تجاه السكان، وطار صيته في كل أنحاء البلاد حتى عين واليا على كل المستعمرات الموريتانية، وأما زوجتها "منينية" فصارت ذات مال وثروة وأسست شركة لطائرة باسمها"منينة اير بروس" أي " منينة لطيران الأرياف" لكي تحلق في سماء موريتانيا، ولكي تستمر العلاقات بين موريتانيا وفرنسا على الدوام[190]، وهكذا أصبحت موريتانيا محتلة تحت سيطرة الحكومة الاستعمارية الفرنسية إلى العام 1960م.

وتتركز رواية **"دحّان"** على القضايا السياسية العالمية فيما يتعلق بسيطرة أمريكا ومظالمها على البلدان العربية، إذ يقيم السكان الموريتانيون بالهتافات ضد أمريكا بسبب تدمير تلك البلدان واستغلالها واستخدام نفطها ومعادنها الثمينة، كما يقيم طلاب المدرسة المظاهرات ضد مظالم أمريكا على ليبيا عام 1986، ويهتفون صباحا " إضراب.. إضراب... إضراب... تسقط أمريكا.. يسقط المجرم القاتل ريغان... تحيى ليبيا... تسقط إسرائيل."[191]، فهذه الحماسة السياسية أدت إلى إلى إضراب العمل في المؤسسات والمكاتب، مما اضطرت الشرطة الموريتانية على إطلاق النار على الطلاب، ويصيب فيها بطل الرواية عبد الرحمن بجرح ساءت به

[189] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية، ص 86-93 دار الساقي بيروت لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.
[190] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية، ص 138، دار الساقي بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.
[191] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص19، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

طبيعته، وبدأ يتعرض للقوانين الأمريكية في كل آن في المدرسة والشارع، حتى طار صيته بأنه معارض سياسات أمريكا، ولذا كانت معلمته "هيلين" تناديه بكاسترو، فيغضب على اللقب بهذا الاسم الكريه، ويشتد غضبه ضد أمريكا وسياساتها، ولكن هيلين تشعر بغضب عبد الرحمن وتستدعيه إلى اللقاء معها وتعتذر إليه، بأنها لا تريد الاستهزاء بل هي تحبه حبا جما، وتريد له التوفيق والنجاح في الدراسة، وتعتني بتدريسه أشد العناية، وتجعله صديقا لها، وتنخفض شدة غضب عبد الرحمن ضد السياسة الأمريكة الباطلة، فيتفوق على الطلاب الآخرين في الدراسة، ويحصل على العلامات الممتازة في الامتحان، وتقنع هيلين بأنه سوف ترسله إلى أمريكا للحصول على شهادة الدكتوراه، فيستعد عبد الرحمن كل الاستعداد، وينتظر إلى قبول طلبه للتسجيل في جامعة من الجامعات الأمريكية، حتى تحدث حادثة الحادي عشر من شهر سبتمبر عام 2001م فصارت مدينة نيويورك مملوؤة بالنار والهلع والهرج والمرج وتغيرت السياسة الأمريكية وأصبح الرئيس بوش صارما في سياسته، فيعلن قطع جميع العلاقات الدبلوماسية مع البلدان العربية، ويأمر بالهجوم على أفغانستان وإسقاط حكومة طالبان والقبض على رئيس منظمة القاعدة أسامة بن لادن بالفور، بأن أمريكا تدعي بأن هذه المنظمة قامت بهذه الحادثة الانتحارية المدهشة، وستنتقم منها انتقاما شديدا، ولكن البلدان العربية المظلومة يفرح سكانها على هذه الحادثة بالخصوص في موريتانيا بسبب سياسات أمريكا الباطلة، كما أن السكان الموريتانيين كانوا يتصاحيون " أمريكا تحت النار" ويقومون بالمظاهرات ضد أمريكا بسبب إصدار الحكم على الحرب الصليبية ضد

البدان العربية، بينما يغضب عبد الرحمن على الطلاب المظاهرين قائلا" ماذا لو وصل الخبر إلى السفير الأمريكي أو تطورت الأمور إلى الأسوء.. على ماذا يحتجون، أمريكا غارقة في مصيبتها، تبا لهم ليس ذلك سوى وسيلة فوضوية للإفلات من حصص يوم من الدراسة، وهم أغبياء وأنانيون"[192]. وكان عبد الرحمن يريد أن يبرر سياسة أمريكا للحصول على فائدة ضئيلة من المنحة الدراسية للذهاب إلى أمريكا، ويقتل أمانته وصداقته من خلال الحب والغرام مع مدرسته هيلين، ثم تتغير وجهة نظره عن سيساسة أمريكا، وبدأ يخالفها، ويتجاوز الحد في مخالفة أمريكا حينما يخدعه منسق الهيئة الأمريكية باسم الإنسانية مخاطبا" أعزائي نحن إخوة من طينة واحدة، لنا نفس المشاعر الإنسانية ونفس القيم والطموح، ما يجمعنا أكثر من يفرقنا دائما كذلك.. لقد جئنا هناك من أجل خدمتكم، ومن باب أننا جميعا إخوة في الإنسانية ومن واجبنا أن نتحاب ونتواصل وأن يساعد بعضنا بعضا بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العقيدة، وأن نسعى لكي يسود العدل والمساواة على وجه الأرض، هذه هي رسالتنا جميعا كبشر" فتثور ثائرة عبد الرحمن على السياسة الإنسانية القتالة، ويغصب عليه ويقول " من هو هذا المشؤوم الذي ظهر لهم فجأة ليحدثهم عن الإنسانية والأخوة... حديث مستفيض عن الإنسانية وحقوق الإنسان ويد خفية تقتل وتدمر وتعبث

[192] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 128، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016

بالإنسانية"[193]. وهكذا تمثل الرواية ومضة السياسة السائدة في العالم التي ظهر بها الفساد في البر والبحر بسبب الغش والخدعة والمكر من خلال سياسة الإنسانية القاتلة.

[193] نفس المصدر ص 132-133-134

تدور أحداث رواية " **القبر المجهول**"لأحمد ولد عبد القادر على عدة شخصيات بعض منها رجال والأخرى نساء، وتلعب كلها دورا مهما في مجرى حياتها، فبعضها تبرز من البداية إلى النهاية كمسيح وناصر وبعضها تظهر كأن حياتها مقيدة بالمصائب والآلام، ومن أهم الشخصيات البارزة هي ديلول الذي يعتبر بطل الرواية المركزي من الرجال، كما أن شخصية ميمونة تعتبر شخصية بارزة وهي بطلة الرواية الثانية من النساء، علاوة على ذلك توجد الشخصيات المهمة التي لها دور مهم في الرواية.

ديلول: شخصية ديلول في الرواية شخصية رئيسية، وهو يلعب في البداية دورا إيجابيا، ثم تتغير خطة عمله إلى الدور السلبي، أما دوره الإيجابي فهو أنه كان ينتمي إلى الطبقة السفلى، ولذا كان يسكن هادئا ومطمئنا في المجتمع البدوي، ويطيع كل الكبار والصغار من الطبقة العليا الحاكمة، ويخبر الناس مخلصا بما يعرف عن الحقائق عن أمور الدنيا، حيث أنه ينبه عن نزول المطر في الصيف الذي هو خبر مثير للغاية في الصحراء الموريتانية، و خبر مهم لأصحاب المواشي والأنعام والفلاحين، وهكذا تبرز شخصية ديلول بين القبيلة السفلى كرجل مخلص وذا حكمة وعقل[194]، وهكذا أنه يجاهد في مجرى حياته للعثور على بعض المعلومات والأسرار حول نظام القبيلة الحسانية البرجوازية وسيطرتها علي الطبقة السفلى، بما يريد أن يضحي نفسه في تقوية كل أفراد القبيلة السفلى وتوسيع علاقته الاجتماعية

[194] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص 22، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية عام 2003.

والسياسية بالحضور وباللقاء مع أفراد قبيلته، وبمعرفة المشاكل والآلام التي تعانيها قبيلته في كل آن، إذ هو يعرف جيدا بأن قبيلته تستغلها القبائل العليا من الحسانية والزوايا، لذا هو يختار طريقة الحيلة في البداية، ويصبح أكثر طاعة للقبيلة البرجوازية، فيصيب بالجرح خلال تجسسه حينما انكشف هدفه أمام رئيس القبيلة العليا، فينعزل ديلول من أمور السياسية، ولا يحضر في الحرب ولا المعركة، بل هو يشاهد الأمور، ويبحث عن الفرصة لإخلاص قبيلته من براثين الاستبداد والمظالم والطغيان والاستغلال من قبل القبيلة البرجوازية، ثم يجد الفرصة الذهبية بعد معركة نهائية تنهزم فيها القبيلة الحسانية، وتفوز أولاد أعميرة، وكان كل فرسانها وركبانها نائمين، فيأخذ ديلول أسلحتها من السيف والبنادق والبارود، ويدعو أفراد قبيلته ويثير على الانتقام من كلا القبيلتين، بأنهما كانتا تستغلانهم ماليا وسياسيا واجتماعيا، ثم يوزع الأسلحة بين أفراده، ويأمرهم بالهجوم على كلا القبيلتين فجأة، ثم يقبض على جميع الفرسان والركبان ويقتلهم قتلا شنيعا، ويقبض على خيام القبيلة الحسانية، ويجبر زوجة رئيس القبيلة الزهرة على التزوج به، وتنتهي شخصية ديلول كرجل ظالم وجابر، إذ أنه قتل والد زوجته، وهو كان رجلا لطيفا وكريما ومتسامحا، وليس له الخطأ الفاحش إلا أنه كان يساعد على من اضطر إلى الجوع والعطش، ويوفر لهم الطعام والشراب في خيام الأعداء، فيطلق ديلول عليه النار ويقتله، ويقول مفتخرا بقتله" أنا ديلول لن أسامح بعد اليوم ما يحاول إنبات شجرة أعدائنا"[195]، وطار صيت ديلول في جميع أنحاء الصحراء، وامتدت نفوذه وهيمنته على جميع القبائل

[195] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص، 225، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية، عام 2003.

ميمونة: تعتبر شخصية ميمونة شخصية كبرى وهي امرأة بدأت حياتها يتيمة في بيت زوج أمها طالبنا ولد العتيق، وكانت ميمونة جميلة طيبة الخلق ذكية تؤاسي الملهوفين عند الشدائد، إذ كانت تعيش وحيدة فريدة في صغرها، ثم تلتقي بابن عمها سلامى ولد الهادي، وتقع في حبه ثم تتزوجه سريا، وبعد أيام قليلة يتركها سلامى، ويذهب إلى الخارج للحصول على التعليم الأعلي، وكانت ميمونة تعيش في بيت زوج أمها، وتسمع منه كلاما بذيئا، بأنها فاسقة وزانية، ثم يطردها من بيته قائلا لها" لا داعي للكلام من الآن سيترك أحدنا! أنا وأنت هذه التلاليس للآخر ولن أسكن في مكان يوجد فيه ابن حرام"[196]، وكانت تقضي أيامها بصعوبة وتكثر المشاكل بعد وضع حملها، وتقطع انتظار رجوع زوجها، وتخرج مع وليدها إلى الصحراء بدون هدف محدود، فصارت هي ووليدها عرضة للخطر، وكان الموت يدعوهما بشدة العطش والجوع، حتى مات وليدها وتدفنه في الصحراء، فيلوح قبره كشكل ضريح كبير، وصار مركزا للزيارة، وبدأ يزور به الرعاة المارين، بينما كانت ميمونة تحرس ضريح وليدها، وتطمئن بزيارته ليلا ونهارا، ولم تزل طوال تلك المدة تحرص على رجوع زوجها، وتنظر إلى الغرب، وتجد فئة من المسافرين قادمين من الخارج فتظن كل منهم زوجها، ولكنها لا تجده فتغضب عليه[197]، ثم تريد أن تقضي بقية حياتها قرب الضريح، وتنسى زوجها سلامى ولد الهادي، ولما رجع زوجها، وكان يبحث عنها بعد مدة طويلة، فتكون ميمونة شيخوخة، فتثور عليه وتطرده غاضبة عليه، وتتهمه بالغدر والخدعة ونكث العهد، ثم تفر منه إلى

[196] نفس المصدر ص 137

[197] نفس المصدر ص 132

الصحراء، وتغيب إلى الأبد قائلة:" وداعا أيها المقتول بالغدر والخيانة ! وداعا أيها الفقيد الدفين الذي مات قبل أن يحمل اسما من الأسماء! لن أرجع إليك بعد اليوم، وقد عرف مكانك والدك المسؤول عن كل ما حدث، وداعا إلى الأبد! فأنا ذاهبة لقضاء عمري الثاني في السهوب الرحبة والصحاري المترامية"[198]، فتفر ميمونة إلى الصحراء النائية، وكان الصوت يدوج في السماء، ويملأ الدنيا صخبا ورعبا بسبب المصائب والآلام التي عانتها ميمونة بعد أن وقعت في حب من لا يعرف الحب.

شخصية سلامى: شخصية سلامى شخصية بارزة ومنفردة في رواية "القبر المجهول" وهو رجل مثقف يحب العلم والفن، ويشتاق إلى التعلم في الخارج، وبعد ما أنه يكون متزوجا بابنة عمه ميمونة إلا أنه يتركها لإرواء غليله العلمي، ويذهب إلى الخارج، ويقضي في مختلف البلاد سنوات عديدة في حالة السفر، ولم يقطع أوقاته إلا في القراءة والدراسة والتدريس وعبادة الله وتعالى، ثم يقصد حج بيت الله ويكمله، ويتذكر خلاله زوجته وحبيبته ميمونة وعهده معها برجوعه إلى البيت عاجلا، ويتأسف على تأخره، إلا أنه يفرح بزيارة الروضة الشريفة، ورؤية مقام إبراهيم، وبئر زمزم والأماكن المقدسة، ويدعو الله لحبيبته ميمونة، ويسأل الله التوفيق في رجوعه إلى البيت، ثم بعد إكمال الإجراءات والمناسك للحج يقصد نحو البيت راكبا على بعيره، إلا أنه ينهبه لصوص الصحراء ويجرحونه، ويتركونه جريحا على الأرض

[198] نفس المصدر 256

لا مواسي له[199]، ولم يعرف سلامى أن زوجته وضعت حملها بعد غيابه عنها، وهي تعاني معاناة شديدة، ولما اندمل جرح سلامى، فهو يلتقي بأصحاب العلم والفن في مصر، ويكون مولعا بالعلم وفن التاريخ، ويتثقف بالعلوم والفنون من التاريخ والسيرة النبوية، ثم يكون مدرسا في الأزهر، إلا أنه لم يطب بالأزهر، فأراد الرجوع إلى البيت ويدخل في الصحراء بعد مدة طويلة، حينئذ توفي أبوه، ولاذت زوجته إلى قبيلة نمداوية، وتغيرت هويتها من الزناقة إلى النمداوية، كما أن قبيلة سلامى أصبحت قوية مسيطرة على جميع القبائل، ولذا هو لم يبحث عن زوجته الأولى وحبيبته ميمونة بل هو ينغمس في اللهو وحياة المتعة والراحة والتمتع بالنساء، ويتزوج امرأتين ويطلق كل واحدة منها بعد الأخرى، ثم يتذكر ميمونة حينما تكون هرمة أو تكون متوفية، فيذهب سلامى عند القبر، ويدعو ميمونة إلى الحياة الجديدة إلا أن ميمونة الغاضبة يأتي صوتها من مكان مختفي، ولا يسمع سلامى منها إلا كلاما ممزوجا بالغيظ والغضب والشتم والقهر والانتقام منه بسبب تأخره عن الرجوع إلى البيت، فهذا هو سلامي المثقف الذي يتصف بصفتين الأولى أنه رجل مثقف ذا علم وفن، وثانيها أنه غدر وكذاب وناكث الوعد والعهد مع زوجته، فيتعامل مع زوجته ميمونة معاملة الغدر والخيانة وينكث العهد بل أنه يخدع امرأتين بعد ميمونة ويطلقهما بعد استغلالهما بأعراضهما وأجسادهما النعيمة، لذا ثارت ثورة ميمونة حينما أراد سلامى أن يقبض عليها بقساوة إذ تقول مهددة:" هل تتوعد في بشر يا معتوه؟ إنني قادرة على صرعك وتعفيرك تقدم إلي هنا

[199] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص، 150، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية، عام 2003

لتجرب بل على ردمك هنا في التراب جنب ولدك المظلوم"[200]، وينظر العالم المثقف سلامى إلى ابنة عمه ميمونة كانت تجري إلى الشمال، وكان قلبه يخفق بعنف بسبب التعجب والخوف، وآخر مارأى ولاحظ بعناية ضفائر رأس ميمونة الكثيف وجسدها اللطيف، إلا أنها تغيب عنه، فيكون حزينا على غيابه عن موتها حيث يقتلها عرقاب الصغير الذي كان يجري ورائها، فيقول سلامى في حسرة شديدة: إنا لله وإنا إليه راجعون! اللهم أن الأمر أمرك والقضاء قضاؤك"[201]، ثم يركب جمله آنبا إلى حظوظه الأخرى. وكاد أن ينكسر قلبه متعظا يسبح ويكبر الله، ويرجع إلى الخيام لكي يدرس أطفالهم، ولكي تطمئن نفسه بما تعود عليها من الدراسة والقراءة والتدريس والتعليم، وهكذا تنتهي الرواية بألم سلامى الذي بدأ حياته الشريفة، ولكن علمه لم يفده في مجرى حياته لتغامضه عن الحياة الازدواجية، وبأنه لم يراع حقوق الزوجة عليه، فصارت حياته خاسرة وضيقة وقلقة في النهاية.

فاطمة: هي امرأة طار صيتها بأنها عرافة تعرف أمور الدنيا بالملاح والآثار الظاهرة في البيئة، وكانت تخبر عن نزول المطر في الصحراء، فهي تنتمي إلى قبيلة سفلى زناقية إلا أنها كانت تلعب دورا مهما في بث القوة الروحانية فيما بين القبائل المختلفة، وهي كانت تقضي حياة منفردة منذ وقت حينما كان قولها عن نزول المطر أصبح باطلا، حتى بدأ يستهزئها عامة الناس، فأصيبت بداء الصرع ويطلقها زوجها ظانا بأنها تزوجها عفريت من جن يأتي إليها في

[200] نفس المصدر ص 256

[201] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص، 225، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية، عام 2003.

شكل النوبة ويدهشها ويستخدمها كزوجة، حتى أنها ماتت بهذا الداء في نهاية عمرها يتيمة مظلومة غير مواسية لازميلة لها ولا زووج ولا ولد لها[202].

الزهرة: إمرأة جميلة طيبة الخلق كثيرة الخجل قليلة الكلام، وهي بنت رئيس قبيلة الزوايا البرجوازية " طالبنا ولد العتيق" وهي فتاة جميلة أجبرها شكرود ابن رئيس القبيلة الحسانية على التزوج بها، فرضيت الزهرة على الزواج به، إلا أنها تكون حزينة على وفات شهادة أبيها وأخيها في المعركة الطاحنة، كما أنها كانت متأسفة على بعد أختها ميمونة المظلومة التي قضت حياتها كلها وجلها في الصحراء عطشاء وجوعاء، ثم ماتت فيها، علاوة على ذلك أنها تكون حزينة على وفات زوجها الحبيب شكرود بعد سنوات عديدة تملأ حياتها بالخطر والخوف والظلم، فهي تنهض وتضحي نفسها دفاعا عن نفسها وأطفال قبيلتها من يد الظا لم " ديلول" رئيس القبيلة السفلى الذي قبض على جميع الخيام وقتل عددا من الفرسان والركبان من الرجال، ثم يترك الأطفال بسبب تضحية الزهرة التي تقبل أن تكون خادمة لها صيانة للأطفال من القتل، حيث تقول أمام ديلول متوسلة إليه " أرجوك أرجوك لا تخيب أملي فيك" وظلت تكرر له باكية قولها" أتركهم لي ولوجه الله وأسبقى خادمة لك طول حياتي"[203]، وهكذا تضحي نفسها بسبب صيانة أطفالها وأطفال القبيلة، وتضطر إلى أن تكون زوجة ديلول على الكره والجبر.

[202] نفس المصدر ص،226

[203] نفس المصدر ص 232

طالبنا ولد العتيق: شخصية طالبنا ولد العتيق شخصية محترمة بين القبائل البرجوازية وغير البرجوازية، وهو يعبتر رئيس قبيلة الزوايا التي لا حرفة لها إلا إدارة جميع الأمور الدينية من إقامة الصلاة وجمع الزكاة وغيرها، وكان يعمل كإمام في المسجد وطار صيته بكونه عالما وفقيها ورجلا مثقفا إلا أن عمله الظاهري يتناقض صيته الشائع بين الناس، حيث أنه كان إماما جاهلا لا يعرف إلا المكانة العليا والفوز والفلاح في الحياة المادية، وهو كان عدوا للتعليم، ويمنع ابنه العتيق عن السفر إلى الخارج للحصول على التعليم الأعلي، بالإضافة إلى أنه كان رجلا ماديا وقاسيا يطلق زوجته الأولى، ثم يتزوج عائشة، ويجعل حياتها ضيقة بسبب توفيرها الطعام لابنتها ميمونة اليتيمة، ويتجاوز الحد، ويخرج ميمونة اليتيمة من بيته بعد إنجاب وليدها، حتى أنه كان يلعنها ويتهمها بالفسق والفجور والزنا، فصارت عقوبته وخيمة، حيث أنه قتل في المعركة الشديدة قتلا شنيعا[204].

شكرود: تعتبر شخصية شكرود شخصية فذة وقوية، وهوكان مقاتلا كبيرا، وكان يلعب دورا بارزا في تخطيط العمل للمبارزة والمقاتلة بين قبيلته الحسانية العليا، وقبيلة أولاد أعميرة، ويفوز في مبارزات عديدة حتى يصبح رئيس القبيلة ويتولى زعامة المحاربين وقيادة العسكريين وينال شهرة بين الناس وتنتشر هيبته وخوفه في كل الأمكنة إلا أنه يخضع أمام الفتاة الزهرة ويقع في

[204] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص، 51، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية، عام 2003.

حبها يتزوجها ويفعل لها بما تريد الزهرة في حياتها إلا أن موته يفرق بينمها، وهو قتل في المعركة النهاية مقاتلا ومحاربا[205].

وأما رواية "**الحب المستحيل**" فتدور أحداثها على بعض الشخصيات ومنها ثلاث شخصيات مهمة التي تنحصر عليها الرواية، وتنتهي بها، وهي شخصية آدم وشخصية مانكي وشخصية سوهو الذين لعبوا دورا بارزا في عرض الحب والمودة في المجتمع الانساني المتقدم.

شخصية آدم : آدم له شخصية فذة في رواية الحب المستحيل الذي ولد بطريقة مصنوعة في مركز الإنجاب حيث أن له أبا ولكن أمه كانت مجهولة، إذ هو نشأ وترعرع في بيت أبيه في مجتمع متطور قد تغير فيه مجرى الحياة وأصبحت المرأة حرة من الإنجاب، إذ تكثر المشاكل والمصائب بهذه التغييرات، حيث أن بطل الرواية آدم الذي ولد بمسؤولية كبيرة مع هدف كبير، وبدأ يتدرب الطيران راكبا على الدراجة، ثم يستعير الجناحين ويلصقهما بظهره، ويطير في السماء ببرهة ثم ينقطع الطيران، وكان يشعر بأن هذا العمل ليس بعمل ملائم له، ثم يخرج من البيت ولم يصل إلى تحقيق هدفه ونسى مرماه، ولما بلغ سن الرشد فبدأ يسير على مسير الزمن، ويسجل اسمه في مركز الخدمة المختلطة، ويجد فيه بيئة ممزوجة بالحب والمودة والتغزل، لذا زاد حرصه على العمل، وكان ينتظر بفارغ الصبر استدعاه للخدمة المختلطة التي يرى فيها

[205] نفس المصدر ص 66

فرصة ذهبية للتعرف على لغز النساء[206]، وبكونه إنسانا مراهقا بدأ يخفق قلبه بعد لقاء امرأة اسمها "مانكي" وبدأ يتفكر عنها وحسنها وجمالها حتى أنه يظهر حبه لها، ويقول لها معلنا حبه " أنت كشجرة جوز على الشاطئ عرت جذورها الأمواج واستجابت لنداء البحر مرتسمة في السماء، فصارت أجمل باقة ورد"[207]، ثم تميل طبيعته إلى مانكي، وبدأ يقضي حياته معها بالحب والغرام في المركز، ويكون مجنونا لها ويفقد شعوره ويكاد أن يموت بشدة الحب، ثم يدخل آدم مع مانكي في مركز الكفاءة للخدمة لامتحان كفاءتهما في الجنس، فجاء التقرير عن فحص كفاءتهما، بأن آدم مجنون ومفتون بالمرأة، وفيه نسبة الحب كثيرة ما يعتبر مرضا كبيرا في المركز، وهذا ما أداه البعد عن مانكي بعدا شاشعا، فازداد ألم آدم وكآبته، وغاب عنه شعوره عن العمل، وبدأ يخطئ في كثير من العمل، ثم يترك الأكل والشرب والقراءة والكتابة، وبدأت تطير في ذهنه صورة مانكي، ويتذكر أوقاتها الحلوة التي قضاها وينبعث في نفسه خواء داخليا، فأصبح مزاجه سوداويا ومرا، ولم يجد الراحة والطمأنينة في حياته دون مانكي[208]، فنظرا إلى حالته السيئة الممزوجة بالحب والعاطفة والخواء والنسيان يرسله مشرف المركز إلى مكان آخر لكي يفحص عن قدر حبه وعاطفته، ثم يلتقي هناك برفيقة جديدة اسمها "سوهو" فيريد آدم حينئذ أن يجعلها صديقة مؤقتة له للتغزل معها في غياب مانكي، وعند الفراغ كان يتعود الجلوس عند المسبح ويتمتع بالأعاصير المختلفة معها،

---

[206] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص، 15، دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999

[207] نفس المصدر ص 20

[208] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص 27 دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999

ولكنه لم ينس مانكي ولم تنقطع ذكرياتها بسبب معاشرة سوهو، بل ذكراها كانت دائما حاضرة في ذهن آدم كالجدار يفصله عن سوهو، وأحيانا عندما تكون سوهو بين ذراعيه ويغمض عينيه فيتخيل بأنها مانكي تعانقه، فيكتشف أمر آدم أمام المشرف، وبدأ يفتش جنونه وحبه وعاطفته لتحديد درجة الحب عنده، ويطرح أمام آدم اثني عشر سؤالا، ويجري الاختبار، فيجيب آدم الاسئلة كلها بكل ثقة، حيث أنه يثبت متأكدا، بأنه لم يحب امرأة ولم يقترب إلى سوهو للتغزل والجنس، ولم يجد فيها ميزات خاصة إلا أنها امرأة جميلة تجذب الناس بجمالها وحسنها، ولا يجد مواقف وآراء عن ذكريات حلوة مع سوهو، وهكذا أخفى آدم ما يفعل وما يجري في صدره ويأمن من العقاب، ولكن حبه الشديد مع مانكي يظهر حينما يذهب آدم إلى قاعة التدريب من أجل المشاركة في حفل مراكز الخدمة المختلطة حيث تحضر فيه الفرق المختلفة للموسيقى، ستكون المنافسة حامية، وتحضر فيه مانكي أيضا لذا لم يكن التنافس الموسيقي الأهم بالنسبة لآدم بل الأهم له اللقاء مع مانكي[209]، والتي تدخل في القاعة فيعانقها آدم أمام الحشد، ولا يخجل عن التعبير عن حبه ولا يخاف عن القانون بأن الحب لديه سجية بشرية لا يمكن أن تنتهي وتمحو بسبب الخوف والقانون، فيقسو المشرف على ما فعل آدم ومانكي في القاعة، ويرسل كل واحد منهما إلى أمكنة مختلفة، ثم يضيف تعذيب آدم بإدخاله في غرفة في نفق تحت عميق الأرض الذي كان مضاء تتنبعث منه حرارة جهنمية ولا يدخله أحد إلا يخرج منه ميتا، فيقضى آدم حياة أليمة حيث يعذبه الضابط

[209] نفس المصدر ص 33-35

عذابا شديدا، فيحلق لحيته ورأسه ويغسل جسده وذهنه، ويدخله في ممر زجاجي فولاذي قوي الإنارة لا يوجد فيه أثر لحضور بشري، إذ يسمع فيه آدم صوتا مبهما، ويظن بأنه صوت مانكي، ويتحير على صوتها، ثم يغمض عينيه، ويعجل أصابعه في أذنيه، ويتعود على العيش في النفق كسجين بعدا عن مانكي، إلا أنه يسمع صوت مانكي في المنام، والتي توقظه بصوتها الحلو، ويدوي صوتها في أذنيه عشرين أوثلاثين أو مائة مرة في كل يوم[210]، وهكذا كان يعيش آدم في حالة البؤس والشقاء، ويعاني عذابا بعد العذاب من قبل مشرف المركز، ولكنه ينتهي عذابه في النهاية، وتأتي أمامه سوهو مخادعة بأنها مانكي، فلا يلتقي بها بل هو يرفضها كل الرفض، ثم يلتقي بعد معانات شديدة في سبيل الحب والغرام، وينجح في حياته الودية نهائيا، إذ كانت مانكي تظهر واقفة إزاء الخوان تحمل كأسها ناظرة صوب القاعة بدت حزينة غائبة في صحوة السكارى تسأل آدم عماذا قد يكون أصابها أجاب نفسه " ما من مصيبة أعظم من الحياة" ثم يقول مخاطبا" أردت أن أموت لذاتي أن أموت حبا من أجل الخلود في المحبوب، وكانت مانكي تقف أمامه مغمضة عينيها متأثرة من قوة الصدمة، ثم بدأت حياتهما حياة جديدة وحياة من التوحد في اثنين[211].

شخصية مانكي: وهي امرأة قوية الإرادة خالصة في الحب والمودة، ولا تحب إلا آدم الذي لقيها في مركز امتحان الكفاءة للإنجاب، وكانت تريد أن تعيش مع آدم ولكن القوانين

[210] نفس المصدر ص 43

[211] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص 128-129 دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999

والحدود في المركز خلقت عرقلة كبرى في مجرى حياتها، وهي كانت تعاني معانات شديدة في الحياة الاجتماعية، وكثيراما هي كانت تعانى العقاب والعذاب من قبل المشرف لها، بأنها تحب آدم وتتجاز الحد في الحب، فيتشكل حبها كمرض عضال ما يعتبر في المركز جريمة كبرى[212]، ثم صارت مجنونة لآدم ومفتونة بحبه، ولا تسمع صوتا إلا تعتبره صوت آدم في جميع الأمكنة، فترسلها المشرفة إلى المركز للتفيش عن حبها، وتعذبها عذابا شديدا، وأحيانا تحقن في جسدها ثم تطعنها بأسئلة بغيضة، وتارة تعالجها بأخطر علاج حتى تلاشت كل مظاهر الأنوثة في جسدها لكي تقلل حبها تجاه آدم، ولكن مانكي لا تعجز عن التعبير عن الحب، وترسل الرسالة إلى مشرفة المركز قائلة:" إلى المشرفة المحترمة تحية عاشقة خابت ظنونها أنقذها إخلاصك لأخلاقيات مجتمعنا من وهم كاد يهلكها كنت أظن أن الحب هو أعظم تعبير عن الحرية، لكنني اكتشفت أنه خدعة وأنه حقيقة هذه العاطفة السامية هي أن بعض الخلايا تنقسم عند التكاثر مخلصتك مانكي" [213]، وكانت مانكي تفكر عن شقاء الفتاة الغريقة ودت لو واستها وقت أطول لتخفف من آلامها، لكنها كانت تعلم أنها ليست الفتاة الوحيدة التي أصبحت عرضة للخطر، بل العالم مليء بالشقاء حتى أنها كانت تعيش بألم وصعوبة خارج المركز، وتشاهد أيضا آلام النساء في كل الأمكنة، حيث أنها فقدت أمها بعد فقد رفيقها آدم، وظنت أنها ستموت، وأسدلت الستائر جاعلة من شقتها قبرا، وبكت طول ليلها لم يخطر ببالها أكل وشراب عند الفجر، فساعد التعب النعاس في الاحتواء عليها آخر

[212] نفس المصدر 18

[213] نفس المصدر ص 72

النهار أشد حزنا ووحشة من أمسها تحس داخلها بخواء عميق، وبقيت هكذا وحيدة وفريدة في بيتها، ولم يبق لها في العالم أي كائن سوى آدم، ولكنها قد لا تراه أبدا أيقنت أنها لا يمكنها أن تعيش بدونه، وبما أنها فقدت الأمل في لقائه، وكانت متأكدة على أنها ستموت قريبا وخفف من حزنها هذا اليقين والإحساس بالنهاية للحياة التي ستنتهي معها آلامها[214]، وبعد مدة طويلة أحست مانكي بدم جديد يسري في عروقها، وهي تتخيل صورة آدم الذي يلتقي بها في المقهى، ومازالت تغمض عينيها متأثرة من قوة الصدمة لكنها كانت تتلذ بوقع الكلام واللقاء معه، وفرحت فرحا شديدا، وفتحت عينيها في ابتسامة ونظرة وفية، تريد أن تعيش معها الحياة الجديدة، فبدت حياتهما الجديدة حياة من التوحد في اثنين[215].

شخصية سوهو: فهي شخصية فذة وامرأة جميلة تشع منها رغبة الحب، وهي فتاة لا محبوب لها بل هي تعرض نفسها لمن يريدها وتعرض نفسها لترى وتشم وتسمع وتلمس وتذاق، ولها قدرة كاملة على جذب الرجال بزينتها وأناقة ثيابها وجمالها وحسنها، وهي امرأة ثانية بعد مانكي التي اختارت معاشرة آدم في مركز امتحان الكفاءة، وقضى آدم مدة قليلة معها في المقهى ثم بعد عنها، ولم يغرق آدم في حبها، بينما كانت تجذب آدم في نهاية المطاف،

[214] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص 116 دار الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999

[215] نفس المصدر ص 129

وترحب به إلا أن آدم يرفض مصاحبتها على الدوام[216]، بأن آدم يحب حبيبته مانكي، وجعل سوهو رفيقة جديدة لقضاء الحياة المؤلمة في السجن خلال الامتحان للكفاءة.

وأما الشخصيات في رواية" **مدينة الرياح**" فهي تظهر كعبد أو أمة أو سيد أو تاجر أو حاكم استعماري وغير استعماري، وإذ تدور أحداث الرواية على بطل الرواية "فارا" الذي لم يكن عبدا أصيلا بل شابا عاما جعله التجار القساة عبدا، وألقوا عليه المظالم الكثيرة، بينما يظهر العبيد في الرواية لا دور لهم ولا مهمة في المجتمع إلا إطاعة السيد في كل آن، إذ ظهرت بعض الشخصيات كأنهم قاتلو الإنسانية والذين يعرفون بصفات القساوة والعنف والجبر، ومن أهم الشخصيات في الرواية منها.

شخصية "فارا" شخصية فذة وفعالة، وكان شابا يقضي حياته في بيته مع أبيه، وكان أبوه قليل المال لا ذهب عنده ولا عبد ولا يستطيع أن يكمل حاجته بما يكون عنده من المال، وكان "فارا" ينام ويتخيل بالذكريات الماضية القاسية لا يعرف عن حقائقها، إلا أنه كان يسمع أصوات الطبول، وكان العبيد يضربون الطبول، وأخذت الجمال تظهر محملة الملح، والناس يصطفون للحصول على الملح بينما كان أب "فارا" يوقظه، ويرسله لطلب الملح من القافلة، وسوف يعطيه ذهبا أوعبيدا مضاعفا في الموسم القادم، ولكن أبوه يخفي الأمر ويرسل ابنه، ويريد أن يعادله بشئي من الملح، ولما ذهب "فارا" لطلب الملح من التجار، فيقبض عليه التاجر قبيح الصورة ويلقي على عنقه الحبل مع العبيد الآخرين، ويربطه بمؤخرة الجمال ويجره

[216] نفس المصدر 28-30

إلى السوق لكي يبيعه التجار في سوق أودافوست، وكان "فارا" شابا حذرا وهو يعاني معاناة شديدة في خلال السفر من سوق إلى سوق، ولكنه يشعر بالغربة في كل مكان حتى أنه يشعر بمشاعر العبيد، ويطيع سيده "أزباغرة" الذي اشتراه في قافلة الملح، وكان يصلي خمسة صلوات في المسجد وكان "فارا" يساعده ويأتي له بالماء للوضوء، ويفرش له السجادة حتى كان يصلي أيضا معه[217]، ولكن سيده يؤذيه حينما يتأخر في العمل، ويأمر مساعده الأعور دميم الشكل بأنه يعذبه عذابا شديدا حيث أنه يأتي بثياب أهل بيته ويعطيها في المطبخ لكي ينظفها نظيفا كاملا، إذ "فارا" يغسل ثيابه بكل جهد ولا يرفض طلبه، بل هو يساعد سيده على بناء المدرسة الإباضية، ثم يكرس حياته كلها في تلك المدرسة، ويتبحر في العلوم الإسلامية من الفقه والحديث والتفسير وغيره، فصار واعيا عن حقوق العبد في الإسلام، وكان يشارك مشاكل العبيد مع حبيبته "فالة" التي كانت تأتي إلى المسجد لتستقي الماء من بئر المسجد، وكانت "فالة" و"فارا" يجمعان العبيد في مكان ويثيرانهم على الحرية والمساواة، بأن كلا منهما كان يفهم أن العبيد لهم عدد كبير في المجتمع، ولكنهم كانوا أسارى في سجن الأسياد، ولا يمكن لهم أن يتحرروا من العبودية، لذا يتفكر "فارا" عن الحرية، ويريد أن يقوم بالثورة ضد الأسياد، ويقول محرضا العبيد على التمرد والثورة" المسألة مسألة حق طبيعي! لا بد أن نلغي واقعنا الحاضر .. وبما أنه من الضروري للبشر أن يصارع بعضهم بعضا... فالذين اختاروا الحياة بدلا من الحرية يكونون عاجزين عن الفعل بذواتهم، وعاجزين عن

[217] ولد ابنو، موسى، رواية مدينة الرياح، ص 29، دار الآداب بيروت 1996

إثبات استقلاليتهم، ويدخلون في العبودية"[218]، فهكذا تعبر شخصية "فارا" شخصية نشطة في الرواية من ناحية. ومن ناحية أخرى أن حياته لم تكن حياة هادئة ولا مريحة بأنه عانى معاناة شديدة في كل آن، وهو كان يحب أمة جميلة " فالة" وكان يشارك معها جميع الأشياء حتى أنهما سجنا في السجن بسبب إثارة فتنة الحرية من العبودية بين جماعة العبيد، ولكن "فارا" صار وحيدا حيث أن "فالة" قد أطلق سراحها حاكم الوقت، وتزوج بها، بينما كان "فارا" يعيش في السجن محبا الإنسانية، وكان يفعل كل الشيئ لإفادة البشرية جمعاء كما يقول" يبدو أن العبيد الذين نزع عنهم الوثاق كانوا سعداء أما أنا فكنت أجتر يأسي.. ألمي لم يكن جسديا، من جراح الوثاق ووجع الأقدام الحافية، كان ألمي بسبب إحساس بأني إنسان"[219].

شخصية "فالة" : هي شخصية فذة وهي تلعب درو الناشطة لتحرير العبيد من العبودية، وتعتبر أمة بربرية فاتنة، كانت تستقي من آبار المسجد، وكانت معتدلة عيناها صافيتان كالسماء غسلها المطر"[220]، وكان بطل الرواية "فارا" يلتقي بها في ساحة المسجد، ثم يقضي معها أوقاتا طويلة في الليل في دار مهجورة في حي الصناع على شارع منعزل تصل إليه أصداء المدينة خافتة، وهكذا كانت "فالة" تستمر لقائه بـ"فارا" في كل ليلة على وقت محدد، وأحيانا تذهب به إلى جدته وتسألها عن صديقها "فارا" فتخجل جدته، ولم تقل إلا بعض

[218] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص 34-35، دار الآداب بيروت 1996

[219] نفس المصدر ص 40

[220] نفس المصدر ص 32

الكلمات "هذا غريب لم أر في حياتي عمرا بهذا الطول، وهذا الشقاء"[221]، وكانت تتحدث مع "فارا" وتناقش معه موضوع الحرية من العبودية، وهي توقنه بأنها كانت تعمل من زمن طويل في إقامة الثورة ضد الأسياد، وهي تقدم أمام "فارا" أمثلة منطقية لفوز العبيد والنجاح، بأنهم في عدد كبير ويمكن الاستيلاء على الأسياد بسهولة، وتريد أن يصحبها "فارا" بأنه فقيه كما تقول: " نحن نحتاجك قالوا عنك إنك أصبحت فقيها كبيرا .. لابد أن تعيننا لكي نوضح أن الدين لصالحنا"ولكنها كانت مصاحبتها مع "فارا" مما أداها إلى أن أصبحت حاملا منه، وتلد ولدا، مع الرغم من أنها تساعده في الثورة ضد الأسياد، وتلقنه على الصبر والعمل الجاد[222]، ولذا هي تسجن في سجن العبيد مع "فارا" بينما هي تكون حرة من السجن ويتزوجها الحاكم.

شخصية شيبارو: وكان دليل الفالقلة يكسب رزقه بدلالة القافلة من مدينة إلى مدينة، وكان يلبس درعا من الجلد القديم، ويمشي بطئيا، بأن إحدى رجليه كانت أقصر قليلا من الأخرى، ويستوطن من زمن طويل في ميناء أودافوست الأعظم لمحيط المجدبة الكبرى، هو يختار مهنة دلالة القوافل، ويأخذ الأجرة في الذهاب والإياب ثمن صفيحة الملح.[223]

شخصية تالوثان: شخصية تالوثان شخصية كبرى في مدينة أودافوست، وهو يعتبر من أحد أغنياء المدينة يملك عديدا من الجمال، ويسافر مع قافلة الملح من مدينة إلى مدينة أو قرية،

[221] ولد ابنو، موسى، رواية مدينة الرياح، ص 35، دار الآداب بيروت 1996.
[222] نفس المصدر ص 33-35
[223] نفس المصدر ص 16

وكانت قافلته ترجع من مدينة "فارا" وتجعله عبيدا، وتربح بعائد من الذهب وبضعة عبيد ممتازين، وكان يتفكر دائما حول تجارته، وأحيانا كان يتفكر جالسا في البيت، إذ وشى له أحد بأن زوجته تخونه مع عشيق لها، ويلامس معها حينما يكون غائبا من البيت، فيغضب تالوثان على ذلك، ويخطط للانتقام من عشيق زوجته في خيال، بأنه حينما يأتي عشيقها في بيته، فهو يرجع في ذلك الوقت، ثم يدخل في البيت فجأة، ويقول له : " السلام عليكم تفضل يا حضرة الضيف العشاء جاهز"[224] ثم يثير زوجته على أن يطلب أهلها منه الطلاق، وهو يطلقها ثم تتزوج مع عشيقها وتدعو المرأة تالوثان في حضور زوجها وعشيقها ثم يلامس معها للانتقام منه بأنه لامس مع المرأة، حينما كانت زوجة له، وهذا كان في خيال تالوثان، بأنه كان تاجرا ويطلب المرأة ويغتصبها من يشاء خلال السفر في قرية، وكان الرجال جاءوا إلى شراء الملح بلا ثياب، كما أن النساء يحملن على رؤوسهن القصاع الكبيرة عاريات، ويتدلين قدر شبر على عاناتهن من الثياب تكشف أكثر مما تسترها، فتظهر فتاة ناعمة ذات عينين نجلاوين أمام تالوثان، فراح يهرول إثرها وتتعلق رجلها بحبل من الجمل، فتسقط المرأة بين عدلين ويسقط تالوثان فوقها، وكانت ترتفع صيحات وشهقات وضحكات مكتومة، وكان جسداهما معروقين عندما نهضا من بين الأحمال وكانت خطواتهما مرتبكة[225]، وهكذا كان تالوثان يكمل حاجته الجنسية مع الفتيات خلال السفر ، ولذا بدأ يشك عن زوجته بناء على الوشي.

---

[224] ولد ابنو، موسى، رواية مدينة الرياح، ص 16، دار الآداب بيروت 1996.

[225] نفس المصدر ص 20

شخصية أزباغرة:" وهو رجل مسلم كان يسكن في مدينة أودافوست بجانب المسجد في زقاق ضيق صامت، وهو يشتري "فارا" ويأخذ منه الأعمال الشاقة، ويسلمه إلى الزعيم الأعور، وكان يأمره بغسل الثياب الوسخة في ربوة من الرماد الأبيض في المطبخ، كما أن أزباغرة يأمر "فارا" بالصلاة، وينديه لمرافقته للمسجد، وكان يحمل له سجادته وإبريق وضوئه، فيقربه إليه ويأخذ مساعدته في بناء مدرسة في المسجد، ويصحبه خلال الدرس، فأصبحت مدرسة أزباغرة مركزا لإشعاع مذهب الإباضية في إفريقيا، وحتى في بلاد الأندلس، ولكن أزباغرة كان قاسي القلب حيث أنه يأخذ مساعدة "فارا" عند الضرورة، ويأمره بأداء الصلاة، ولكنه لم يحرره من العبودية، وحينما كان يتفكر "فارا" عن تحرير العبيد من العبودية، فهو يعذبه عذابا شديدا ثم يجره إلى سوق العبيد، ولم يبعه بل يدخله في السجن[226].

شخصية النصراني: تعتبر شخصية النصراني كحاكم استعماري مثل المستعمر الفرنسي كبولاني، إذ لعب النصراني دورا فعالا في الاستيلاء على العبيد وأسيادهم، حيث أنه يصحب مع قافلة الملح التي تسير نحو مدينة أودافوست، وهي مدينة جميلة أناسها طيبون مترفون وأغنياء وتجار حيث أنه سمع عن فتياتها وجواريها وإمائها اللاتي يبرزن زينتهن أمام من يريد التغازل معهن، فهو شهواني يقصد نحو المدينة لإكمال حاجته الجنسية، وبدأ يبحث عن " جوار حسان الوجوه، بيض الألوان ممشوقات القدود، لا تنكسر لهن نهود، لطاف الخصور،

[226] نفس المصدر 29-32-39

ضخام الأرداف"[227]، وكان قليل الهمة لا يطيق على مشقة السفر، ويتعب على مسافة قليلة في الصحراء، لذا هو يستأجر ظهر عبد مقابل أوراق التبغ[228]، لكي يستريح من مشقة السفر، وكان يستعبد العبيد والأسياد، ويستولى عليهم سياسيا وجسديا، ويستغل الأرض والجسد والعرض، حيث أنه يستغل عرض الأمة في سوق العبيد بالخصوص بسوق الأمة، بأنه يريد انتشار أولاده من الأمة وغير الأمة بمئات من الأولاد الذين سوف يقودون الجيوش ويقبضون على البلاد سياسيا واقتصاديا، ويعملون في صالح النصراني[229]، وهكذا يمكن له استغلال المساحات الكبرى الصحراوية، ويؤسس مركز النفايات السامة، التي تدير عليها أولاده ويعمل فيها العبيد والأسياد[230]، فالرواية تقدم النصراني كالحاكم المستعمر الفرنسي الذي دخل في الصحراء بشهوانيته البشعة، ثم يستهدف بها استعمار العقل والجسد والعرض والمكان .

شخصية أبو الهامة: وهو رجل صالح ينصح الناس بخير الأعمال، و يرشدهم إلى المبادرة إلى الخير وترك المعاصي والآثام، حتى أنه ينكر نظام العبيد، ويحث الناس على إنهاء نظام العبودية ويقول :" أنا أيضا أدعوكم إلى الرجوع إلى جادة الصواب، حتى بعد فوات الأوان.. هذه الأرض برزخ، تركت زمنا طويلا للفوضى والطغيان، ما حاق بكم إنما هو تعاظمكم

[227] ولد ابنو، موسى، رواية مدينة الرياح، ص 19، دار الآداب، بيروت 1996.
[228] نفس المصدر ص 23
[229] نفس المصدر ص 143
[230] نفس المصدر ص 149

وكبرياؤكم، لا تحسبون هذه المدينة إلا الجنة للمتاجر بالذهب والعبيد.. بنيتم المذاوب الضخمة لتصفية وصياغة الذهب، والنحاس وصناعة الزجاج والرصاص ... وحولتم المياه والغابات إلى دخان وبخار.. استهلكتم الماء والحطب بإسراف"[231]، وهو يثير أيضا بطل الرواية "فارا" على المقاومة والمجابهة مع الأسياد الذين يلقون المظالم على العبيد، ثم يثيره على إنهاء مملكة الشر ومساعدة مملكة الخير، وينصح المظلوم بأن يهرب من البشر ويلجأ إلى الصحراء الخالية، وينتظر أمر الحاكم العدول رب ذي الجلال والإكرام كما يقول لـ"فارا" إذا كنت ترفض القدر فاهرب من البشر والجأ إلى الصحراء وانتظر أمر ربك"[232].

والشخصيات في رواية "**حج الفجار**"فهي تتركز على عدة شخصيات، بأن الرواية تمثل المناظر الواسعة للحج والعادات والتقاليد السائدة في العصر الجاهلي التي يمارسها الحجاج، حيث يجتمع الحشد الكبير من القبائل المختلفة التي تكون لغاتها مختلفة ولهجاتها متنوعة، وتمتزج روائح الطيب بروائح الأبزار والغبار والعرق والأصوات عن كل اللغات والنبرات، حتى يمكن القول بأن الشخصيات تحضر في موسم الحج من كل أنحاء بلاد العرب وغير العرب، ومنهم السادة والسيدات والشرفاء والنبلاء والملوك والأمراء والحجاج والتجار والكهنة والسحرة والمومسات والسدنة والحكماء والخطباء والمتنبئون والمتوسمون للثأر والمتوسمات والقابلات والضاربات الحصى وزاجرات الطير والشحاذون والعبيد والحراس والصناع والرعاة

[231] نفس المصدر ص 32

[232] ولد ابنو، موسى، رواية مدينة الرياح، ص 37، دار الآداب، بيروت، 1996.

والجزارون والشعراء والرواة والمغنيات والقينات والراقصات والمطبلات والعشاق والفرسان والصعاليك والقطاع للطريق والمحاربون والمقاتلون وغيرهم[233]، كما نجد في الرواية بعض الشخصيات الذين لعبوا دورا رئيسيا، هم لبيد بن ربيعة، والنابغة الذبياني الذين قرض أحدهما الشعر، وحكم الآخر في المسرح، بينما كان يحضر فيه زمرة من شياطين الشعراء مثل هاذر شيطان النابغة، ولافظ بن لاحظ شيطان امرؤ القيس، والشيخ إبليس وأبنائه زامبور وداسم وتبر والأعور ومسوط، وبعض التوابع من الجن كأم حمل، فإذا يخطئ الحكم في إصدار الأمر في حق شاعر فيحكم إبليس أمام ذريته من الشياطين، ويخطئ أكثر، ويصدر الحكم في حق تابعيه، كما تلوح شخصيات أخرى مثل همام بن الخطيم، وأسماء العدوية، وزهير بن الهبولة، وطفيل بن عمرو، وخارجة بن ندبة وغيرهم، وكما تظهر بعض الشخصيات التي تلعب دور الخدام السدنة للأصنام والمعبودات الأخرى أمثال مالك الذي ينتمي إلى اسرة آل عوف النصريين، وسدنة جهار، وأبو الأشهل من الغطاريف، وأبرهة هاجم على الكعبة، ومرثد الخير الذي يطلع قريش على حركات ونشاطات المسلمين، كما تبرز الرواية بالاختصار أسماء بعض الصحابة رضوان الله اجمعين الذين حضروا في موسم الحج ولعبوا دورا بارزا في نشر الإسلام، وتذكر الرواية شخصية عالمية طاهرة نقية هي شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يحضر في منى والعقبة، ويتعاهد مع الصحابة ومع الحجاج، حتى أنه صلى الله عليه وسلم بعث اثني عشر نقيبا، وتسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج : أسعد بن

[233]ولد موسى، ابنو ، رواية حج الفجار، ص 20، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، عام 2005.

زرارة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، ومن الأوس: أسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، ورفاعة بن عبد المنذر، ولما تم إخراج هؤلاء النقباء أخذ عليهم رسول الله ميثاقا آخر بصفتهم رؤساء مسؤولين.. ثم قال لهم: " أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي " ويأتي أيضا ذكر أسماء الصحابة الأفاضل أبو بكر وبلال رضي الله عنهم حيث أعتق أبوبكر صاحبه بلال من إيذاء الأمية[234].

والشخصيات في رواية " **موسم الذاكرة**" : تلعب أدوارا مختلفة، فبعضها تلعب دور العمال وبعضها دور الباحثين وبعضها دور المربي، وبعضها تلعب دور الضابط وحاكم الأسرة، ومن أهم الشخصيات هي عمر بطل الرواية و" تاتو" بطلة الرواية وعم عمر وابنة عمه، وزينب وعبود وأسرته وغيرها.

شخصية عمر: عمر له شخصية فذة، وهو بطل الرواية الرئيسي يلعب دورا بارزا من البداية إلى النهاية في سرد الأحداث، كأنه راو للرواية، وهو يظهر في الرواية شابا موريتانيا ذكيا تيتم في طفولته ورباه عمه أحسن تربية ويرسله لإكمال بحثه في جامعة الرباط، وكان يسكن هناك في بيت عمه حيث يجد فرصة ذهبية فيها حينما يذهب عمه إلى القرية، فيلتقي بامرأة كندية اسمها" تاتو" التي جاءت موريتانيا لإكمال بحثها، فبدأ يسكن معها في بيت عمه، ولكن قلبه

[234]ولد موسى، ابنو ، رواية حج الفجار، ص 157-170، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، عام 2005.

كان يرتجف بخوف بأن عمه لو علم بقضاء أوقاته الدراسية مع فتاة أجنبية فيغضب عليه، ولكنه لايبالي عقوباته، ويستمر العيش معها حتى يقع في حبها، ولكنها ترفض قائلة بأنها مخطوبة لرجل في كندا[235]، فيقضي عمر أيام عديدة معها في البيت والخيمة، ولكنه كان مراهقا ومتعودا على الحياة الجنسية حينما لم يجد فرصة للممارسة الجنسية معها، فهو يأتي إلى بيت عمه في القرية، ويقضي مع ابنة عمه " زينب" التي كانت مخطوبة له، وهكذا كان يكمل حاجته الجنسية مع عدة نساء، حتى يعتبر أنه أصيب بمرض الجنس أو هو مريض الهستيريا، ومن حبيباتها "هاوه" التي كان يزور بيتها ويلتقي بها في المنتزه والحديقة وتارة في المزرعة ويمارس معها الحياة الجنسية[236]، حتى يتجاوز الحد ويكمل حاجته مع فتاة هزيلة جاءت من كندا للعلاج ، وتكون تلك الفتاة حاملا منه، وحينما تطلع زينب على هذا الأمر فتكون مريضة يدخله أبوها في المستشفى، ولكن عمه ينهر عمر ويضربه ويتركه جريحا في المستشفى، ومن المثير أنه تداويه ممرضة ثيبة، وكانت جميلة تعرفه من عادته الجنسية، فتدعوه إلى الممارسة الجنسية معها، فيقع عمر في الحياة الجنسية معها، حتى يشفى من الجرح، ويعود إلى بيت صديقته" هاوه" ويذهب بأبيها إلى بيت عمه الذي يستقبل عمر بنظرة غاضبة ثم يأخذه ويدخله في غرفة، ويشده بحبل وبدأ يضربه بسوط الأسلاك الكهربائية بدون رحمة، وكان الدم ينجرف من كل أعضائه، وأيقن عمر بأنه سيموت، ولكن عمه يتركه جريحا ومتألما يفقد شعوره، وحينما يستقيظ في منتصف الليل كان يشعر بالبرودة، ويرتجف بدنه من الألم، إذ

[235] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 9-12، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.
[236] نفس المصدر 98-106

يضيف عمه في العذاب، ويدخله في الصالون، ويثقب أهله بإبرة في جراحاته، حتى يثور عمر بثورة عنيفة ما أداه إلى ترك بيت عمه، ومع الرغم من أنه يتسامح عمه وأهله ويعفو عنهم، ويتزوج بـ"زينب" ولكنه يكرهها ولم يمارس معها ممارسة جنسية إلا اللعب والدعابة، بأنها لم تشفق عليه عند الشدائد[237]، ثم غادر عمر إلى الخيمة لكي يعيش مع العمال ومع " تاتو" معتقدا، بأنه سيتزوج بها، ولكنها لم تتزوجه حتى يتأسف على فعله الشنيع ويقول ثائرا:" اكتشف أن هذه المرأة ذات الجمال الباهر والذكاء المفرط والثقافة الواسعة أبرد جنسيا مع الثلج الذي وجدت فيه، وأدركت أن بصيص الأمل الذي كنت أعيش عليه حتى وجود العيش الافتراضي "رايت" قد خبا إلى الأبد .. وظل يردد اللعنة على هذه المرأة ومفاجئتها " لقد كدت للتو أنسى مأساتي مع زينب وعائلتي وكدت ألقى بجمال "هاوه" بسلة المهملات، وها هي "تاتو" تعيدني للصفر، وتدخل همومي بعد ان أشرفت على الخروج من لائحتها"[238].

شخصية "تاتو": امرأة كندية جميلة غير خجلة وهي مثقفة ومهندسة جاءت إلى موريتانيا لإكمال بحثها، وهي كانت أكثر جمالا وأجود جسدا لا مثيل لها في الثروة الجمالية الطبيعية حيث أن "شعر رأسها الأسود الفاحم يغطي ظهرها بالكامل حتى يلامس رؤوس أردافها وجه مستدير يحمل عينين نجلاوين واسعتين، وشفاه رمادية مائلة إلى السواد تلاحظ فيها

[237] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 128-130 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.
[238] نفس المصدر ص 141

تجاعيد صغيرة كأنها آثار دبيب النحل في العسل، وحينما تبتسم يبدو ثغرها العنقودي الشكل تصطف أسنانه البراقة كأنها شظايا مرآة عاكسة للضوء.. جيد طويل فوق صدر نافر يحمل نهدين متصفين كأن يدا لم تلامسهما، وخصر نحيف ضيق كأنه مضيق في مجرى النهر، الفخذان المستويان كأنهما راوي قصيدة عمودية، والساقان الطويلان يشبهان قالبي سكر متجاورين... يبدو هذا الجسم متناسقا في الهيئة والأبعاد على حد يثير الحيرة.. كل هذا الجمال الطبيعي الذي يحمل ملامح شرقية وهالة من السحر الأنثوي الخلاب"[239]، ونظرا إلى هذه الجمالية المدهشة يفتن بها عمر أول وهلة، وبدأ يتكلم معها بكل فرحة وسرور يمكن أن تلبي دعوته وتتزوج معه ويوقنها بأنها ستسكن في بيت عمه معه هنئية ومريحة، وتتمتع به أي متعة، ولكنها كانت ذهينة وفتينة، وكانت أهدافها الأخرى هي العثور على الأحوال الاجتماعية والجغرافية وإكمال بحثه ومشروعه حول مناخ الصحراء وجبالها وهطالها ومقابرها وأوديتها، والتي يجب عليها أن تعثر عليها، وتجمع المعلومات بالسياحة والزيارة، ولذا هي تصرح القول عن عدم رغبتها في الحياة الازدواجية "أنا مستعدة للذهاب معك على شرط أن تعرف أنني مرتبطة أي بلغتكم أنتم مخطوبة لرجل في بلادي وسأتزوجه فور عودتي وبالتالي لا أمارس الحب لأنني ملتزمة"[240]، وهي كانت تقضي مع عمر في بيت عمه إلى الأسابع الأربعة، تزور بالمناطق المختلفة والأماكن التاريخية وتحضر في البرامج التقليدية القبلية، ثم بدأت تقوم ببحثها بزيارة الجبال والهطال، وتصل أولا إلى جبل "أتشف" الذي يبدو بقدر

[239] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 11 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.

[240] نفس المصدر ص 12

هدوئه الأزلي مثير، وينذر منظره بحدوث زوبعة ذهنية، وكانت الموسيقى تنبعث من الجبل، إنها ليست موسيقى لكل أذن، وكانت" تاتو" تستمع إلى الموسيقى ثم ترفع عينيها إلى قمة الجبل، ثم تفهم أن هذا الجبل ملائم للفحص كموقع لمنصة الاستقبال، وهو أفضل مكان لإكمال بحثها، وتبدأ مشروعها بأجهزة الكمبيوتر بواسطة المجس الفضائي، وتارة تفتح كمبيوترتها وتجمع المعلومات وتسجلها فيها، وتارة تذهب إلى الأماكن الخطرة، وتشاهد المناظر المدهشة، حيث يسكن فيها الجن والعفاريت، وكانت "تاتو" تسكن في الخيمة وتعامل مع جميع العمال في الخيام معاملة حسنة، كأنها أصبحت فردا لأسرة منهم، وكانت تجمع المعلومات ولكن عمر يقع في حبها وهي تريد أن تفلت منه متظاهرة بأنها أصبحت مريضة نفسية، وينبغي لها أن تستدعو طبيبها " جورج" الذي يداويها، فيأتي الطبيب بامرأة هزيلة، وتسلمها إلى عمر لكي يحبها بدلا من " تاتو"، وهكذا كانت تستمر مشروعها وتفلت من عمر بأسباب هي أن " تاتو" مرسلة من مركز البحث الكندي، ولها ألا تقع في حب رجل، ولذا كانت تكذب لعمر من ناحية. ومن ناحية أخرى أن " تاتو" كانت امرأة مجهولة الهوية حيث أنها كانت طفلة لقيطة، وليست لها أب ولا رجل تحبها وتتزوجه، بل كانت لقيطة، وكان "رايت" مثل الأب لها الذي رباها منذ طفولتها، بعد أن كانت أسرة عربية عثرت عليها، وكانت تسكن في كندا وكانت "تاتو" طفلة لا يزيد عمرها عن ثلاثة أيام ملفوفة في قماش سميك وسط إحدى الغابات الثلجية، فحملوها إلى المستشفى للتفيش عن هويتها، ولم ينجحوا في ذلك، ثم ربتها تلك الأسرة إلى مدة سبعة أشهر وسلمتها إلى "رايت" الذي رباها

أحسن تربية ثم كبرت " تاتو" وخرجت وحيدة وفريدة بدون الزوج بسبب عدم هويتها، وعدم نسبتها إلى أب أو أم[241]، ومن ذلك الحين أصبحت مريضة نفسية، وأرادت أنها لن تتزوج ولن تمارس ممارسة جنسية ولن تلد ولدا ولا طفلة مثلها لا أب لها ولا أم لها، وقضت حياتها كلها في البحث والدراسة في كندا وموريتانيا.

شخصية عم عمر:عم عمر هو رجل ذا ثروة ومال، وكان ضابطا فصار متقاعدا، وبدأ يقضي حياته في القرية، وله الحدائق والمزارع في القرية، كما أن له بيت في الرباط وكان يربي عمر أحسن تربية مثل أولاده، وكان يأمل بأن عمر سوف يكون شخصا عظيما يزوجه بابنته "زينب"، ولذا هو يرسله لإكمال بحثه إلى جامعة الرباط، وكان يسكن في بيت عمه في الرباط، ويتمتع بجميع التسهيلات التي أدته إلى المراهقة والممارسة الجنسية مع ابنة عمه " زينب" وصديقته " هاوه" و إلى المصاحبة مع فتاة أجنبية نصرانية "تاتو"، ولما اطلع عمه على ذلك، فخاب أمله وغضب عليه حتى أنه يدعوه إلى البيت لكي يعذبه، ولكنه تظاهر بأنه مشغول في إكمال بحثه، وحينما يرجع عمر إلى بيته ويلتقي بعمه في المستشفى التي يدخل فيها بنته " زينب" بسبب مرضها الودي، فينظر عمه إلى عمر بنظرة قاسية، و بدأ يضربه بضربات شديدة حتى يكون مريضا وجريحا، وحينما يشفي عمر، ويلتقي بعمه مرة أخرى في بيت عمه، ثم بدأ يضربه عمه بضربات شديةن وكاد أن يقتله، ولكنه يرحم عليه ويعالجه ثم يلتمس من التسامح والعفو عنه قائلا: " سامحني يا بني إن ضربتك فأنا والدك وان لم

[241]السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 139، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.

تساحمني سأعتزل الحياة سامحني"[242]، فسامحه عمر وبدأ يسكن في بيته حتى يندمل جرحه في حين يذهب بعمه و" زينب" إلى منتزة، ويجبره عمه على الزواج مع ابنته " زينب" ويعلن زواجه قائلا:" لقد تزوجت زينب لابن أخي على أن يفعل بها ما يشاء" فهذا العمل لعم عمر كان سيئا، ولم يطق أن يصبر على ذلك حتى يترك عمه وزوجته " زينب"، ولم يسامح عمه تسامحا خالصا لقساوة قلبه ومظالمه القاسية على عمر.

شخصية زينب: وهي امرأة جميلة كانت تسكن في القرية مع أهلها، وتتخيل بأن ابن عمها عمر يحبها وتحبه حبا جما، بأن أباها كان يخطط لتزوجها بعمر، لذا هي لا تخجل ولا تندم عن إقامة العلاقة الودية مع عمر، بل هي كانت تستقبل عمر في بيتها بكل حرارة، وتعرض له جسدها، وتفعل ما تشاء معه، وتتوعد بأنها ستكون وفية له إلى الدوام وتقول:" مهما يكن سأكون لك.. حتى لو تزوجني غيرك فستجدني عند قدميك متى شئت.. أنت تجري مني مجرى الدم من العروق إنك شريان من شراييني لا استغني عنه" وحينما علمت أن عمر يحب فتاة أجنبية كندية "تاتو"، ويقضي أوقاته الكثيرة معها، فهي تتحير وتقول" سوف تستولى عليك تلك الكافرة ولكنني سأقاسمها حبك وجسدك" "وربما أفعل.. على أن تعاهدني بأنك ستبقى كما كنت.. أبي أيضا أصبح يلح كثيرا عليّ في موضوع الزواج ويقول إنك ستكون مشغولا في السنوات القادمة.. ولن تجد الوقت لأن تكون رب أسرة"[243]، وهكذا

[242] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 125 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005

[243] نفس المصدر ص 92-93

تقضي "زينب" مع عمر أوقاتها في بيتها متمتعة بجسده وذكورته، وهي ليست متزوجة، وتزور معه بالحديقة والمنتزة لكي تسقطه في حبها، وأحيانا كانت تجلس مع عمر في حديقة أبيها، وتسمر وقائعها وأحداثها وتوقن عمر بأنها ستشتري هذه الحديقة من أبيها، وتزرع فيها مختلف الشجيرات، ثم تترك فيها بعض الحيوانات من القرد والأسد والثعالب وغيرها[244]، وكانت "زينب" امرأة حريصة على التزوج بعمر، ولذا هي كانت تتفكر عنه، وتتخيل عنه بأنه سيكون شريكا لحياتها ولكن خاب أملها بأن عمر كان يحب بامرأة أخرى وهي صديقة "زينب" ولذا أصبحت حزينة وقلقة حتى أصيبت بمرض نفسي، وتغضب على رسالة صديقتها إلى عمر وتثور عليه قائلة: " لو أنني استخدمت معك مثلها كما كنت تهينني بتصرفاتك، وتعاملني كالدمية.. بعد اليوم أحتسب أن الدمية التاريخية ماتت، وأنني امرأة من هذيل أو بكر أو كندة وسوف تعرف أنني لست قطعة سكر سرعان ما تذوب تحت قطرات غيمك"[245]، وهكذا تهدد" زينب" عمر لكي يبتعد عن وده تجاه فتيات أخرى، ولكن عمر كان يتجاوز الحد، ولم يقبل " زينب" كزوجة له بعد التزوج معها ويتركها في بيتها وحيدة.

شخصية "هاوه": هاوه امرأة سوداء جميلة كانت تدرس في جامعة الرباط، وهي كانت متجربة تعرف طريقة الحب والمودة في حرم الجامعة، بأنها كانت غير خجلة يلامسها عدد من الرجال، وكانت تلعب دور العاهرة، ولذا هي تعرض جسدها لعمر بكل سهولة حينما تلتقي

[244] نفس المصدر ص 98

[245] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 103 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، عام 2005.

بحديقة لكي تكمل حاجتها الجنسية معه، فهي تظهر أمام عمر بملابسها الفضفاضة، وتثيره على الممارسة الجنسية، حتى بدأت تفعل معه ما تفعل الزوجة مع زوجها، وتفتح بنطاله وتلحس صدره ورقبتيه وتمتص ذقنه بشدة، وتتأوه بصوت عال، وتضغط جسدها على جسده، وتدلكه حتى تشبع منه، ثم تقول :" يكفيني هذا من الحياة ماذا أريد بعد هذه اللحظات كأنني لم أعش قبل هذه اللحظات، كثيرون اقتربوا مني ولامسوني، ولكن في جسمك سحر خاص مغناطيسي لا يقاوم"[246]، وهكذا تعيش "هاوه" مع عمر إلى مدة قليلة، وتتمتع بجسدها المغناطيسي ثم يتركها عمر، ويذهب إلى عشيقته وزميلته "تاتو" ويعيش معها إلى النهاية.

شخصية عبود: عبود رجل قليل المال يتزوج بامرأة فقيرة ليست لها مال ولا بيت، كما أن عبودا يهاجر من القرية إلى المدينة، ويعمل في المعمل كخادم ويسكن مع زوجته " مريامة" وأطفاله عياش وسداتي وغيرهم، ويساعد عمر وجميع العمال، ويزور عدة مرات بمصاحبة امرأة كندية " تاتو" ويساعدها على ما يطاق به، وكان ساذج الطبيعة لا يعرف عن الثقافة ولا يفرق بين الصحيح والخطأ، وأحيانا هو يخطئ في الأمر فيسجنه صاحب المعمل في سجن العمال، ويسكن فيه بصعوبة بأنه يترك أطفاله وزوجته بدون الطعام والشراب في الخيمة، ولكنه يعيش في السجن مريحا بأنه يجد في السجن جميع المتعات، بأن إحدى العاملات في مكتب الاستقبال في السجن تحبه وتوفر له الطعام في الوقت المحدد، وتقضي

[246] نفس المصدر ص 110-111

معه في الليل حتى أنها تثير عبودا على الزواج لمدة ما يقضيه في السجن، فيرضى بها بأنها امرأة مهذبة مختلفة من امرأة أخرى[247].

والشخصيات في رواية **"حشائش الأفيون"** تظهر كأنها بعضها جماعة من الطلاب الذين هجروا من بلادهم إلى الخارج للحصول على التعليم الأعلى، وقضوا حياتهم الثمينة في الدراسة والقراءة، وبعضهم قضوا حياتهم في المراهقة بسبب تعاستهم وحزنهم، كما لعبت بعض الشخصيات دور الأمهات التي يواجهن المشاكل الكبرى حياتهن الازدواجية، بينما بعضهن يلعبن كالمؤظفة أو مديرة في المدرسة أو العاهرة تكسب رزقها بالدعارة، إلا أن الرواية تدور أحداثها كلها على بطل الرواية عبد الرحمن الذي يلعب دورا مركزيا في سرد الوقائع والأحداث فيما يتعلق بحياته وطفولته و شبابه وكهله.

شخصية عبد الرحمن : عبد الرحمن هو بطل الرواية الذي يعاني معانات شديدة منذ صغره إلى كهله، حيث أنه كان ولدا لا يعرف عن حقيقة ولادته، ولا يعرف عن سبب حزن أمه وتعاسته، بأن أمه كانت تعامل معه معاملة كأنها ليست أمها، وهي لا تهتم بتربيته، كما أن أباه لا يعتني به وسكنه وتعليمه، ولكنه كان طفلا ذكيا يذهب إلى مدرسة القرية الابتدائية، ويكمل دراسته الابتدائية فيها، وخلال دراسته في المدرسة كان يشعر عدم مسؤولية أبيه وأمه عنه، ويجد أمه حزينة وقلقة لا تتكلم ولا تتحدث معه ولا تواسي عليه عند الشدائد ولاتشفق على آلامه ومصائبه في الحياة المدرسية، فهذا ما ينزعج عبد الرحمن ويقلقه، حتى أنه يحس

[247] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 113، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.

الغرابة في بيته لذا هو يفر من البيت إلى مدينة نواكشوط لكي يكون مثقفا ومتعلما، ويجعل هدفه الدراسة والتلعم بما يمكن له الوصول إلى أسرار حزن أمه وعدم مسؤولية أمه وأبيه عنه، فيلتحق عبد الرحمن بالمدرسة الثانوية في مدينة نواكشوط، ويقضي حياته عاملا في الدكان، ويحصل على أجر زهيد، حتى أنه يكمل دراسته الثانوية فيها، وكان طالبا ذكيا في التاريخ، وتفوق في دراسته على جميع زملائه، فيثير رغبته مدرسه الفلسطيني في الحصول على التعليم الأعلى[248]، فيلتحق عبد الرحمن بالبكالوريوس وتكون أوقاته صعبة خلال الامتحان، بأنه يقضي ليله في الدراسة، ثم ينام برهة ثم يذهب صباحا إلى قاعة الامتحان وبعد رجوعه من المدرسة، كان يحضر في الدكان، ويخاف دائما عن فشله ورسوبه في الامتحان، ولكنه يفوز في كل الامتحان بعلامات فائقة، مما يدفعه إلى السفر إلى المغرب للدراسة لإكمال دراسته العليا في جامعة محمد الخامس، ثم يحصل على شهادة الدكتوراه في جامعة السوربون بفرنسا، وهكذا كانت حياته متجولة، فهو لم يستقر في مكان واحد بل يجوب المدن والبلاد في الحصول على التعليم، ويجيد في التعليم، وتعلو شخصيته بارزة وعلمية وإيجابية، ومن ناحية وأخرى تعرف شخصية عبد الحمن بالسلبية حيث أنه كان طالبا حريصا على العلم، ولكنه كان حريصا على التغزل مع النساء، وكان متعودا على ممارسة الجنس والمراهقة، وحينما كان يغاردر إلى المغرب قد تخيل أنه يتزوج مع امرأة مغربية، ويرجع معها إلى البيت، وينجح في خطته على حدما حيث أنه ينغمس في مراهقته في المغرب، ويسأل صديق محمد سالم عن

[248] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون ص 61، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

مصاحبة المرأة، فيقوده إلى مركز الدعارة، وكان يلتقي بامرأة جميلة اسمها "حليمة" والتي كان يزورها كل شهر لإكمال شهواته الجنسية، وينفق أموالا طائلة فيها[249]، ولكنه ينسى حليمة بأنه عمل سيئ، ولكنه لا يستطيع البعد عن عادته السئية، ويقوم بالعلاقة الجنسية مع المطلقة السيدة هناء حينما يلتحق بمدرستها لإتقان اللغة الانجليزية في عطلة الصيف، وكان عبد الرحمن يزورها كل مساء الجمعة ويسكن في بيتها في سرير واحد حتى أصبحت السيدة حاملا منه [250]، وحينما عثر عبد الرحمن على حملها فبدأ يحاول أن يسقط حملها، بأنه لا يريد الولد ولا يريد التزوج معها بل هو يريد قضاء أوقاته معها كصديق لها، وحينما اشتكت عن الأمر السئي إلى المحكمة يفر عبد الرحمن منها ومن طفلها، ويغادر إلى فرنسا، وبدأ يعمل فيها كمؤظف في المطبعة، ويتمادى في الحياة الجنسية مع مؤظفة فرنسية يهودية "ميشيل" في المطبعة، وكان يأكل الطعام الذي تطبخه المرأة، ويحل عبد الرحمن الحرام، ويأكل الطعام الممزوج بلحم الخنزير، وبدأ يدمن الخمر ثم يلامس معها، ولكنه كان طالبا للتاريخ، فثارت غيرته ويجتنب عن اللقاء مع المرأة اليهودية[251]، ويتذكر مدرسه الفلسطيني الذي كان يتحدث عن مكر اليهود في السيطرة على أرض فلسطين وتدمير المباني والبيوت، ولذا هو يترك المطبعة ويجعل الحصول على شهادة الدكتوراه هدفه الأصيل، ويلتحق بجامعة السوربون، وحسب عادته القديمة السيئة فهو بدأ يتبع امرأة لبنانية اسمها "جمانة" والتي تقع في حبه ويقع في

[249] نفس المصدر ص 73

[250] نفس المصدر ص 83

[251] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون ص130 مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

حبها، ويقضى أوقاته الشاغرة معها في المقهى والمنتزه، ويتمتع بجسدها الناعم، ولكنها يرفضها بأنها كانت تريد الزواج به، فيبتعد عنها عبد الرحمن فرارا من الحياة الازدواجية والأولاد والأطفال، ويغادر إلى البيت بعد الحصول شهادة الدكتوراه، ويصل إلى موريتانيا، ويلتقي بالأصدقاء والأقرباء، ثم يلتقي بأمه ولكنه لم يجد في رجوعه فرحة وسرورا بأنه لم يستقبله أحد بحرارة، إذ هو يقول متأسفا: أنظروا هل أصابكم العمي انظروا إلى ما عدت أجلبه لكم أني أجلب ما عجز عن جلبه أولادكم المدللون أجلب ما لم يجلبه لكم فط أحد من قبلي وهذه شهادتي دققوا لتروا هذا توقيع رئيس جامعة السربون وهذه كلمة دكتوراه هذا بتقدير ممتاز فلماذا لا تميزون وتصفقون"[252]، وبعد الرجوع إلى موريتانيا يكثر حزنه وقلقه كما كان في طفولته، بأنه يلتقي بأمه التي كانت تتحدث بفرحة وسرور، ولما سألها عن صمتها خلال طفولته وسبب تعاستها فلا تجيبه عن أسئلته بل هي تفلت عن الإجابة، فيظن عبد الرحمن أنه لم يحقق هدفه إلى كشف حقائق سر تعاسة أمه، ولم ينجح في دراسته في الخارج، وبدأ يغضب على اختفاء سر أمه، حتى أنه يهدد لو لم تكشف سر تعاستها ستقتله كما قتلت طفولته، وسيكون مجنونا، فنظرا إلى تهديده بدأت تكشف أمه سرها وأسباب تعاستها التي لم تكن إلا ظروفا نادرة عن تعامل أبيها معها، وتعامل زوجتها معها، وكان الأمر حسب عبد الرحمن خفيفا، فيتأسف على فعله وهروبه وعدم محاولته في معرفة أسباب تعاسة أمه وحزنها، حيث أنه هو أبسط عذاب تستحقه، ولها عذر سيسامحها، ولكنه عانى مسلسل العذاب في

[252] نفس المصدر ص 150

حياته حيث اتهم الناس بأنه ولد طفلا خبيثا يجلب الشؤم معه، أينما حل فهذه التهمة وعدم مسؤولية أبيه وأمه عن تربيته وتعليمه ما أداه إلى الفرار منها، فعاش كل حياته غريبا في بلاده ثم هاجرها إلى المغرب وفرنسا وعاش فيهما غريبا بجسده إلا أنه لم يشعر بغربته في تلك البلاد، وعرف أنه هرب فقط لأجل هزم الماضي كان يظنه عدوا لا حقيقة له.

شخصية أم عبد الرحمن: كانت أم عبد الرحمن امرأة قبلية وموريتانية، وكان أبوها شيخا لقبيلتها، وأمها توفيت في السابعة في عمرها وقضت أم عبد الرحمن يتيمة في بيت أبيها، وكانت تعاني معانات شديدة بعد أن يتزوج أبوها بخالتها التي تدير البيت وتجبر أم عبد الرحمن على الأعمال الشاقة وترسلها لاستعارة مشط القمل على مسافة تأخذ حوالي ثلاث ساعات، وتلقي عليها التهم، وتسرق طعامها وتشتكي إلى أبيها بأنها رمت طعامها في البئر، وهي كانت تعيش بالجوع الشديد، وحينما تكتئب أم عبد الرحمن بما تعاملتها خالتها وزوجة أبيها من الضرب والقساوة واللعن والطعن، فبدأت تتغزل مع الراعي وتنظر زوجة أبيها في حالة التغزل وتشتكي إلى أبيها، فيأتي الأب بها إلى خيمة الراعي ويدعوه ويسأله عن الأمر، وبدأ يضربه ويلطمه حتى يعترف الراعي خوفا بأنه ارتكب بالجريمة، فيخرج الأب سكينه من جيبه ويقتله ويلقي جثته على الأرض، ويعلن الناس بأنه كان لصا وخائنا ثم يضرب الأب بنته، ويدوس عليها بقدميه، ويتركها في خيمة الرعاة [253]، وفي يوم من الأيام يزوجها الأب بشيخ قبيلة أخرى، وتنجب منه عبد الرحمن إلا أنها تكون صامتة في بيت أب عبد الرحمن

[253] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص 163-164، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

بأنها كانت تقضي حياة منعزلة، ولا يحبها أب عبد الرحمن بأنها أخطأت في ليلة أولى بإفشاء حقيقة أمرها حيث أنها ارتكبت بجريمة، وغشه أبوها لذا زوجها معه، ولم يعاملها أب عبد الرحمن إلا كأمرأة متهمة، وتوسلت إليه، بأنه لا يفضحها ولا يتركها معه كالجارية ولا يردها إلى زوجة أبيها مع العار والفضيحة، بل هو يوفر لها السكن فيتركها في البيت، إذ هي تقول عن طهارة إنجاب ولدها عبد الرحمن، بأنه ولد طاهر لا خبيث: "لولا رحمة الله يا عبد الرحمن في أيام زفافي الأولى كنت حائضة فمنعه ذلك من لمسي لأنه شاهد بأم عينيه صدفة صرة التراب التي تضعها النساء أثناء الحيض ولولا أني أنجبتك بعد قدومي بعشرة أشهر إلا عشرة أيام كان هو دقيق جدا في عدها لكان شك في أبوته لك، وكان متأكدا تماما من أبوته لك فقط نفر منك لأنه صدم في وفي طهارتي وحاسبك بخطئي ..... وتارة أحمده على أنه وبالادلة والبراهين لم يشك والدك في أبوته لك وإلا كانت فضيحة تتحدث بها كل القبائل ولكان موتي بعدها محتم بعد أن أسجل اسمي في السجل الدائم للفاجرات"[254]، فهذه هي الأسباب التي جعلت أم عبد الرحمن حزينة في حياتها، لذا هي قست على عبد الرحمن في طفولته، وتعاملت معه كأنه لم تنجبه، ولم تلده، حتى أنها ظلمته ولم تشفق عليه في حالة الصدمة والجرح والألم والحزن حتى يفر عبد الرحمن من أمه وبعد فراره تتأسف أم عبد الرحمن تتنظر إلى رجوعه بأنها أحست خطأها وعدم مسؤوليتها عن صدد تربية ابنها كما تقول: " أظن أني أكرهك وفي طفولتك بالذات ففيها كنت بقايا امرأة في عز شبابها وبعد أن غادرت

[254] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص 164-165، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

كنت كل يوم وشهر وسنة انتظر قدومك ويخف عذاب الماضي كنت اتنظرك وأسأل عنك لأعوضك قبل فوات الأوان عن بعض ما حرمتك منه ولكنك كنت في حالة هروب دائمة وخاصة مني فكلما سمعت بقدومك ما أكاد ابعث وراءك حتى يأتي مع مغادرة المرسال خبر رحيلك فتكبر حسرتي ويطول انتظاري"[255].

شخصية المدرس الفلسطيني: هي شخصية بارزة في تطوير شخصية بطل الرواية عبد الرحمن وهو كان رجلا فلسطينيا جاء للتدريس إلى موريتانيا، وكان مخلصا في عمله وتشاوره ونصحه حيث أنه طالما كان ينصح عبد الرحمن بحسن القراءة والدراسة وتحقيق بغيته في دراسته، ويرغبه في الحصول على التعليم في الخارج، وكان يثيره على تغيير الأفكار والأضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في موريتانيا التي كانت يعيش سكانها في حالة الضعف والوهن بسبب صحرائها القاسية ومناخها الحار من ناحية، ومن ناحية أخرى هناك كانت تسود بعض العادات والتقاليد التي جعلت موريتانيا فقيرة وبائسة كما أن رجالها لا يستقرون في البيت بل يجوبون في الصحراء لكسب المعاش إلى مدة طويلة من أسابع أو أشهر فلا تكون بينه وبين أفراد أسرته علاقة حميمة ما يسبب عدم حسن التربية وعدم مسؤولية عن الأسرة، وهكذا كان المدرس الفلسطني متطورا منفتح الفكر نحو التقدم والازدهار[256].

[255] نفس المصدر ص 165

[256] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون ص 94-96، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

حليمة : حليمة امرأة مغريبية عاهرة جميلة لونها يميل إلى البن وبشرتها الحنطية الملساء وعيونها السوداء الشامة البارزة التي تجذب بها كل زبائنها، كما حذبت بطل الرواية عبد الرحمن حينما ذهب عبد الرحمن إلى مركز الدعارة وزارها ففتنته بجمالها وثيابها الأنيقة البيضاء، وعرضت لها جسدها وهي كانت امرأة مثقفة تحمل شهادة جامعية في الأدب العربي وتعيش كالعاهرة في مركز الدعارة بسبب فقرها وعدم توافر الوظيفة الملائمة لها حتى أنها اضطرت إلى بيع جسدها بروبية، بأنها عجزت عن الحصول على عمل، وليس لها مال يباع ويشتري إلا جسدها الجميل الذي يمكن لها بيعها بسهولة، وكان عبد الرحمن يزورها عدة مرات ثم انقطعت زيارته بها حينما وجدها مشغولة برجل آخر[257].

شخصية محمد سالم : وهو طالب للتاريخ غادر موريتانيا إلى المغرب للحصول على التعليم الأعلى، وكان يدخن السيجارة، ويدمن الخمر، ويغازل النساء، ويزور مركز الدعارة لإكمال شهواته الجنسية مع العاهرة، وكان قائدا للتغزل والعشق حيث أنه أدى بطل الرواية إلى الزنا وأوصله وأهداه إلى مركز الدعارة لإكمال شهواته الجنسية، فجعله مراهقا كبيرا، وهكذا كان محمد سالم يقضي حياته بمصاحبة المرأة، وأنفق أمواله الطائلة التي كان يرسلها أبوه إليه، وحينما عرف أبوه أعماله السيئة ونشاطاته الخاطئة وانغماسه في الزنا وإدمانه في الخمر أرسل إليه رسالة قائلا : أ لن تسكت وتوقف مسلسل فضاحئك أرسلتك لتدرس وترفع رأسي فوضعت رأسي في الوحل ومع هذا تريد البقاء لتخلد في النار لن أدعك تفرط

[257] نفس المصدر ص 73

في آخرتك كما فرطت في دنياك"[258]، وهكذا يرجع محمد سالم خائبا وخاسرا إلى موريتانيان وتنتشر فضائحه في القرى والمدن.

السيدة هناء: وهي امرأة مطلقة عمرها حوالي ثلاثون سنة، وكانت تعيش مع ابنها هيثم في بيتها الصغير تدير مدرسة إنكليزية باسمها مدرسة السيدة هناء، وكانت جميلة وجمالها متوسط وطولها متوسط وذكائها متوسط، وكانت امرأة بسيطة طيبة الخلق، إلا أن عزلتها قد أدتها إلى إقامة الحب بينها وبين بطل الرواية عبد الرحمن حتى أنها تدعوه لزيارتها كل مساء الجمعة، ولما انقطعت زيارته بها، فهي تغضب عليه حتى أنها كانت تثير عبد الرحمن على العيش في سرير واحد بما أنها أصبحت حاملا منه وأنجبت منه طفلا، وكانت تريد أن تتزوج مع عبد الرحمن، ولكنه يفر منها ومن طفلها حتى اشتكت إلى المحكمة عن العلاقات الجنسية بينه وبينها وعن وضع حملها [259]، إذ يغيب عبد الرحمن عنها ولكنها تتحير عن فرار عبد الرحمن حتى أنها تسافر إلى موريتانيا، وتلتقي بأم عبد الرحمن لكي تسلم طفلها وتنسب النسبة إليه، ولكنها ترجع خائبة وخاسرة.

شخصية ميشيل: وهي امرأة فرنسية يهودية كانت تعمل في المطبعة التي كان يعمل فيها بطل الرواية عبد الرحمن، وهي امرأة بيضاء جدا، كأن الدماء تتحرك وتلمع في جسدها، ولها عينان صغيرتان كفتحتي زر قديم يشع منهما اللون الأخضر الزمردي، كما أن طولها كان

[258] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص 78، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.
[259] نفس المصدر ص 85

أكثر من كل الرجال، ولم تكن جميلة حسب المعايير الموريتانية إلا أن بطل الرواية عبد الرحمن يقع في حبها، وبدأ يسكن معها في غرفة، وكانا يتقاسمان تكاليف السكن وتكاليف الأشياء كلها، حتى أنهما يعيشان في سرير واحد كالزوج والزوجة، وكانت امرأة يهودية لذا كانت تطبخ الطعام الممزوج بلحم الخنزير وتوفره حبيبها عبد الرحمن، ويأكله بدون كره، و أنها كانت تدعوه إلى عيد اليهود، وحينما شعر عبد الرحمن بأنها يهودية، وبدأ يكرهها قالت لها موقنة : " نحن الاثنان لا يهمنا الدين والأصل ولا السياسة فقط ما يهمنا غزائرنا ولا نفعل ما يخالف القانون فلماذا نفترق أو نختلف حساسيات بما لا يعنينا"[260]ن وهكذا فتن بها عبدالرحمن وانغمس في الزنا معها وإدمان الخمر وأكل الحرام.

شخصية جمانة: وهي امرأة لبنانية جميلة تظهر جمالها بجسدها الأبيض وأذنيها الصغيرتين تتدلى منهما أقراط، وفي كل قرط حبة لؤلؤ وعنقها الطويل الذي يستغرق الصعود منه إلى وجنتيها، وهي كانت فتاة جميلة، ولكنها كانت مثقفة ومتدينة ولم تعرض جسدها للناس إلا لعبد الرحمن الذي تبعها في المكتبة، وكانت طالبة للتاريخ، وتأتي إلى المكتبة وتناقش مع عبد الرحمن دروس التاريخ، فأوقعها في شراك حبه، وأعجب بها، ويريد أن يستخدمها كما استخدم النساء الأخرى، ويكمل بها حاجته الجنسية، وكانت جمانة حذرة ومواظبة على الصلوة والصيام، وتحترم الشرائع إلا أنها انغمست في حبه متخيلة بأنه سيتزوجها، ولكنها لم ترتكب بجريمة كبرى سوى اللمس والقبلة، بأنها تعرف الشرائع الإسلامية وتقول له منبها : "

[260]فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص 132، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

لا يجتمع امرأة ورجل إلا كان ثالثها الشيطان"[261]، وصار عبد الرحمن مفتونا بها وبدونها يكون حياتها ناقصة، ولكنه لا يريد التزوج بها، بينما كانت تريد جمانة أن تتزوج به لكي تكون علاقتهما موافقة على الشريعة الإسلامية، وحينما تصره جمانة على التزوج، فيشترط بعدم إنجاب الولد، فلا تقبل جمانة شرطها، وتقول غاضبة عليه :" نعم نعم لكل الأسباب التي فكرت بها أسألك بأي حق تطلب مني ما تطلب وكيف امتلكت من الجراءة ليطاوعك لسانك وتشترط عد إلى ماضيك وفك عقدتك أو عقدك وعالج نفسك بعيدا عني فكل أسبابك لا تعتنيني أنا عثرت فيك على رجل حنون لم أكن أظن بأنه يخفى خلف قناع الحنان ذاك كل هذه القسوة .... أنا التي ترفضك وأرفض الارتباط بك"[262]، وبعد ذلك تتزوج جمانة رجلا لبنانيا، وتغادر إلى لبنان لكي تعيش بحياة ازدواجية، بينما كان عبد الرحمن يتأسف على خطأه، ويتذكر جمانة، ويريد التزوج بها بعد فوات الأوان.

وتتمثل معظم الشخصيات في رواية" **ذاكرة الرمل**" ذوي الصفات المنفردة، فبعضها يلعب دور الحاكم أو الضابط أو قائد الشرطة، وبعضها يلعب دور الأم وبعضها يلعب دور الرجل الشكور، وبعضها يلعب دور الأبناء، ومن أهم الشخصيات البارزة هم أم العيد وحليمة وعبد السلام ومسعود ومختار وخديجة وغيرهم.

[261] نفس المصدر ص 142

[262] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، ص 148-149، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

شخصية أم العيد: هي امرأة تسكن في بيت قرية لها أرض واسعة جعلها زوجها ابراهيم مزينة بالشجيرات المكثفة، وبني فيها الخيام والأكواخ لأولاده الكثيرين، وترك لهم الأرض ميراثا تمتلكها أم العيد، لما ادعت ابنة خديجة جزءا من أرضها، فهي تقسو عليها وتضربها وتهددها بالقتل حتى يقبض عليها وعلى ابنتها حليمة رجال الدرك المحتلين قرب القرية، وصارت حياة أم العيد وابنتها محيطة بالخطر والخوف في سجن الدرك الذي هو يعتبر مساكن الجن، ولكن لم تخاف أم العيد من الإنس، بأنها كانت تدعي أنها قاهرة الشياطين، وهي ذات وقوة وسلطة يخضع أهل القرى أمامها حتى إمام المسجد وخطيبه يدعو لها لكي تصون من جميع المخاطر، وهي امرأة قوية ذات سلطات عظيمة نجت من السجن بعد مواجهة المشاكل، وتدخل في القرية كأنها زعيمة سياسية ويستقبلها أهل القرى فرحين ومسرورين، وتستقبلها صديقاتها ضاربات الطبول[263].

شخصية حليمة: هي ابنة أم العيد فهي تسلك مسار أمها، ولذا هي تتشاجر ابنة خديجة، وتثير أمها على الانتقام منها، وتلح أمها على أن تطردها من الأرض، بأنها تريد أن تخلص منها وأمها خديجة، وكانت يقبض عليها رجال الدرك لما قضمت ابنة خديجة الزهرة، وكانت تقضي مع أمها في السجن، ولا تزال تفتخر بنسبها وبأمها قائلة:" أم العيد أنت هنا عميقة

[263]ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 5- 19-30، دار الأمان في الرباط،عام 2008.

الجذور في أحلام قريتك الجملية" [264]، وكانت خطيبة للمختار الذي يحررها وأمها من سجن الدرك.

شخصية مسعود: وهو رجل هرم متدين يسكن في خيمة من خيام أم العيد، وكان يشكر أم العيد على إحسانها عليه وتوفيرها له الطعام والسكن، حيث أنه يكون متأسفا على اعتقالها، ويصل إلى سجن الدرك، وبدأ يقوم بالمظاهرة مع سكان القرية ضد رجال الدرك، فيفر الناس بصوت إطلاق النار، ويبقى مسعود أمام قائد الدرك، ويريد المقابلة معه حتى يحرر أم العيد من السجن، ولما لم يستطع تحريرها منه بخوف الجنود المتسلحين، يفر نحو القرية مطقطقا عصاه[265].

شخصية خديجة: كانت امرأة تسكن في خيمة على أرض أم العيد مع بناتها، وكانت هي وبناتها فاسقات وعاهرات انتشرت الشائعات عنهن وعن فسوقهن وفجورهن، ولكنهن كن ملهوفات ومضطرات على ضعف الحالة الاقتصادية، وكن يحاولن القبض على الجزأ الذي تقع خيمتهن عليه، وكانت إحدى ابنتها تسيئ الكلام، وتلعن ابنة حليمة لكي تهيمن عليها قائلة:" متى كنتم تملكون شيئا أيتها الأمة السوداء، هذه الأرض منذ اليوم ملك لنا" وليس لأم العيد نصيب منها [266].

---

[264] نفس المصدر ص 36

[265] نفس المصدر ص 12

[266] ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 5-10، دار الأمان في الرباط،عام 2008.

وأما الشخصيات في رواية " **دروب عبد البركة**" فهي تدور على أولاد عبد البركة وزوجاته وأصدقائه، ويلعب كل شخص دورا بارزا في تعريف نفسه وطبيعته العادية بالخصوص بطل الرواية "علي" الذي يلعب دورا مهما في البحث عن أبيه وزوجات أبيه وأولاده وجمعهم على مكان واحد توفى فيه أبوه، إذ لم يعرف أباه ولا شكله ولا ملامح جسده، ولكنه يواصل السفر إلى مختلف الأمكنة، ويلتقي عدة الأشخاص الذين تحدثوا عن أبيه، ولكنهم لم يكونوا متأكدين على سرد الأحداث والوقائع عن أبيه، بينما يثبت علي الحقائق عن أبيه ومن أمهاته اللاتي يظهرن في الرواية كالشخصيات البارزة الفعالة.

شخصية علي: كان علي طفلا رضيعا تركه أبوه بدون البيت والمال، وكان يسكن في بيت خاله مع أمه، وكان يعيش عيشة ضيقة، ويعاني معانة شديدة، وكان خاله يكفله وأمه، بينما كانت خالته تتحمل نفقاته المدرسية، وكان يسمع الكلمات للعن والطعن من أهل القرية، كما أن خاله يطعنه أيضا بسبب فقره، وكان يستثقل به وبأمه في بيته، ويثير عليا على عمل تافه في المصنع أو المتجر أو السوق، وكان علي جديا في الدراسة أجاد فيها حتى أنه تفوق على الآخرين، فهو كان يخطط للخروج من البيت للبحث عن أبيه، ويصحب ابن خاله أعمر، ويغادران بالسيارة المستأجرة ويصلان إلى قرية " التوكة" التي يقال عنها، بأن أباه قصد نحوها، فبدأ علي يسأل الناس عن أبيه حتى يلتقي برجل هرم أعمى اسمه "الزاكي" الذي كان يصحبه عبد البركة، فيأخذ علي منه المعلومات الوافرة عن أبيه، وكان يتحدث بأن أباه كان يسكن في قرية " التوكة" ولكنه غاب منذ عدة أشهر ولم يرجع بعد وفات أمه

"مارية"[267]، وإلا أنه كان يحب امرأة اسها أم العيد، فأصبحت أم العيد آئسة غير مطمئنة بسبب غياب عبد البركة، والتي لم يتزوجها بينما كان علي يناجي مع أبيه، ويتذكر أبيه، ويظهر حبه تجاهه ويقول " إني أحبك ولن أشع الأخبار لجدتي ... .. ألا تحب أن تسمع أخباري لقد وصلت إلى ما وصلت إليه من أجلك، وكنت أجتهد وأصبر على دراستي لأتوظف وظيفة محترمة، وتكون لي دار واسعة أسكنك فيها معززا مكرما"[268]، وهكذا يواصل علي سفره، ويصل إلى كل أسر أبيه، ويلتقي بإخوانه سلاك ثم حمزة، ثم يلتقي بزوجة أبيه الأخيرة مسعودة، ويعثر على قبر أبيه في "كرمسين" ويزوره، ثم يأتي بأفراد أسره من الأخوان والأخوات من مختلف الأمهات، ويزورون القبر معا، ثم يصلون علي عبد البركة ويدعون له ويستغفرون له.

شخصية عبد البركة : يعتبر عبد البركة رجل كثير الزوج ودود وعطوف، ولكنه كان فقيرا قليل المال، وفقره لم يمنعه عن الزواج وإنجاب كثرة الأولاد، فهو لم يسافر إلى قرية إلا تزوج فيها امرأة، فتكثر زوجاته، ويبلغ عددها ست زوجة، وكان يعيش حياته في طفولته مع أمه "مارية" وكان يتحمل نفقات أمه التي تسكن في قرية "التوكة" وهي قرية أصيلة له نشأ وترعرع فيها عبد البركة ثم تركها بعد وفاتها[269]، ولم يعرف أحد أبنائه أن عبد البركة تزوج في عدة الأمكنة، وكان شخصيته غامضة غير واضحة، بأنه لم يعرف نفسه بكونه عبد البركة،

[267] ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة، ص 4-10، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010م

[268] نفس المصدر ص 31

[269] ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة، ص 25، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010م

وحينما بدأ يبحث عنه ابنه علي الذي يسكن في نواكشوط، فتظهر شخصيته متعددة الأطراف، كأنه كان رحالا كبيرا يسافر من مكان إلى مكان لجمع المال لكي يربي أولاده، ولكنه لم يستطع كسب المال الوافر، فهو يتزوج امرأة تنجب منه عليا، ثم يغيب عنها ولم يرجع إلى مدة طويلة، حتى يكبر علي ويقوم بالبحث عنه ويفوز فوزا عظيما في البحث عن كل خيمة كان يسكن فيها عبد البركة، ويتزوج امرأة وتنجب منه أولادا كثيرة ويتركهم ملهوفين ومحتاجين يتكفلهم ابنه الأكبر، ثم أنه يسافر إلى الغرب يتزوج امرأة في قرية "اكجوحت" ولكنها كانت خائنة له فيقتلها عبد البركة، ويهرب منها، وبدأ يقضي حياته راعيا في الصحراء مع الرعاة، وكان يقضي حياته متعبدا ومصليا، ولما انكشفت حياته، فهو يفر إلى السنغال متظاهرا بأنه يخرج إلى النهر للبحث عن جمل غاب عنه، ولكنه يفر إلى الغابة، وبدأ يسكن فيها، وكان يقطع الحطب ويجمع الفحم، ويبيع في السوق، ثم يتزوج امرأة اسمها"مسعودة وهي زوجة أخيرة يموت عندها، ويكشف أمامها أسراره، ويذكر عدد أولاده وعدد زوجاته، ويعرف نفسه قائلا:" أن اسمي الحقيقي هو عبد البركة وسليمان اسم استعرته، وأنا أنحدر "باركيول" من قرية اسمها "التوكة" وأنا في الأصل من عرب العساسين من "تكانت" وأمي جارية لأبي لكني لم أعرف إلا أمي أو أهل "التوكة" الذين عشت بينهم، وتوفيت أمي وأنا فتى يافع فجعلت تارة أرعى وتارة أسوق الأجلاب ثم راقت لي مهنة سوق الأجلاب وكنت أتنقل كثيرا جنوبا وشرقا وشمالا وغربا وتزوجت خلال ذلك ست زيجات، كانت أولاها وأنا فتى في العشرينات في االبداية جنوب لعيون، ثم تزوجت عليها سرا في

باسكنو، وخلفت من الأولى ولدا وبنتين ومن الثانية ولدين ثم انتقلت إلى البراكنة، وخلفت ولدين وطلقت أمهما ورحلت إلى" إطار" وتزوجت وخلفت ولدا وبنتا، ورجعت إلى نواكشوط فتزوجت وخلفت ولدا ورحلت إلى اكجوجت وهناك كانت المأساة لقد تزوجت وليتني لم أتزوج"[270]، وكان عبد البركة يواظب على الصلوة إلى موته، ولكنه لم يعتن بأولاده عناية تامة، بأنه يترك كل زوجاته في حالة بائسة مع الأطفال الصغار، بينما كان أولاده الكبار مولعين به، حيث أن ابنه عليا كان يبذل جهده الكامل في البحث عن أبيه الذي غاب عنهم، ثم يواصل بحثه مع إخوانه سلاك وحمزة و ابن خاله أعمر، ويخرجون إلى السنغال ويصلون إلى زوجة عبد البركة الأخيرة "مسعودة" ويسألونها عنه وعن حياته الكاملة، ثم يزورون قبره ويصلون عليه مرة ثاينة ويدعون له ويستغفرون له.

شخصية مارية: هي أم عبد البركة كانت تسكن مع سيد القرية كجارية له، وتصبح حاملا منه وتلد منه عبد البركة، وتهرب من القرية بعد العثور على خطة أبناء السيد عن قتل طفلها عبد البركة لكي لا يكون وارثا لهم، وت ستقر مع ابنها في قرية "التوكة" فيكسب عبد البركة المعاش لها في كبره، ويعتني بأمه عناية تامة، ويضحي نفسه لها، ويسافر إلى الخارج لكسب المعاش ويأتي لها بالهدايا والتحائف وأثاث البيت حتى تموت عنده في التوكة، ويبكي عليها عبد البركة عند قبرها ويتذكرها[271].

[270] نفس المصدر ص 57-58

[271] ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة ص 25،، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010.

شخصية مسعودة: هي زوجة عبد البركة الأخيرة التي قضى حياته النهائية لديها، في قرية "كرمسين"، وكانت خير زوجة لها تحبه حبا جما ولا تلعنه ولا تلوم عليه بتعدد زواجه بل هي صارت أمينة له، ولا تكتشف السر عنه مع الرغم من أن عبد البركة يرتكب بجريمة قتل زوجته التي خانته عند غيابه، فلم تخبر هذا الخبر الناس، بل هي تساعده على قضاء الحياة لديها بأمن وسكون، ولذا كان عبد البركة يحبها[272]ا حبا شديدا، ويقنعها بأنه لا يقتلها على خطأ صغير ويقول لها:" تشجعي وتحمليني يسرا حتى أموت، لقد كنت كريمة أول الأمر فكوني كذلك آخره" وهكذا كانت تعمل على قول زوجها ولا تحتقره ولا تخذله عند وقت الموت، بل هي تعطف عليه عطفا كثيرا، وتمدحه وتثني عليه أمام أبنائه علي وحمزة وسلاك قائلة: " رحمة الله عليك لقد كنت لي نعم الزوج، ولشد ما فجعت بفقدك .... أعذراني فهذا شئي لا أتحكم فيه فلا أذكره إلا وبكيت"[273] وهي كانت وفية لزوجها ورحيمة على أولاد عبد البركة، وتعامل معهم معاملة حسنة كأبناء لها.

شخصية سلاك: هو أحد أبناء عبد البركة الذي تركه مع زوجته وأولاده في خيمة في الصحراء، ولعب سلاك دورا مهما بعد غياب أبيه في تربية إخوانه وأخواته الصغار، وكان قليل المال ولكنه سعى سعيا حثيثا في كسب المعاش، وقضى حياته راعيا ثم جمع بعض البقرات وازداد عددها، فصار صاحب المال والغنم والثروة العظيمة، وكان يكفل أخواته

[272] نفس المصدر ص 61

[273] ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة ص 63، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010

وإخوانه أحسن كفالة، ويعتني بأمه عناية تامة، وراح يطوف بها على الأطباء لعلاج أمه المريضة، وينفق أموالا طائلة في علاجها[274]، كما أنه ينفق أموالا كثيرة في البحث عن أبيه مع أخيه علي حتى يعثر على قبر أبيه في السنغال ويزور القبر مع أبنائه وأخوانه وأخواته ويفرح بهذه الزيارة.

شخصية حمزة: هو أحد ابناء عبد البركة الذي كان يسكن في قرية "إطار" مع أمه المطلقة طلقها عبد البركة، وكان حمزة ولدا بارا له يكفل أخته عالية وأمه المطلقة، وكان عطوفا وكريما على أبيه ولا وينسى أبوته، فهو يتذكر أباه أمام الضابط في نواكشوط، فيسأله الضابط قائلا: " حضرة الرائد هل لكم أخ اسمه علي؟ "[275] ثم يرسل حمزة رسالة إلى أخيه علي لكي يواصل علاقة الأخاء معه، ويلتقي بعلي، ويساعده علي البحث عن أبيه، ويصل مع علي إلى أمه وزوجة أبيه الأخيرة "مسعودة"، ويعثر على حالة أبيه.

شخصية الزاكي: وهو رجل أعمى كان يسكن في قرية "التوكة" التي كان يسكن فيها عبد البركة، وكان الزاكي صديقا حميما لعبد البركة يحبه حبا جما، ويصحبه معا، ولما غاب عنه عبد البركة يكون قلقا ويظهر قلقه أمام ابنه علي، ويكون متحيرا عن غيابه إلى مدة طويلة، وبدأ يستنشق رائحة علي الذي يشبه بشكل عبد البركة، ويمرر يده على رأسه ووجهه لكي يطمئن نفسه، وفي الحقيقة قدم الكاتب شخصية الزاكي كأنه رجل كثير التجارب في القرية،

[274] ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة، ص35-45، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010م

[275] نفس المصدر ص 52

ولديه معلومات كثيرة حول عبد البركة التي يوفرها لعلي، وكان يتحدث عن عبد البركة بالتفاصيل الكاملة[276].

وأما الشخصيات في رواية "**وجهان في حياة رجل**" فهي تدور على عدة شخصيات، ويلعب هؤلاء الشخصيات أدوارا مختلفة كطالب أوطالبة وحبيب أوحبيبة ومربي أو مربية، ويمثلون مختلف القضايا الاجتماعية عن حياتهم اليومية في الصحراء الموريتانية، والتي تتأثر بالفقر والبطالة وعدم التسهيلات، فيواجه كل الشخصيات هذه المشاكل والمصائب، ومن أهم الشخصيات منهم محمود وليلى وأحمد والد ليلى وزينب أم ليلى وعزيزة.

شخصية محمود: وهو طالب مجتهد ينتمي إلى أسرة فقيرة يكمل حفظ القرآن الكريم، ثم بدأ يسكن في بيت خالته التي تسكن وحيدة مع ابنتها، فيجد محمود فرصة سانحة للدراسة في المدرسة العصرية، وبدأ يذهب مع ابنة خالته ليلى إلى المدرسة، ويقع في حبها حتى يكون مجنونا لها، وأما ليلى فهي تخجل في البداية ثم تنغمس في حبه، ولكن محمودا كان أذكى، لذا هو يكمل دراسته في المدرسة، ويلتحق بالكلية للحصول على شهادة البكالوريوس، وتنقطع الصلة مع ليلى، ولكنه كان يتغزل معها حينما كانت تأتي ليلى إلى بيته مع جدتها، ثم أنها تقضي أحيانا العطلة الكاملة في بيته، حتى يتخرج محمود في الكلية، وبدأ يبحث عن الوظيفة الشاغرة، بأنه كان ابنا أكبر في بيته، وله المسؤولية الكبرى على كاتفه، بأن والده صار هرما متقاعدا عن العمل، فيكثر هم محمود عن الوظيفة، ويتحير عن حبه مع ليلى التي انقطعت

[276] ولد محمد سالم محمد، رواية دروب عبد البركة ص 21-24، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010.

صلته معها بسبب رقابة والد ليلى عليها، كما أنه يتفكر عن الزواج مع ليلى لكي لا يسبقه أحد في تقديم الخطبة إليها[277]، ولكنه خاب أمله، فلما قدم محمود خطبة إلى ليلى، يرفض أب ليلى خطبته بناء على قفره وعدم كسبه المعاش، ثم يخبره بأن رجلا آخر خطب ليلى مسبقا[278]، فصارت حياة محمود متشردة، ويخرج من البيت، ويسافر إلى نواكشوط للحصول على وظيفة في شركة، فيلتقي بمدير الشركة ويعتذر إليه بأنه ليس لديه عمل موافق بمؤهلاته الضئيلة، فيثور ثائرة محمود، ويغادر إلى تونس للحصول على التعليم الأعلى، ويلتحق بجامعة تونس في قسم الترجمة، ثم بدأ يعمل في الشركات الزراعية العملاقة ذات الرواتب المرتفعة، ويكسب أموالا طائلة يرسلها بعضها إلى البيت، وينفق بعضها على نفسه وعلى حبيبته الجديدة "عزيزة" التي كانت تدرس في كلية محمود في نفس القسم، والتي كانت تتعهد معها بالزواج بعد التخرج في الجامعة، ولما وصل محمود إلى بيتها في نواكشوط، فهي ترسل أختها بخبر مدهش بأن "عزيزة" كانت مخطوبة لرجل آخر قبل سنة من تخرجها في الجامعة، فخاب أمل محمود عن الحب والتزوج، وصارت حياته مملوءة بالحزن والأسى، وانكسر فؤاده بعدم تزوجه ليلى وبطعن الغدر والخدعة من قبل عزيزة، وبقيت حياتهما في ذهنه كتجربتين مريرتين ووجهين غير ممسوحتين في حياته[279].

[277] بنت عمار، تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص 14، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، عام 2008م.

[278] نفس المصدر ص 28

[279] بنت عمار، تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص 45، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، عام 2008م.

شخصية ليلى: وهي ابنة وحيدة تسكن في بيتها مع أمها، وكانت فخورة على المال والحسن والجمال، ولكنها تخضع أمام حبيبها محمود، وكانت تخجل في بداية أمرها من الحب، ثم يكثر اشتياقها إلى حب محمود في الحياة المدرسية، حيث أنها كانت تجلس معه في مقعد واحد وتغريه على الحب والغرام، وتغازله هامسة، وكان معلموها يخافون من حركاتها الشيطانية، بأنها كانت جريئة وقوية، ولما كانت تجد الفرصة في البيت فهي تجلس مع محمود، وتقطع أوقاتها الخالية ولا تعتني بالدراسة، حتى تفشل في الامتحان بسبب حبها المرهف مع محمود، فيغضب عليها أبوها ويراقبها مراقبة شديدة، ولما انقطعت صلتها مع محمود، فهي بدأت تذهب إلى بيت محمود مع جدتها وتتغزل معه صامة، ولم تزل تخفي حبها، وتواصل مسير الحب نحو الزواج، حيث أنها تقنع محمودا للزواج، وتلح علي تقديم الخطبة قبل سفره إلى الخارج للحصول على وظيفة، وحينما يفشل محمود في التزوج معها، فهي تقنعها مؤكدة:" أقسم لك أنني لن أتزوج عنك ولن أرضى غيرك شريكا لحياتي"[280]، ثم كانت ليلى تكون مريضة القلب وتواجه مواجهة شديدة من المشاكل والتحديات والتوترات الذهنية، وانقطعت صلتها مع محمود بعد ذهابه إلى تونس.

شخصية زينب: هي أم ليلى وكانت امرأة عطوفة ومشفقة تعتني بتربية ابنتها ليلى، واهتمت بإدخال ابن أختها محمود في المدرسة العصرية، وكانت تراقب على ليلى، ولكنها لم تمنعها عن التحدث مع محمود في بيتها، بأنها كانت تخفي في صدرها بأنها سوف تزوجها بمحمود،

[280] نفس المصدر ص 30

وحينما يأتي محمود بالخطبة لليلى فهي تفرح فرحا شديدا، وتصفق بكلتا يديها طربا، وتقول له :" أنت هو مطلبي منذ عدة سنوات آه تحقق حلمي"وهي كانت تحاول إقناع والد ليلى وتناقش معه مناقشة طويلة عن شأن التزوج، ولم تصل إلى نتيجة بأنه كان يرفض الخطبة بشدة ثم تبدي لمحمود حزنها وأسفها على ذلك، بأن ليلى مخطوبة وهي لم تعلم عنها، وتودع محمود للسفر، وتتمنى له التوفيق، وترجع إلى منزلها حزينة.

شخصية أحمد: هو والد ليلى كان يعمل كمدرس في المملكة العربية السعودية، ثم يستقيل عن مهنته التدريسية، ويرجع إلى بلاده، وبدأ ينشغل بالتدريس والإفتاء في منطقته، وكان رجلا ذا ثروة عظيمة ويحسن في تربية أولاده الذين يعملون في مختلف الشركات في الخارج، ولما فشلت ليلى في امتحانها، فهو يغضب عليها ويراقبها أشد المراقبة بالخصوص بعد استلام رسالة محمود الودية، حتى يثور ثائرته، مما أداه إلى رفض خطبة محمود لليلى، بأنه أقام علاقة الحب مع ابنته ليلى، وثانية أنه لم يكن صاحب المال ولم يحصل على وظيفة[281].

شخصية عزيزة: هي فتاة موريتانية وحبيبة محمود ثانية كانت تدرس في الكلية التي يدرس فيها محمود، وكانت فتاة ماكرة وخادعة قضت أوقاتها الخالية مع محمود في المقهى وكانت تجذبه بحسنها وجمالها، وتوقعه في شراك حبها الكاذب، وكانت تقترب منه واعدة بأنها سوف تتزوجه بعد التخرج في الكلية، وسافرت إلى موريتانيا بعد إكمال دراستها، وحينما يصل محمود إلى بيتها فيجدها غير عزيزة التي كانت تظهر حبها في تونس، ولم تهتم بتوفير الطعام

[281] بنت عمار تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص 17، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، عام 2008م.

والشائ، بل ارسلت أختها بخبر بأن عزيزة كانت مخطوبة قبل سنة من تخرجها في الكلية، وتمكر مكرا لمحمود وتخدعه وتضيف في ألمه وحزنه بخلاف وعدها[282].

وأما الشخصيات في رواية "**منينة بلانشية**" فهم كلهم يلعبون دورا مهما في سرد الأحداث والوقائع، ولكن الرواية تتمحور على شخصيتين، أحدهما هي شخصية بطلة الرواية "منينة" وثانيهما هي شخصية ابن بطلة الرواية أحمد ولد خيبوزي الذي يلعب دورا رئيسيا في سرد الأحداث، وهو راو أصيل في الرواية يتحدث عن حياته وحياة أمه ورفاقه بكل صراحة، إذ توجد بعض الشخصيات الذين لعبوا أيضا دورا فعالا كحاكم أو والي أورئيس أو طبيب، ومن أهمهم ما يلي:

شخصية منينة: هي شخصية متحركة في الرواية، وهي كانت بنت حاكم موريتانيا وتلعب دورا فعالا كالملكة والحاكمة، وكانت تقضي حياتها في سجن الاستعمار الفرنسي مع أبيها مختار الأعيور، وأمها زينب في الرابعة عشرة من عمرها التي كانت تسكن في السجن، ولكنها تجذب بجمالها الحكام في السجن حيث أنها تخدم الحاكم جيروم الذي كان يهتم بتعليمها وتربيتها، وصارت منينة مثقفة بالثقافات الفرنسية، وبدأت تتكلم باللغة الفرنسية بفصاحة، وكانت تحاول أن تحرر عائلتها من السجن الفرنسي بتقديم نفسها إلى الحاكم جيروم، وتتخيل بأنه يجعله شريكة الحياة لها، ولكن الحاكم كان مخنثا، فلم تنجح في هدفها، ولكنها أصبحت ناجحة في تحرير أمها وإخوانها من السجن، بينما كان أبوها يواجه المشاكل والمصائب في

[282] نفس المصدر ص 40-44

السجن، ثم بدأت تقترب منينية من الحاكم الآخر "باتريك" الذي أصبح حاكما في مدينة نواكشوط و كان يسكن في قلعة "الجريدة" حيث ينتقل أصحاب السجن إلى تلك القلعة، فتسافر منينة إلى نواكشوط وتلتقي بالحاكم وتلتمس منه إطلاق سراح أبيها من السجن، وراح الحاكم يمتحنها حتى يتزوجها ثم يجعلها ملكة له، ويعطيها السلطات لإدارة الأمور في شؤون الرعايا تحت مظلة الاستعمار الفرنسي، فتتولى منينة زعامة السيادة في بعض الأمور، وتحقق هدف أبيها بكونها ومضة الأمل وولية العهد لقبيلة المناذير السائدة في موريتانيا[283]، وتبنى لها القلعة الخاصة، وتشتري طائرة وتسميها باسمها" منينة لطيران الأرياف"، وتتوسع شركتها للطيران حتى تمتلك أسطولا من أربع طائرات صغيرة تحلق في سماوات موريتانيا، ثم بدأت تقود الطائرة في السماء[284]، وكانت تبدو بأنها صارت ذات أعمال كبيرة، ويقصد إليها كل التجار إلى قلعتها لشراء بعض الأقمشة والملابس ومرافق الحياة اللازمة، وطار صيتها في موريتانيا وخارجها، ولكنها كانت محرومة من الولد بسبب عقم زوجها الفرنسي "باتريك" فتطلقه وتتزوج برجل موريتاني اسمه يوسف ولد خيبوزي، وتنجب منه أحمد ولد خيبوزي، ثم تتركه يتيما وتموت في حادثة تحطم طائرة خلال سفرها مع زوجتها السابق "باتريك" ولم يعثر على سبب تحطم الطائرة، ويقوم ولدها أحمد ولد خيبوزي بالبحث الدقيق، ثم يتجرب على الصوم لرؤية أمه منينة، وينام في النوم، ويعثر على ما فعلته في التاريخ، وما جاءت بالتغييرات

[283] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية، ص 42-44، دار الساقي، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.

[284] نفس المصدر ص 138-139

في موريتانيا، حتى أنها استقبلت الاستعمار، ولكنها خففت آثارها بالسيطرة على الحاكم الفرنسي الاستعماري بالتزوج معه.

شخصية أحمد ولد خيبوزي: شخصية بارزة في الرواية، وهو يلعب دورا رئاديا في الرواية، ويسرد الأحداث والوقائع فيما يتعلق بحياته وحياة أهله، وهو ابن بطلة الرواية "منينة" التي تزوجت حاكما فرنسيا، ثم طلقته وتزوج رجلا موريتانيان فصارت هوية أحمد غامضة بسبب إبهام نسبه، وأصبح مطعونا في النسب، وأحيانا يقال له بأنه أحمد ولد يوسف الخيبوزي، وأحيانا ينسب إلى أبيه الشرعي أحمد ولد باتريك بلانشيبة، فيقضي طفولته في دار الأيتام الفرنسية، ثم ينتقل إلى بيت أبيه الحقيقي الموريتاني يوسف ولد خيبوزي، والذي جاء به لكي يقبض على ماتركته أمه من الممتلكات، وكان أهل بيته الموريتانيين يسيؤون الفهم عن أمه، ويتهمونها بأنها كانت زوجة للكافر النصراني، أو كانت عاهرة[285]، والتي ماتت مع زوجتها المطلقة في حادثة تحطم الطائرة مما جعل أحمد قلقا وحزينا، وأداه إلى البحث عن موت أمه من تجربة الصوم لدى الطبيب برنارد الذي كان ينصحه بالصوم على الدوام، لكي يرى صورة أمه وسلوكها وتفاصيل حياتها في المنام، وكان الطبيب يحقن أحمد أحيانا وتحقنه الدكتورة آندرية، التي كانت جميلة وأنيقة ومائلة ومميلة، وهي امرأة أصبحت شريكة الحياة لأحمد، وبدأ يقضي أحمد حياته معها في المطعم والمقهى، لكي ينجو من قلقه وحزنه وألمه[286]، وفي الأخير

[285] نفس المصدر ص 30

[286] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية، ص75-76 دار الساقي، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014

كان أحمد يشارك معها شؤونه عن ممتلكاته التي قبضت عليها الحكومة الموريتانية الجديدة، وبني عليها قصر رئاسة الجمهورية الموريتانية، فيقدم أحمد قضيته أمام المحكمة الموريتانية الفرنسية الاستعمارية، وينجح في الأمر، ولكنه كان يعرقله نسبه إلى أبوته، وجنسيته حيث أنه كان موريتانيا، ولكن أباه الموريتاني لم يكتب اسمه باسمه في سجل المدرسة، فصار أحمد محروما من الجنسية الموريتانية الأصيلة، ثم صار محروما من الممتلكات تركتها أمه منينة، وقضى أحمد حياته مع آندرية بصعوبة[287].

شخصية باتريك: هو حاكم فرنسي ذكي كان يتعامل مع السكان الموريتانيين بأحسن تعامل وبالخصوص مع منينة حتى تأثرت به منينة، وبدأت تقترب منه وتخدمه كخادمة في القلعة، ولما انتقل باتريك إلى نواكشوط في القلعة "الجريدة" فتزوره منينة لكي تحرر أباه من السجنن وتعرض نفسها له حتى يخطبها الحاكم ويتزوجها ويأمر بجنودها بتأدية التحية العطرة لها في مناسبة عقد النكاح، ويجعلها ملكة له، ويقضى معظم أوقاته معها، ولكنه لم تنجب منه، فيسمح لها التزوج مع رجل آخر، ويتوفي معها في حادثة تحطم الطائرة، ويقال له بأنه أصبح مسلما، وكان يصلي ويعبد الله، ويساعد الملهوفين والمضطرين عند الشدائد، كما أنه جاء بالتغييرات الجيدة في السجن وأحسن ظروف السجناء ونوعية الغذاء في السجن بسبب

[287] نفس المصدرص 206

مصاهرة إسلامية، وعين ممرضين لإسعاف المرضى في السجن وعيادتهم[288]، ولكن يقال له أيضا بأنه يسمح امرأته بالتزوج مع رجل موريتاني بسبب عقمه.

شخصية الدكتور برنارد: هو طبيب إخصائي للمرض النفسي، وهو كان ينصح أحمد بتجربة الصوم على استمرار بأنه يرى أن الصوم الطويل يوقظ الذاكرة البعيدة المطمورة في تلافيف الدماغ، ويعرف الإنسان حقائق ماضيه التي تريد استعادها، وهو مؤلف كبير كتب عدة كتب عن فلسفة الموت والحياة، ولذا هو ينصح أحمد بالصوم لكي يرى ماضي أمه "منينة"، وكان الطبيب يساعد أحمد بحقنه ويعين له ممرضة آندرية ويتعامل معه معاملة حسنة ويرشده إلى الخير، ويمنعه من التدخين والأكل لكي ينجح في تجربته[289]، وكان يساعده أيضا بتغيير مكانه من عيادة إلى عيادة لكي لا يتعب المريض، حتى يصل إلى نتيجة جادة ويقول لأحمد :" المهم أن التجربة كانت ناجحة وأما أنت نفسك بخير وعافية، وعليك أن تطمئن ياصديقي، فأنت لم تتعرض لأي مغالطة"[290].

شخصية الدكتورة آندرية: وهي شخصية فذة وهي نصرانية كانت تتعود على الثقافة الغربية وتلعب القمار مع الشبان، وترقص أمامها، وكانت جميلة جدا، وكانت تحلق على عنقها الصليب الذي يرقص دوما فوق نهدها، ويزداد بها جمالا وحسنا، وكانت تخدم للإنسانية، وتسكن في عيادة الدكتور برنارد، وتحقن المتجربين للصوم، وتقبلهم خلال الحقن، وتتركهم في

---

[288] نفس المصدر ص 88

[289] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية،ص 12-14-22 ، دار الساقي بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014

[290] نفس المصدر ص 170

نوم سبات، وكان أحمد يتجرب الصوم ويلاحظها بأنها تحقن كل متجرب وتقبله في حالة النوم، فهو ينتظر إلى تقبيلها متظاهرا النوم، وكانت تنام في غرفتها خالعة ملابسها جلها وتلف الرداء عليها، بينما كان أحمد يلاحظ ذلك المشهد، ويقرع بابها لكي يراها عارية، ولكنها تغلق زر المصباح، ومنذ ذلك اليوم بدأت تعتني بأحمد، وتقترب منه، وتحقنه بأحسن طريق وتعانقه وتقبله، حتى تقع في حبه وهو يقع أيضا في حبها، ويقضيان في المقهى والمطعم ثم كانا يناضلان للحصول على ممتلكات أم أحمد في نواكشوط إلى نهاية عمرهما[291].

شخصية الشيخ ولد الرحموني: وهو رجل روحاني يقضي في أداء الصلاة وصوم رمضان، وله مكانة عظيمة في المجتمع القبلي، وهو كان شيخا يكره الاستعمار، ويثير الناس على البعد عن الحاكم الاستعماري بسبب قهره ومظالمه الملقاة على عامة الناس، وكان يراقب بناته كلهن على التخرج من البيت ويحرسهن من جميع المصائب الطارئة لهن، رغم كبر سنه وضعفه وهدوئه الخارق للعادة، ولكنه أخيرا هو يتأثر بالحاكم الفرنسي الاستعماري "باتريك" الذي أسلم على يديه، وجعله شيخا روحانيا، وبنى له مركزا يتجه إليه الناس من كل القبائل، ويتوددون إليه ويطلبون منه البركات، فكان يدعو لهم الدعاء للخير ويستغفر لهم[292].

وأما الشخصيات في رواية" **دحّان** " فهي شخصيات متحركة ونشطة، وتلعب أدوارا مختلفة فبعضها يظهر كطالب، ويتحدث عن مشاكله ومصائبه في الحياة اليومية، وبعضها يلعب

[291] نفس المصدر ص 105

[292] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية،ص 86-93، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.

دور التاجر وينجح في التجارة، وبعضها يلعب دور المدرس ويظهر براعته ورحانيته في تربية الطلاب وبعضها يلعب دور الأب المحسن، ويحاول تربية أولاده حسب الشريعة الإسلامية، ومن أهم الشخصيات منهم.

شخصية عبد الرحمن: هي شخصية بارزة ورئيسية في الرواية، وكان يعتبر طالبا مجتهدا في المدرسة الأمريكية في موريتانيا، وكانت أخته سكينة تهتم به وتحبه وتناديه " بدحاني" بينما كان أبوه يناديه بمحمد عبد الرحمن تيمنا باسم جده الولي الصالح، وأحيانا يناديه بـ "الولي" وأما أمه فكانت تناديه باسمه الكامل، وحينما تغضب عليه تناديه بـ"عبدو" أحيانا تناديه بـ"دحّان" وكان يعتني بالدرس ويهتم بالحضور في الدروس وبالخصوص في دروس المعلمة الأمريكية" هيلين" كما أنه كان يرغب في السياسة، ويخالف السياسة الأمريكية، ويساهم في المظاهرة التي يقيمها الطلاب ضد سياسة أمريكا، ويعلنون الأضراب في المدرسة، فيصيب عبد الرحمن بجرح شديد[293]، ونظرا إلى حماساته ونشاطاته السياسية كانت تناديه "هيلين" بكاستروا، بأنه كان يتشابهه بلحيته ثم بآرائه، إذيترك عبد الرحمن المدرسة لكراهته لقب "كاسترو" وبدأ يكره هيلين بسبب التشبيه، واعتنى بكسب المعاش لأسرته الفقيرة، وبدأ يعمل في الدكان على راتب خمسة عشر ألف أوقية شهريا، فهذا الراتب الزهيد القليل لا يمس احتياجات الأسرة، لذا هو يتحير عن شأنه، فتستدعيه معلمته "هيلين" وتعتذر إليه وتثيره على الإجادة في الدراسة والقراءة، حتى أنه تقنعه لو حصل على العلامات الممتازة سترسله

[293] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 19، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

إلى أمريكا للحصول على شهادة الدكتوراه، فيفرح عبد الرحمن بهذا الخيار الجميل، وبدأ يحضر في الصف بكل اهتمام، ويترك المخالفة السياسية ضد أمريكا، ويحاول أن يجيد في الدراسة، ويعتني بدروس المعلمة "هيلين" ويحفظ ما تلفظه من الكلمات والمفردات، ويناقش دروسه معها، ويتخيل لو كان وقوفها يكون طويلا، وهو في الحقيقة يقع في حب المدرسة، فازداد ولوعه في الدراسة حتى يفوز في الامتحان بالعلامات الممتازة، ويقترب الوقت للحصول على المنحة الدراسية للذهاب إلى أمريكا، فتفاجئه حادثة الحادي عشر من سبتمبر في مدينة نيويورك، بما ينفجر فيها برجا مركز التجارة العالمي وتتهتم أمريكا بأنها عملية إرهابية قامت بها منظمة القاعدة المشددة المتواجدة في أفغانستان، وأعلن بوش قطع العلاقات الدبلوماسية معها ومع جميع البلدان العربية، وأمر بمغادرة جميع الأمريكيين إلى البلاد[294]، وخلال ذلك غادرت هيلين فأصبحت حياة عبد الرحمن مملوءة بالحزن والألم، حتى أصبح مريضا بالقلب، فيذهب به والده إلى المدرسة للتعلم بها، ثم يرجع إلى البيت متعلما ومتدينا، وبدأ يساهم مع أخيه علي في التجارة، ويتزوج مريم، ولكن حبه مع هيلين كان مختفيا في حنايا صدره.

شخصية هيلين: وهي معلمة أمريكية كانت تدرس في مدرسة أمريكية في موريتانيا، وتعتني بتدريس الطلاب، وتهتم بتثقيف بطل الرواية عبد الرحمن وتشبهه بكاسترو، بأنها كانت مولعة بكاسترو، وهي تعتذر إلى عبد الرحمن بهذا اللقب وتفسر القول عن حياتها ونسبها وأصولها،

[294] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 119، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

بأنها ليست أمريكة الأصل، بل كانت أمها مهاجرة كوبية إلى إمريكا، وكانت تحب كاستروا[295]، لذا كانت تشبهه به، ثم كانت ترغب عبد الرحمن في الدراسة والقراءة، وتقنعه بأنها سترسله إلى أمريكا للدراسة، وتناديه بـ"الدكتور عبد الرحمن"، وكان عبد الرحمن مولعا بها وبعاداتها وخلقها حتى يقع في حبها، وحينما كانت تدرس كان يصغي إليها ويحفظ ما تلفظه من الكلمات والمفردات، وكانت تناقش معه الدروس والتمارين الشاقة، حتى كان يتلذذ عبد الرحمن بعطرها وكلامها الحلو، ويريد الوقوف بجانبها إلى وقت طويل، وكانت تشجعه على الحصول على العلامات الممتازة قائلة" أنت شاب ذكي وتستحق أكثر من هذا، تستحق أن تذهب إلى أمريكا لتجد فرصتك هناك، أنا أتوقع لك مستقبلا جيدا"[296]، ولكن بسوء الحظ أنها غادرت إلى أمريكا بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر في مدينة نيويورك عام 2001م، والتي انفجر بها برجا مركز التجارة العالمي، وصارت أمريكا محطة النار واللهب والحرب، وانقطعت الصلة مع عبد الرحمن.

شخصية الغوث: هو والد عبد الرحمن علي الذي يعرف بأمانته وصداقته وحسن تربيته في الرواية، وكان رجلا كريما ذا خلق عظيم ومتدينا، وكان يلقن أبناءه على التمسك بالأخلاق الحسنة، ويحثهم على الأمانة والصداقة في التجارة وكسب الحلال، ويمنعهم من الغش والخدعة والخيانة وكسب الحرام، حيث أنه يقول ناصحا ابنه عليا: " وأنت علي إذا كنت ترى أن هذا

[295] نفس المصدر ص 81

[296] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 112، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

العمل دخلت فيه أفضل لك فلا حرج عليك لكن إياك ان تأخذ أوقية من حرام، أو تغش في بيع أو تخون أمانتك، وتذكر أن الله يراقبك وأنه سيحاسبك يوم لا ينفع مال ولا بنون"[297]. كما أنه يضمن كفالة جميع أفراد الأسرة ويعطيهم الفرص الجيدة للحصول على التعليم الأعلى، حتى أنه يداوي ابنه عبد الرحمن، ويحرره من التوترات الذهنية بإدخاله في المدرسة الإسلامية.

شخصية علي: هو أخ عبد الرحمن الذي كان يعمل في سوق الخضروات، ويكسب مالا قليلا وكان يشتري به لأسرته من الفواكه واللحم والرز والدقيق للخبز، وكان ينفق ما يحصل على الأجر في سد الحاجات الأسرية، ويساعد أخاه عبد الرحمن بإعطاء بعض الروبية عند الضرورة، وهكذا كان علي يفوز بصداقته وأمانته في التجارة، ويفتح دكانا للخضروات ولمرافق الحياة الأخرى، ثم ينمو ماله، فيأجر مخزنا في السوق ليحفظ فيه بضاعته ويوزعها إلى زبائنه ثم يساعده أخوه عبد الرحمن في التجارة، و بدأ يعمل في دكانه على راتب معين، حتى يتضاعف مال علي ويربح في التجارة[298].

شخصية سكينة: هي أخت عبد الرحمن التي كانت تحبه حبا جما، وكانت تناديه بـ"دحاني" وكانت تلعب دور المعلمة في طفولة عبد الرحمن، وتعتني به وتساعده في إكمال الدروس في البيت، وتشرحين له ما عسر على ذهنه الصغير، كما أنها كانت تراقبين على ما يفعله ولا

[297] نفس المصدر ص 95

[298] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص126-162-164 دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

تسمحين له بالاعتداء على البنات في الحي، وحين تجده منغمسا في عمل خاطئ تمنعه، ولذا كان عبد الرحمن يحبها حبا جما، ويتحير حينما تكون سيكنة مريضة في المستشفى، فهو يحاول توفير جميع التسهيلات في المستشفى، وعلاة على ذلك كانت سكينة محبوبة لدى جميع أفراد الأسرة، فكانوا هم يتمنون بتزوجها برجل كريم وصالح، ولكن بسوء الحظ تقع سكينة في حب محمد يحى، و الذي كان يحمل ملامح أبطال المسلسلات المصرية بلونه المائل على السمرة وقامته الطويلة النحيفة، وكان يحب جميع أفراد الاسرة بأنه يأتي بالفواكه والحلوى خلال الزيارة، ولكن عبد الرحمن لا يفرح به حينما كان يرى دموع الزفاف تسقط من عيني أخته سكينة، وهي تتشبث بملحفة أمها بأن سكينة تشعر بقلق في بيت محمد يحى حيث أنه كان يسرف في إنفاق الأموال على دعوات الغداء والعشاء للأصدقاء، فتنفد الروبية لديه، ولما كانت تلح عليه سكينة في أن يخرج لطلب العمل، فإنه يخرج ولا يعود إلا من الغد أو بعد اليومين أو ثلاثة، ويدعى بأنه كان في طلب العمل وأنه لم يجده ومرة كان يدعى بأنه وجده، فتكثر مصائب سكينة، ويزداد حزنها وألمها يوما بعد يوم، وتلوح من جبينها الوضاءة ملامح الحياة البائسة وخاب أملها وصارت حياتها ضيقة في زوجها[299].

شخصية المرابط الطاهر: هو كان معلما كبيرا أقام محظرة للتعليم والتدريس في الصحراء، وكان يحسن في تربية الطلاب وتدربهم على الشريعة الإسلامية، وكان الطلاب يقرأون عليه النصوص الدينية، وهو كان يفسرها لهم تفسيرا كاملا، كما أنه كان يقيم الجلسة الدينية في

[299] نفس المصدر ص 37-43

الليل بعد كل صلاة العشاء، و كان يطرح الطلاب الأسئلة عن الفقه والتفسير والتاريخ الإسلامي، ويجيبه بإجابات كاملة، علاوة على ذلك أن الشيخ كان رجلا عطوفا ينفق ما يجمع من التبرعات على الطلاب الملهوفين والمحتاجين ويصل الرحم، ويعتني بأداء حقوق العباد، فطار صيته في كل أنحاء موريتانيا ونال القبول والاحترام بين السكان الموريتانيين[300].

[300] نفس المصدر ص 151-154

الباب الثالث: ميزات الروايات العربية المورتاينة والتيارات والأساليب فيها

الفصل الأول: ميزات الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثاني: الأساليب في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الثالث: التيارات الأدبية في الروايات العربية الموريتانية

الفصل الأول: ميزات الروايات العربية الموريتانية

تمتاز الراوايات العربية الموريتانية بكونها روايات اجتماعية وسياسية والتي تبرز القيم والأخلاق الإنسانية، فتبرز رواية "**القبر المجهول أو الأصول**" لأحمد ولد عبد القادر الأحوال الاجتماعية والسياسية في المجتمع الموريتاني القديم، وتشير إلى نظام القبائل الموريتانية والتي كانت لها هوية خاصة تتميز بها كل أفرادها بكونهم ذوي الحرف البدوية، فهي رواية تحتوي على التفاصيل عن أسماء القبائل المتواجدة في موريتانيا، وتتحدث عن مختلف طبقات القبائل السائدة في المجتمع الموريتاني القديم، وتتحدث أيضا عن تقسيم القبائل أساسا على القوة والشجاعة والعلم والعمل والحرفة والمهنة، إذ هي تذكر أن القبائل الحسانية والقبائل الزوايا هما كانتا تعتبران من الطبقة البرجوازية، فتتولى القبائل الحسانية زعامة الحكومة والسيادة والقيادة، بينما كانت تتولى قبائل الزوايا مناصب العلم والتعليم والتدريس، وأما القبائل الزناقة فهي كانت تعتبر قبائل منبوذة وسفلى، ولها مسؤولية عن رعي المواشي والأنعام والزراعة والفلاحة[301]، وبكونها رواية عربية موريتانية، فهي تتمحور على العادات والتقاليد السائدة فيها، وتشير إلى بعض الأماكن الشهيرة في موريتانيا القديمة، بأنها تذكر وقائع موريتانيا القديمة، بما يوافق الزمن مع الوقائع والأحداث مع المكان، وتذكر الحروب الواقعة بين مختلف القبائل التي خلقت صراعات سياسية بين القبائل المختلفة بين الحسانية وغير الحسانية، كما أن الرواية تشير إلى نتائج الحرب التي جعلت عديدا من الأسر ضعيفة وعديدا من النساء

[301] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص 7، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية، موريتانيا، عام 2003.

أرملة، فهي تعتبر أزمة إنسانية كانت تسود في المجتمع البدوي الموريتاني، الذي كان يعتمد على القتل والغارة والدمار والفساد والظلم على الضعفاء والملهوفين، ولذا يمكن القول بأن هذه الرواية هي رواية اجتماعية وسياسية وتاريخية تكشف حقائق الماضي عن الشعب الموريتاني، وتكشف الاختلافات والتشاجرات بين مختلف القبائل الموريتانية الماضية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا بأسلوب السرد والحوار بلغة فصيحة عربية.

كما تمتاز رواية "**الحب المستحيل**" للكاتب موسى ولد إبنو بأنها رواية واقعية تتحدث عن الوقائع والأحداث، وتسرد المصائب والآلام التي واجهها مجموعة من الناس بشكل إعادة التأهيل الجنسي، فهي طريقة خاصة كانت تسود في المجتمع الفرعوني لتعذيب الناس في السجن بجعل الناس الملهوفين والضعفاء والسجناء، والذين يعانون تلك العقوبات في الحياة الدنوية، فهي تعتبر استبدادية الحكومة الفرعونية حيث ما يوجد كيانها في العالم بدون إشارة إلى مكان وزمن، والتي يتعرض كل الناس من الإناث والذكور لقساوة ذلك النظام الفرعوني الاستبدادي، والذي يجبر الناس على الإنجاب بطريقة مصنوعة باستخدام ماكينة معاصرة بما يتأثر به المجتمع المعاصر، ويلوذ الإنسان إلى قبول تلك الطريقة ذكورا وإناثا، فهذا النظام القاسي الذي يفرق بين الحبيبين ويقلع طريقة الحب والغرام، ويدخل الناس في الذعر والخوف والهلع، فأجاد الروائي في تصوير تلك العقوبات والعذابات بتقديم حياة بطل الرواية آدم، الذي تكون حياته مليئة بالآلام والمصائب، والذي يواجه المعانات الشديدة في سبيل الحب والغرام، ويضحي نفسه للقاء مع حبيبته مانكي، كما هي تضحي نفسها لاستمرار حبها

تجاه آدم[302]ن ولم يزل يعتني الروائي بذكر العراقيل والبواعث الطارئة لمختلف الشخصيات في سبيل الحب والغرام، إذ هي رواية واقعية ورومانسية واجتماعية وسياسية تتحدث عن الأحداث والوقائع الرومانسية بإقامة البيئة العربية السردية وارتباطها بجميع الشخصيات الملائمة لها.

وأما رواية "**موسم الذاكرة**" للكاتب المختار السالم أحمد سالم فهي تمتاز بسرد الأحداث والوقائع فيما يتعلق بالمجتمع الموريتاني، وهي رواية اجتماعية تشير إلى الأحوال البائسة للعمال في الخيام حيث يسكن فيها عبود وأطفاله وزوجته بحالة بائسة، كما أنها تشير أيضا إلى الطبقات المختلفة المتواجدة في المجتمع الموريتاني، فكانت تعيش الطبقة السفلى تحت خط الفقر وتعاني معاناة شديدة في السجن لو أخطأ في العمل، كما كان يواجه عبود خلال العمل، وسجن في سجن العمال[303]، بينما كانت الطبقة العليا تعيش حياة مريحة وتنغمس في الأخطاء الكثيرة، كما ينغمس عمر في الحياة الجنسية، ويغدق أموالا طائلة في ممارسة الحياة الجنسية مع مختلف الفتيات، ومن ناحية أخرى أن الرواية تشير إلى نقطة هامة بأن المجتمع الموريتاني يتلوث بالممارسة الجنسية حيث أن كل شخصيات موريتانية تحرص على إقامة العلاقة الجنسية سواء كانت امرأة أو رجلا، كما فعل عمر مع فتاة هزيلة أجنبية، وأقام العلاقات الجنسية معها ومع فتيات أخرى في الجامعة والقرى، فظهرت شخصيته كرجل لحقه

[302] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص من 5- 129، دار الآداب بيروت، الطبعة الأولى، عام 1999.

[303] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 116 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005

مرض الهستيريا، ويريد الكاتب تحذير الشعب الموريتاني بكتابة الرواية من الجرائم العديدة من المراهقة والتدخين والزنا[304]، كما أنه يريد أن ينبه بأن الاستعمار جاء به شاب موريتاني "عمر"، الذي لعب دورا بارزا في توفير المعلومات لفتاة أجنبية كان يحبها حبا جما حتى أنها أكملت مشروعها معه بكل سهولة ويسر، وبجانب آخر أن الرواية تمتاز بكونها رواية رومانسية وواقعية وهي رواية رئعة وجميلة.

تمتاز رواية "**مدينة الرياح**" للكاتب موسى ولد إبنو ببنيتها الواسعة التي تشمل الأحداث والقضايا الاجتماعية والسياسية فيما يتعلق بالاستعمار والعبودية، والتي يتأثر بها سكان قارة أفريقيا عامة وسكان موريتانيا خاصة، إذ اعتني الروائي عناية كبيرة بوصف المكان والزمن ما يمثل جغرافية الصحراء وهبوب الرياح الساخنة في وقت محدد على المكان الخاص، بالخصوص حينما تسير قافلة التجار مع العبيد ذكورا وإناثا، فهم يتأثرون بصحراء أفريقا وموسمها كما أن بطل الرواية "فارا" لا يتأثر فقط بالصحراء بل تتأثر شخصيته بسبب العبودية بعد اغترابه من قريته الأصيلة، إذ هو ينتمي إلى قبيلة أصيلة، ولكنه يشعر بالغربة المكانية حينما يصحب قافلة تجار الملح ويختطفها تاجر ويلقي علي عنقه الحبل، فصار "فارا" عبد وسجينا، ويفقد نسبه وهويته، ويخدم سيده، وكان يحسن في خدمته ويطيعه كل الإطاعة [305]، إذ أنه كان يتكلف أيضا بغسل الملابس مستعملا الرمال والماء المؤتى بها من البئر، وحينما يكره سيده

[304] أحمد سالم، المختار السالم، رواية موسم الذاكرة، ص 7- 167، دار الشرق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن عام 2005.

[305] ولد ابنو، موسى، رواية مدينة الرياح، ص 37، دار الآداب بيروت لبنان، 1996

من عمله يرسله مع فاقلة العبيد لبيعهم في سوق العبيد، كما تمتاز الرواية بذكر الشخصيات الفعالة النشطة أمثال " فارا" و"فالة" وأبو الهامة" الذين لعبوا دورا مهما في سرد الأحداث والقضايا المعقدة في الرواية مما يتأثر به هؤلاء الشخصيات خلال مختلف النشاطات من الثورة والتمرد ضد الأسياد، كما أن الرواية تشير إلى السيئات المتفشية والممارسات الباطلة التي تسود في المجتمع الإسلامي الأفريقي حيث أن مسلما لم يكن يعتني بإطلاق عبده من العبودية، فهو يعترف عن الحرية في ممارسة الواجبات الدينية والتعاليم الدينية، ولكنه يقسو ويجبر عبده على الأعمال الشاقة وعلى أداء الصلاة، وينهره على تكاسله فيها، ولا يحرره من العبودية بل كان يفتخر باستبعاد العبد، ومن لا يستبعد عبدا فهو اعتبر قليل المال خفيف المكانة في المجتمع الموريتاني القديم، ولا يمكن له أن يعيش حياة مريحة، كما كان يعيش أب "فارا" حياة ضيقة مما أداه إلى جعل ابنه عبدا يعادل به الملح في سوق العبيد[306]، إضافة إلى ذلك أن الرواية تشير إلى مكر المستعمرين الذين كانوا يجيئون إلى البلدان الأفريقية لاستغلال العبيد جسديا ونفسيا وسياسيا، ويروجون العبودية بخططهم الاستعمارية، حيث أنهم كانوا يقومون التحالف بين الأسياد ثم يجبرونهم على العمل حسب خططهم، ويكثرون أولادهم بممارسة الحياة الجنسية مع الإماءن لكي يديروا البلاد ويستغلوا الأسياد كالعبيد، فهي رواية واقعية تسرد الأحداث بأسلوب واقعي[307].

[306] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص 6، دار الآداب بيروت، لبنان 1996

[307] نفس المصدر ص 141-143

وأما رواية "**حج الفجار**" فهي رواية اجتماعية وتاريخية تمتاز بأحداثها ووقائعها القديمة عن موسم الحج الذي يبدأ في فجر اليوم الأول من ذي القعدة من سنة 53 بعد عام الفيل، وهو اليوم الأول من موسم سوق عكاظ الشهير لدي العرب الذي كان يحضر فيه الشعراء، ويقدمون أشعارهم ويحكم الحكماء عليها من الجودة والروعة ، ثم يعتني الكاتب بذكر جميع الأحداث بتحديد الزمن واليوم، في حين يكون المشهد جميلا ورائعا، ويحضر كل الناس من الحجاج والسدنة، ويقومون بأعمالهم وواجباتهم في وقت محدد، ويكون الزمن للحج على الترتيب الزمني، وبالإضافة إلى أن الرواية تمتاز بسرد الأحداث في الأماكن الخاصة ولا ينفصل الزمن عن المكان حيث أن زمن الشعر وزمن الحج هما يلتزمان بأماكنهما، فالشاعر يقرض الشعر في سوق عكاظ في زمن خاص، كما أن الحجاج يؤدون واجباتهم في مكان خاص، ويأتي الكاتب بالشخصيات حسب الأحداث والزمن والمكان، ويصور المنظر الجميل والمشهد الكامل خلال موسم الحج، ويزداد بهجة المكان بسبب معروضات الفواكه والملابس والثياب والبحور والعطور[308]، وتارة يكون المشهد عجيبا ومدهشا بسبب الحشد الكبير وأعمال الناس وخرافاتهم المتنوعة بسبب حضور الناس لهم لغات غير مفهومة ونبرات مختلفة ولجهجات غير مأنوسة، ولكن موسم الحج يقوم بالأمن والانسجام والتأقلم البيئي بين أماكن محددة وشخصيات تاريخية، فهذا ما يعطى للتاريخ صدقيته، ويربطه بالمجتمع الجاهلي في مختلف جوانب حياته، وبما يشكل فضاء الشعر ما بين عكاظ ومكة ومعالم مشهد سحريا

[308] ولد موسى، ابنو ، رواية حج الفجار، ص 15، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، عام 2005.

متحركا تحكم في مناحي الحكى والشخوص، فهي رواية اجتماعية وتاريخية ورواية ممتعة ورائعة تتحدث عن طريقة الحياة الجاهلية والتقاليد والعادات والطقوس السائدة في المجتمع الجاهلي القديم.

وأما رواية "**حشائش الأفيون**" للكاتبة سميرة حمادي فاضل فهي تمتاز بصورتها الرئسية وشخصياتها المتنوعة وتوافقها بالمكان والزمان، وتدور الأحداث على أوضاع الأسرة الموريتانية القبلية التي كان يعاني أفرادها المشاكل والمصائب المختلفة، ومن أهم المشاكل التي تتركز الرواية عليها هي تعاسة بطل الرواية عبد الرحمن وأمه، حيث تصورها الكاتبة بصورة مفصلة من بداية الرواية إلى نهايتها، وتعتني بتصوير حياة بطل الرواية عناية خاصة، كأنها كانت الروائية متأثرة بالمجتمع الموريتاني يسود فيه التغامض والتجاهل تجاه تربية الأولاد والأطفال، وتحاول تقديم شخصية عبد الرحمن كأنه رجل مظلوم محروم من العطف والحنون من قبل أمه، والتي لا تزال تصمت وتسكت أمامه ولا تعتني بتربيته تربية حسنة، فهذا ما جعل حياتها وحياة ابنها مأساويا وسببا للغضب والهم والحزن، ومن ثم هذا التعامل والتغامض عن تربية بطل الرواية عبد الرحمن يدفعه إلى المراهقة وارتكابه بالجريمة والفرار من الحياة الازدواجية، فالرواية تمتاز بأنها توافق الصورة على الزمن والمكان في إطار واحد حيث أن بطل الرواية عبد الرحمن غادر البيت إلى مدينة نواكشوط ويكمل دراسته ويجد فيها الغربة بسبب صحراء موريتانيا وقساوة قلوب أهلها، ولم يشعر بالحنين إلى الوطن، بينما يكون فرحا ومسرورا ويشعر بالطمأنينة في حالة الهجرة، إذ هو يقول :"وصلت إل باريس ودخلتها كمن يدخل

الجنة"[309]، فتغيرت مشاعره من الغربة إلى الألفة وهو غريب في وطنه وغريب بين أقرانه وأسرته ولم يستغرب بعقله وقلبه وروحه خارج الوطن، إذ هي رواية واقعية تحتوي على المأساة والأحزان والآلام في الحياة الإنسانية.

وتمتاز رواية" **ذاكرة الرمل**" للكاتب محمد ولد محمد سالم بأحداثها حيث أنها تصور القضايا الاجتماعية والسياسية بأحسن صورة، وتمثل الحياة القروية وما كان يسود فيها من الاختلافات والتشاجرات عن صدد امتلاك الأرض، التي أدت سكان القرية إلى الضرب والقتل وتقديم القضية إلى المحكمة، إذ تختلف صورة قضية ملكية الأرض حيث أن بنات خديجة كانت تدعي بقساوة قلبها بأن الأرض لهن بينما تهدد صاحبة الأرض أم العيد ببذاءتها وقوتها وقساوتها، حتى تلتهب النار في القرية، وتتسنى الفرصة للأعداء الاحتلاليين من الدرك، ويعتقلون الأشخاص من الطرفين، كما تمتاز الرواية بتصوير كل الشخصيات بعضها قاهرة، وبعضها ظالمة، وبعضعها حاكمة، وبعضها مظلومة[310]، فحاول الروائي إثبات قساوة الشخصيات التي تكمن كل الشخصيات في حنايا صدرها، فيزداد الهلع والخوف والذعر في المجتمع، ويغيب الأمن من المجتمع القروي بسبب تلك التشجارات القائمة بين هؤلاء الشخصيات، إذ هي رواية رائعة ببنيتها وقضاياها المثيرة وشحصياتها الجذابة.

[309] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون ص 122 مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن 2006.

[310] ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 10-19، دار الأمان في الرباط،عام 2008.

وتمتاز رواية "**دروب عبد البركة**" للكاتب محمد ولد محمد سالم بكونها رواية اجتماعية تتركز على قضية المرأة وقضية الزواج وقضية تربية الأولاد، وتذكر الأحداث فيما يتعلق بأسر عبد البركة الذي طار صيته في الصحراء وعرفه جميع الناس في المجتمع الأفريقي الإسلامي، كما أن الرواية تعتمد على المأسات الأسرية حيث أن كل أفراد أسرة عبد البركة يكونون مشتاقين إلى رؤيته، ولكنه يكون غائبا منهم إلى وفاته، كما تمتاز الرواية بكونها رواية خيالية حيث أن عليا دائما يتذكر أباه ويتخيله، كأنه ينظر إليه حيا، بالإضافة إلى أن الروائي كان أفريقيا ويعتني بسرد الأحداث والوقائع فيما يتعلق بالصحراء، وأحيانا يسرد العادات والتقاليد يمارسها المسلمون الأفريقيون من زيارة القبور والصلاة على الجنازة والدعاء والاستغفار وغيرها، إذ تعتبر الرواية اجتماعية وإسلامية تصور الأحوال والأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تسود في المجتمع الإسلامي الأفريقي، وتشير إلى القضايا المعقدة من الطلاق والفقر والسرقة والنهب والقتل بما يجعل المجتمع الإسلامي ضعيفا، بينما لم تنكر الرواية صراحة مشاكل تعدد الزواج لمن لا يستطيع الباءة، ولكن الروائي يحاول الإشارة إلى مشكلة تعدد الزواج للرجل قليل المال مثل عبد البركة.

كما تمتاز رواية " **وجهان في حياة رجل**" للكاتبة تربة بنت عمار بسرد القضايا الاجتماعية من خلال تصوير صورة الحب والمودة الواقعة في المجتمع الموريتاني القب فهي رواية رومانسية تتركز أحداثها على بعض المشاكل والمصائب من الفقر والبؤس والشقاء والبطالة التي كان يواجهها بطل الرواية محمود في مجرى حياته، فصارت حياته متأثرة بالتحديات العديدة، كما

تمتاز الرواية بتشكيل الشخصيات التي توافق مع الزمن والمكان، إذ يلعب شخصية محمود دورا مهما في تصوير صورة الحياة الرومانسية التي تكون متألمة بالخدعة والمكر، والذي يفشل في حياة الحب والغرام، ومن ناحية أخرى أن الرواية تبرز المجتمع القبلي القاسي الذي كان يسود فيه بعض من الرجعيبة مما أدى والد ليلى إلى رفض خطبة محمود تجاه ليلى[311]، إذ تعتبر الرواية هي رواية اجتماعية تصور المجتمع الموريتاني بأحسن طريق.

وتمتاز رواية "**منينة بلانشية**" للكاتب محمد ولد أمين بسرد الأحداث والوقائع فيما يتعلق بموريتانا واستقلالها من براثن الاستعمار الفرنسي الذي دخل في بداية القرن العشرين، فحاول الكاتب إبراز القضايا الاجتماعية والسياسية بذكر الشخصيات المختلفة، بعضها تظهر كالموريتاني، وبعضها تظهر كالفرنسي، وبعضها لم تتحمل هوية واحدة، بل هي تمتزج بالهويتين مثل أحمد الذي كان مولودا من أب موريتاني، ولكنه يظهر في الرواية كمواطن موريتاني وفرنسي، وله شخصية فذة في الرواية، والذي يلعب دور الراوي، ويسرد الوقائع والأحداث فيما يتعلق بحياته وحياة أمه ورفقائه، إذ أن الرواية هي رواية وحيدة تتحدث عن دخول الاستعمار ونشأته وانتشار بذوره في موريتانيا، ولكنها تنحصر فقط على الأوضاع البشعة خلال الاستعمار، ولم تتحدث عن الحركات السياسية تشكلت لتحرير البلاد إلا رمزا، بأن حركة "منينة" هي كانت ومضة للحصول على الاستقلال، ولكن نشاطاتها كانت منحصرة على جذب الحكام بتقديم نفسها لهم، كما أنها عرضت نفسها للحاكم باتريك

[311] بنت عمار، تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص 8-17، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، عام 2008م.

تزوجته، حتى أسلم الحاكم وصار رحيما وعطوفا على السكان الموريتانيين، ثم أحسن الأوضاع والظروف على حدما، إذ هي رواية واقعية وتاريخية واجتماعية وسياسية خالصة للأحداث الموريتانية[312].

وتمتاز رواية" **دحان**" للكاتب محمد ولد محمد سالم بأحداثها ووقائها، والتي تتركز على القضايا الاجتماعية فيما يتعلق بأسرة تقية ونقية تسكن في موريتانيا وتنال القبول والاحترام في المجتمع الموريتاني، وتفتخر الأسرة بولدها عبد الرحمن الذي تفوق في المدرسة على الطلاب الآخرين، ولكن خاب أمل الأسرة بسبب وقوع عبد الرحمن في حب امرأة أجنبية، ومن ناحية آخرى تحدث حادثة كبرى لبطل الرواية عبد الرحمن حيث أنه يتمنى الذهاب إلى أمريكا للحصول على شهادة الدكتوراه في جامعة من الجامعات الأمريكية، ولكنه خاب أمله بسبب انفجار مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك عام 2001 وبمغادرة مدرسته هيلين المحبوبة إلى أمريكا، حتى تكون حياة عبد الرحمن مأساوية ومملوءة بالتوترات الذهنية، لذا تعاني الأسرة المشاكل والمصائب[313]، كما أن الرواية تعالج السياسة العالمية حيث أن أمريكا تصدر أمرا للهجوم على أفغانسان وتوافق على ذلك كل البلدان العربية وغير العربية، وتبرز الرواية أيضا السيطرة الأمريكية على كل البلدان بالخصوص على موريتانيا حيث أن الحكومة الموريتانية وشرطتها تخضع أمام الضابط الأمريكي، وتطلق النار على الطلاب الموريتانيين بسبب إقامة

[312] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية،ص، 88 دار الساقي بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.

[313] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص96 دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

المظاهرة ضد أمريكا[314]، فيقال بأن الرواية هي رواية اجتماعية وسياسية يعتني كاتبها بسرد الأحداث والوقائع بتشكيل الشخصيات الملائمة الموافقة على الزمن والمكان.

[314] نفس المصدر ص 123

تعتبر رواية " **القبر المجهول أو الأصول**" لأحمد ولد القادر رواية واقعية ورمانسية حيث تدور أحداثها على الشخصيات الهامة التي تعاني معاناة شديدة في مجرى حياتها، كما تعاني بطلة الرواية ميمونة مشاكل كبرى منذ نعومة أظفارها وتقضي كل حياتها مظلومة، مع الرغم من أنها كانت تضحي نفسها لزوجها سلامى ولد الهادي، وتنتظر رجوعه من السفر إلى مدة طويلة ولكنه يطول غيابه عنها، فتغضب علي تأخره ونكثه عن العهد، وهي تكون حاملا، ولا تجد الدواء والغذاء في حالة الحمل حتى أنها تضطر إلى الخروج من البيت إلى الصحراء، وتكون حياتها مقيدة بالخطر والموت حتى أنها لا تلوم إلا زوجها سلامى الذي جعلها مظلومة، ومات وليدها عطشانا وجائعا، بينما حب سلامى يختفي في قلبها، ثم يتغير حبها له إلى الكره والغضب والغيظ حتى تضحي نفسها في الصحراء آئبة وذاهبة إلى ضريح وليدها، لكي تطمئن نفسها وتكون علاقة الحب بينها وبين ولدها المظلوم، وتبتعد عن زوجها، وتموت في الصحراء بين السهول والهضاب، بينما كان سلامي غيرمطمئن عن تركها، بما أنه تعرقله حوادث الزمن وأشغاله عن الحب والحياة الإزدواجية، فأصبحت أسرة ميمونة أسرة مظلومة ومنكسرة حيث أن أختها الزهرة أصبحت منكسرة القلب بعدما تزوجت برئيس القبيلة شكرود والذي قتل في الحرب الطاحنة التي تفرق بينها وبين زوجها الحبيب، فتغيرت الظروف، وتحولت الزعامة والقيادة من قيادة شكرود إلى قيادة ديلول، والذي يقوم بأعمال شنيعة بقتل أفراد شكرود وفرسانه وجيوشه، حتى أنه أراد قتل أطفالها فتضحي الزهرة نفسها،

وتقبل أن تكون زوجة لديلول على مصلحة، وبدأت تعيش حياتها مع ديلول منكسرة وقلقة ومنزعجة، كما عاشت أختها ميمونة قلقة وغاضبة ومكتئبة[315]، كما أن فاطمة تضحي نفسها بانعزالها عن حياتها الازدوادية بسبب مرض الصرع الذي لحقها فيطلقها زوجها، فأحاطت بفاطمة مصائب وآلام كثيرة، وصارت مريضة نفسية، مما دفعها إلى كثرة النوبة والصرع، وماتت يتيمة وفقيرة ومظلومة، علاوة على أن الرواية تتمحور على الأوضاع البائسة التي شهدها الشعب الموريتاني خلال الحروب الطاحنة الواقعة بين القبائل المختلفة، ولم تزدها هذه الحروب إلا هلعا وبكاء، وخلقت الحقد والضغينة، وجعلت عديدا من النساء أرملة، وفرقت بينهن وبين زوجاتهن وأحبائهن وأقربائهن، وجعلت بعضهم صاروا جرحى أو ماتوا بسسبب الجرح،[316] إذ تعتبر رواية القبر المجهول رواية واقعية ورمانسية تبرز المأساة والملهاة عن طريق الواقعية والرومانسية.

وأما رواية "**الحب المستحيل**" فهي رواية رومانسية وواقعية تدور أحداثها على الفتاة والفتيات في زمن قد استبدت فيه الحكومة على هولاء الفتاة والفتيات، وظلمت عليهم بالمراقبة على أعمالهم وتعاملاتهم الودية، حتى أنها أقامت المؤسسة باسم الخدمة المختلطة التي يشارك فيها كل من الشبان والشابات بعد سن الرشد، ولكن حريتهم كانت محدودة، فتشير الرواية إلى أن بطل الرواية آدم الذي يظهر كشخصية بارزة يضحى حياته كلها في الحب

[315] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص 244، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية عام 2003.
[316] نفس المصدر ص 173

والغرام ويعانى المشاكل الكثيرة في سبيل الحب، كما تعاني حبيبته مانكي معاناة شديدة وتضحي حبها لآدم، وتفقد أمها لحبها الغزير مع آدم، إلا أنها تنتظر إلى لقاء آدم بعد تحررها من السجن، بينما آدم قد ضحى حياته في سبيل الحب وعانى عذابا شديدا في السجن حيث نزعت أظفارها وأسنانها، وجرح جسدها، ولما حاول قيادة السجناء تجاه الحرية من عبودية الحكومة السائدة في ذلك الزمن، فأوثقه رجال الأمن وضربوه ضربا شديدا ورفسوه وأجروه وأسقطوه خارج الغرفة مدهوشا ومتحيرا[317]، وأما "سوهو" فهي كانت امرأة تضحي نفسها لإرضاء بقية السجناء في السجن، ولكنها تكون محرومة من الحب الحقيقي، بأنها أصبحت عرضة للاستغلال والاستخدام، حتى أنها كانت تتأسف على حياتها لاستبدادية السلطات في السجن، إذ هي رواية واقعية ورمانسية تبرز الأحوال والأحداث فيما عن طبائع الإنسان الرومانسي بطريق واقعي.

وأما رواية " **موسم الذاكرة**" فهي رواية رومانسية تدور أحداثها على حياة بطل الرواية عمر الذي يضحي نفسه كلها في إقامة الحب والمودة، مع الرغم من أنه كان يصيب بمرض الهستيريا، ولكنه يحب ابنة عمه " زينب" ثم يخفف حبه حينما ظهر عمه قاسي القلب له، وعذبه عذابا شديدا، بينما كانت "زينب" طاهرة في الحب، وكانت تضحي نفسها لعمر وتحزن على ابتعاد حبيبه عمر منها، وتكون مريضة للحب، وتحاول إثبات حبها تجاه عمر قائلا :" مهما يكن سأكون لك.. حتى لو تزوجني غيرك فستجدني عند قدميك متى أنت

[317] ولد ابنو موسى، رواية الحب المستحيل، ص 98 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 199

تجري من مجرى الدم من العروق إنك شريان من شراييني لا استغني منه"[318]، بينما يخدع عمر بتقسيم حبه تجاه عدة فتيات وحبيباته، ويتغامض عن حب زينب، ولا يقبلها كزوجة أصيلة، بل هو ينعزل عنها، ويقضي حياته النهائية مع أجنبية "تاتو" لكي يشفي صدره، ويخفف أسفه وآلامه واجهها في سبيل الحب والمودة معها، حتى أنه يعتزل في كهف مع " تاتو" ويتمتع بحياتها المنعزلة معها وبمناظر الكهف البيهج وبما يحيط به من الأودية والجبال والهضاب، وتنتهي حياته مع "تاتو" في الكهف بالتغزل والرومانس معها[319].

وتعتبر رواية " **مدينة الرياح**" رواية واقعية ورمانسية حيث يصور نص الرواية الأحداث والوقائع عن حقائق الإنسان ووجوده في المجتمع، إذ أن الرواية تبرز المشاكل والمصائب التي كان يواجهها كل العبيد في المجتمع الأفريقي، وتقدم صورة العبودية فيه حيث يكون الإنسان عبدا بسبب الحادثة الطارئة وتكون أصالته مجهولة بسبب طوق العبودية عليه، ويفقد هويته وأصالته، كما يفقد بطل الرواية "فارا" ويقول :" فقدت هويتي من التيه في هذا المحيط لم أكد أعرف من أنا"[320]، ثم تبرز الرواية مشاكل العبيد والمظالم الملقاة عليهم من الأعمال الشاقة والمشي على الصحراء عطشان وجياعا والعمل في مراكز تخزين النفايات السامة وحمل الأسياد على ظهوهم مثل الجمل بدون الاستراحة، بما أصبحت حياة العبيد ضيقة وقلقة، إلا أن العبيد كانوا يعيشون مطيعين للأسياد لأنهم يخافون من العذاب، ويكرهون التمرد ضد

[318] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 93، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.
[319] السالم المختار، أحمد سالم، رواية موسم الذاكرة، ص 155 دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2005.
[320] ولد ابنو، موسى رواية مدينة الرياح، ص 84، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1996.

الأسياد، وتشير الرواية إلى ثورة بطل الرواية "فارا" الممزوجة بالحب والغرام حيث أنه يثور ضد العبودية، ويصحب مع الأمة الجميلة البربرية "فالة"، ويتغزل معها ويشارك الآراء معها حتى أنهما يقرران على إقامة الثورة ضد الأسياد قائلين " نحن في الليلة قررنا أن نثور ! أن نموت من أجل الحرية... نحن اخترنا الحرية بدلا من الحياة"[321]، ولكن حبهما لم يبق على الدوام بسبب استبداية الحاكم الذي سجنهما في سجن العبيد وافترقا وعاشا مفترقين أحدهما في السجن وأطلقت " فالة" وتزوجها الحاكم فهي رواية واقعية ورومانسية.

وأما رواية "**حج الفجار**" فهي رواية تاريخية وكلاسيكية حيث يذكر الكاتب الأحداث والوقائع المستمدة من التاريخ القديم الجاهلي، ويسرد الأحداث على منوال المعلقة، كأن الشاعر القديم الجاهلي النابغة الذبياني يقرض الشعر، ويمدح الملوك والأمراء، ويكسب الهدايا الثمينة، هكذا يذكر الكاتب الطقوس والعادات والتقاليد القديمة الجاهلية في قالب النصوص القديمة، ويأتي بشخصيات تتحدث عن الأمور القديمة والذين يتمارسونها باشتياق ورغبة فيها، حتى أن بعض الشخصيات هي تلك الأسماء التي كانت متواجدة في العصر الجاهلي من ناحية، وبجانب آخر أن الرواية خالية من المناظر الخلابة الرومانسية ولا ترد فيها أي أحداث ما يمس قلوب القراء، بأنها لم ترد من الطبائع الإنسانية بل هي مستمدة من الأساطير الموضوعة المستمدة من الطقوس القديمة التي كان يمارسها الحجاج في العصر الجاهلي، ويهتمون بها الملوك والأمراء، ويغدقون أمولال طائلة، ويقومون بالمسارح والحفلات

[321] نفس المصدر ص 34-35

والبرامج لقرض الشعر لجذب الناس إلى ممارسة الطقوس والخرافات الباطلة السائدة في ذلك الزمن، ولذا نستطيع أن نقول بأن رواية حج الفجار هي رواية كلاسيكية تعيد التاريخ الجاهلي بإسلوب كلاسيكي.

وأما رواية "**حشائش الأفيون**" فهي رواية واقعية ورومانسية تدورمعظم أحداثها على حياة بطل الرواية عبد الرحمن وأمه، ويواجه عبد الرحمن المشاكل والآلام منذ طفولته، كما تواجهها أمه في طفولتها بعد وفات أمها في السابعة من عمرها، ولا تزال تشير الرواية من البداية إلى النهاية تعاسة عبد الرحمن وأمه، والذي يفني حياته كلها للبحث عن الحزن والتعاسة بما تكبل هو وأمه، ويكرس نفسه كله في الدراسة والحصول على شهادة الدكتوراه في المغرب وفرنسا، ولم يتزوج امرأة نظرا إلى هدفه الأصيل هو البحث عن أسباب حزن أمه وعدم مسؤولية أبيه وأمه عن تربيته، وهذا ما جعله غريبا ومهاجرا إلى الخارج، وبعد إكمال دراسته يتجلى له سر حزن أمه وتعاستها، فيكون حزينا ومتأسفا عن هروبه عن أمه وعدم محاولته في معرفة أسباب تعاسته من ناحية، وبناحية أخرى أن الرواية تشير إلى حب عبد الرحمن ومراهقته، حيث أنه كان يحب السيدة هناء في المغرب ولكنه يقطع علاقته معها بسبب طفلها التي أنجبت منه بعد قضاء مسائها في كل الجمعة في سرير واحد، حتى أنها كانت تكرس نفسها لحب عبد الرحمن ولكنه بدأ يستكره حبها بسبب الطفل ويتركها وطفلها بدون مأوى ومكسب، ولم يزل يعيش عبد الرحمن منفردا ومنعزلا عن أحبابه وعشيقاته، حتى يحزن حينما يعرف سر أسباب حزن أمه وتعاستها الذي كان شيئا خفيفا، وبدأ يتذكر حبيبته "جمانة" التي كانت توافق على

جميع المعايير بجمالها وحسنها وثقافتها ولغتها ولذا هو يقول عنها : " كانت جمانة نوع آخر من النساء لم أعرفه أبدا في حياتها وأولهم دينها وجسدها ... وتعلمت من جمانة كل ما لم تعلمه لي أمي ونسيت معها قليلا من الماضي ووجوهه وخف كرهي له وكأني بدأت أسير في طريق الشفاء من الحقد والضغينة " [322]، ولكنه لم يتمتع بالحياة الجميلة معها، بأنها تزوجت برجل آخرن فيتألم عبد الرحمن، ويتأسف على قراره لعدم تزوجه بها، ويقول متأسفا على فوات فرصة للحب: " هل تزوجت في أقل من شهر منذ حديثي الأخير معها تمكنت من إيجاد البديل عني وتزوجته وسافرت معه في أقل من شهر هل كان العريس يجلس على دفة الاحتياط"[323]، وهكذا يعيش حياته متذكرا حبيبته جمانة متخيلا بذكرياته الحلوة، إذ هي رواية رومانسية وواقعية تصور الحياة بأسلوب رومانسي وواقعي.

تعتبر رواية "**ذاكرة الرمل**" رواية واقعية تتحدث عن مجتمع ظالم تسكن فيه أم العيد مع ابنتها وأبنائها، ولكنها تفقد زوجها ابراهيم الذي يترك لها أرضه المزينة بالشجيرات، فلم تلبث أن تكون حياة أم العيد وابنتها حليمة حياة ضيقة مملوءة بالخوف والخطر حيث أن تلك الأرض جعلتهما مضطرتين إلى قضاء الحياة في السجن بسبب العدوة خديجة التي تدعي هي وبناتها بأن خيمتهم لم تقع على أرض أم العيد بل هي أرض لهم، وطال التشاجر، ووقعت البلايا والمصائب على أم العيد وحليمة، كما أصابت المصائب بخديجة وبناتها، وكانت جميع النساء

[322] فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون ص 142-143، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 2006.

[323] نفس المصدر ص 170

متأثرات بهذا التشجار، ولحق بهن ما لحق في سجن الدرك الضيق لا هواء ولا ملجأ للسكون والطأنينة[324]، كأنه جاء رجال الدرك إلى المجتمع لتعذيب أهل القرى أشد عذابا ولإيقاعهم في الفتن أكثر فتنة، وكأن السجن هو مساكن الجن صار فيها كل شخص سحيرا ومتأثرا بالحياة اليومية.

وأما رواية " **عبد البركة**" فهي رواية اجتماعية واقعية تتحدث عن قضايا أسرة عبد البركة، التي كانت تواجه المشاكل الطارئة في حياتها اليومية، بأن عبد البركة يتزوج ست نساء، ويترك كلها بدون المال، واللاتي كن يتحملن التوترات النفسية والمالية، كما أن أم علي كانت تسكن في نواكشوط، ولكنها كانت لا تتمتع بالحياة العادية بل كانت تعاني معاناة شديدة في بيت أخيها، بأن زوجة أخيها كانت قاسية القلب تؤذيها على عيشها في البيت، بما صارت مريضة نفسية، وبدأت تكره أسرة أخيها وتبتعد عنها كرها، بينما كان علي مظلوما بأن أباه تركه رضيعا ولم يعرفه ولا شكله، ولكنه يتحير على غياب أبيه، وتارة يزداد شوقه إلى رؤية أبيه، وتارة يصرخ وينادي أباه سرا، ويرجوه للرجوع إلى البيت، بأنه يواجه التهديد والخطر ولا يدفعه أحد عنه ويقول في السر:" تعال أرجوك... أنا أيضا قد أمرض وأموت إن لم تسرع إلينا"[325]، كما تشير الرواية إلى مشاكل اجتماعية حيث أن أم عبد البركة تفر من سيدها مخافة موت ابنها عبد البركةن بأنها كانت تسكن كجارية للسيد ويهدد أبناء اليسد

[324] ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص 5، دار الأمان في الرباط،عام 2008.

[325] ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة ص 15، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010.

لقتل ابنها عبد البركة، فتهرب مسرعة من الظالمين، وتعيش حياة ضيقة في قرية التوكة حتى تصيب بمرض عضال وتموت. كما أن مسعودة زوجة أخيرة لعبد البركة كانت تضحي نفسها له لكي تعيش معه بفرحة وسرور، ولكنه يموت قبل موتها، ويفترق عنها، فتتأسف مسعودة على موت زوجها المحبوب، وتبكي عليه بكاء شديدا لانعزاله منها ولانقطاع صلتها الودية والازدواجية به.

وتتركز رواية" **وجهان في حياة رجل**" على حب بطل الرواية محمود مع ابنة خالتها ليلى، وهي رواية رومانسية وواقعية تمثل اشتياق ليلى إلى حب محمود بصورة أبشع، حيث أنها تكون أحيانا فاشلة في امتحانها، وتارة تكون مريضة بسبب انقطاع الصلة مع حبيبها، بينما يقلق محمود عن حياته الفقيرة وحبه اللاذع مع ليلى، ولكنه لم يزل يواصل علاقته مع ليلى، ويضحي نفسه لليلى، ويحاول محاولة تامة في التزوج معها، لكي لا تنقطع صلته معها، ولما فشل في التزوج معها بسبب فقره المرهف، فهو يحزن على ذلك، ويثور ثائرته، ويذهب إلى تونس للحصول على التعليم الأعلى، ويكسب أموالا طائلة، وبدأ يحب فتاة موريتانية عزيزة التي تعده بالتزوج معه، ولكنه خاب أمله وانكسر فؤاده بعد مكرها وخدعتها ورفضها، بأنها كانت مخطوبة برجل آخر مثل ليلى، فصارت حياة محمود الودية متغيرة إلى الغيظ والغضب والاستكراه عن الحب، وأحيانا يصبح مخدوعا بسبب الفقر، وثانية صار مخدوعا بسبب مكر

عزيزة، وهما صعقتان كبيرتان له وتجربتان مريرتان في حياة الحب والرومانس، ووجهان في حياة رجل مثل محمود[326].

وأما رواية "**منينة بلانشية**" فهي رواية واقعية ورمانسية حيث تتركز أحداثها على بعض انطباعات الكاتب التي تشير إلى مشهد الاستعمار الفرنسي الاستبدادي، وإلى العقوبات والعذابات القاسية، فصار السكان الموريتاني وبالخصوص عائلة بطلة الرواية "منينة" عرضة لها، ثم أصبحت مقطوعة بسبب المعركة الشديدة التي جرت بين الجنود الاستعمارية الفرنسية وبين جنود أبيها مختار الأعيور، ولم تلبث أن هجمت القوات العسكرية الفرنسية على قبائل المناذير واعتقلت رئيسها مختار الأعيور وعذبتها وعذابا شديدا، بينما أصبحت أم منينة خادمة للقوات العسكرية، وتقضي حياتها بينهم، وأما منينة فأصبحت خادمة الرائد جيروم، وتنجي نفسها وعائلتها بعدما أقامت العلاقة الودية بينها وبين الحاكم باتريك في القلعة في نواكشوط، وطابت لها الحياة وتمتعت بجميع مرافق الحياة الممزوجة بوسائل الراحة والأكلة اللذية والتنزه مع الحاكم في خارج البلاد والتمتع بالحياة الرومانسية بأنها صارت شريكة الحياة له[327]، بينما كان ابنها أحمد خيبوزي أصبح مطعونا في النسب، فهل هو ولد موريتاني أم فرنسي وهل هو أحمد ولد خيبوزي أو هو أحمد ولد باتريك؟ بأن أمه كانت تزوجت رجلا موريتاني بعد طلاق زوجها الفرنسي "باتريك" ولكنها ماتت في حادثة تحطم طائرة مع زوجها

[326] بنت عمار، تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص،45، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، عام 2008.

[327] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية،ص 88-93 دار الساقي بيروت لبنان،الطبعة الاولى، عام 2014.

السابق الفرنسي، لذا توتر ذهن أحمد وقام بتجربة الصوم لكي يرى حقائق صورة أمه وعلاقتها مع الناس، ويصل إلى نتيجة غامضة ذات ندم وخجل، ولذا بدأ يقضي حياته قلقا ومراهقا مع الممرضة الدكتوره آندرية، ويجعلها صديقة له وراح يتغزل معها في المقهى والمطعم وفي بيتها، ويقضى حياته الكاملة معها ببؤس وشقاء مطعونا في النسب، محروما من الممتلكات تتركها أمها منينة وتقبض عليها الحكومة الموريتانية الجديدة المستقلة[328].

وتعتبر رواية **"دحّان"** رواية واقعية ورومانسية تبرز الأحداث والوقائع فيما يتعلق بأسرة فقيرة، كانت تعاني الفقر والبؤس والشقاء في مرحلتها الأولى، حيث أنها تهاجر إلى نواكشوط بعد الحرب الداخلية التي جعلتها محرومة من وسائل كسب المعاش، فيضطر أفرادها إلى العمل في سوق الخضروات على أجر زهيد، وكان كل الأسرة متأثرة بالأزمة المالية والبطالة، وكان أفراد الأسرة يضحون أنفسهم في الحفاظ على حياة الأسرة ومكانتها، لكي يرتقي أفرادها علما وفنا، فصار بطل الرواية عبد الرحمن أمنية كبر للأسرة ، وسيكون عالما كبيرا، وسوف يغير المجتع الظالم إلى المجتمع السالم المثمر، ولكنه يقع في حب المدرسة هيلين التي تقنعه بأنها سوف ترسله إلى أمريكا، فيفرح عبد الرحمن فرحا شديدا، وينتظر إلى قبول طلبه للتسجيل في جامعة من الجامعات الأمريكية، وصار مطيعا لمدرسته، ويترك حماساته السياسية ضد أمريكا، ويضحي نفسه لإرضاء هيلين، وكان يتمتع بعطرها الجميل وجمالها وحسنها، ولكنه خاب أمله بعد انفجار برجي مركز التجارة العالمية في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، فيقع

[328] نفس المصدر ص 200-206

عبد الرحمن في المأساة الذهنية، ويترك الأكل والشرب، ويكون مريضا للحب مع هيلين، بأنه انقطعت صلته معها، ولم يزل يتذكرها في حالة النوم أو غير النوم، ويتخيل بأنه سوف يذهب مرة إلى أمريكا للقاء مع حبيبته وللتعليم، ويطلب منها أن تبلغ علماءهم بأنه في طريقه إليهم، وهكذا تبرز الرواية طبائع الإنسان وميوله نحو الحب والغرام وتسرد الوقائع والأحداث بأسلوب واقعي ورومانسي[329].

[329] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 123و176، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

رواية "**القبر المجهول**" رواية واقعية ورومانسية تدور أحداثها على الحياة الأسرية التي تواجه كل نسائها في المجتمع القبلي المصائب والآلام، فحاول الروائي أحمد عبد القادر في سرد تلك الأحداث بأسلوب جميل وممتع بلغة عربية فصحى لا عوج فيها ولا التواء، وفسر الكلام بالحوار والسرد الجميل بين مختلف الشخصيات الواردة في الرواية، وجعل كل شخصية ممتعة ومناسبة في سرد الأحداث وتصوير الآلام والمصائب، حتى أنه اختار كل شخصية من المجتمع البدوي واستمد الفكرة الرئيسة من المجتمع القبلي الموريتاني، ولم يخالف الكاتب القواعد لكتابة الرواية بل هو أكمل جميع القواعد للغة العربية وحينما استخدم الألفاظ المحلية فسر في الحاشية تحت الصفحة أمثال كلمة " كرزات" التي تستخدم في بين القبائل بمعنى ملاحم شعرية عامية، وكلمة "القراقيز" معناها جلود الغزلان عند القبائل الصنهاجية وكلمة " التلاليس"[330]، معناها خيمة الصوف عند القبيلة الحسانية، وما إلى ذلك كما أن الكاتب استخدم الأمثلة للتعبير عن الصورة الواضحة مايريد بيانها ومنها " ينام البحر ولاتنام عين العدو" مثل معروف عند شعوب البلقان واستخدم أيضا الكلمات للسخرية والاستهزاء، أورد بعض الكلمات القاسية للسب والشتم التي تشير إلى معيار ومستوى المجتمع القبلي والبدوي، وبعضها وردت للتعبير عن الغضب والقهر والاستياء.

[330] ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، ص 192،164،137، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة الأسرة العربية، عام 2003.

وأما أسلوب الكاتب في رواية "**الحب المستحيل**" أسلوب جميل، واعتنى الروائي برعاية اللغة الفصحى، ولم يستخدم الكلمات القاسية في سرد العبارة، إلا أنه كتب بعض الكلمات الإنجليزية المستخدمة في علاج بعض الأمراض النفسية أو لتفتيش عاطفة الانسان أو لتفتيش رحم الأم قبل الولادة مثلا الكروموزوم y التي توجد في الخلايا الذكرية يفحص عنها رحم الأم لكي يعثر على كل الخلايا من الجنين أسبوعا قبل زرعه[331]، والاندروجينات لإعادة الحس الانساني وشعوره، وكانت تستخدم هذه الكلمات قليلة، ترد معظم الألفاظ هي عربية والجمل في الرواية هي فصحى، وطريقة سرد الأحداث والوقائع نقية، ولكن مرجعها مبهم حيث تمثل الرواية التاريخ الفرعوني الحقيقي أم هو فقط سرد القصص بنمط الرواية.

وأما الكاتب المختار السالم أحمد سالم فهو يختار أسلوب السرد والحوار في كتابة روايته"**موسم الذاكرة**" ويفسر كل التفسير عن الأحداث والوقائع، ويشير إلى الزمن والمكان الذين وقعت تلك الأحداث فيهما، حيث أن الزمن هو زمن الاستعمار الذي جاء فيه الاستعمار الفرنسي، ولكن الكاتب لم يشر إلى تدخل فرنسي بل هو يشير إلى الاستعمار بالرمز والإشارة وبتقديم شخصية "تاتو" التي جاءت من كندا، وكان هدفها العثور على الأماكن الهامة المتواجدة في موريتانيا، كما يحاول الروائي تصوير البيئة الصحراوية التي تكون فيها طبائع مختلفة، ويسكن فيها الناس في الخيام ويمارسون ببعض العادات والتقاليد السائدة

[331] ولد ابنو، موسى، رواية الحب المستحيل، ص 9 دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999

في موريتانيا، وبالإضافة إلى أنه يبين هوية كل الشخصيات في الرواية بكل صراحة، ويذكر أدوارهم، فبعضهم يلعب دور الباحث وبعضهم فيلعب بعضهم دور المربي ويلعب بعضهم دور الطبيب، وبعضهم مواطن موريتاني وبعضهم أجنبي، ويذكر مكانة كل الشخصيات بأنهم ينتمون إلى طبقات مختلفة بعضها برجوازية وبعضها متوسطة وبعضها سفلى، ويعتني الكاتب بسرد الأحداث بلغة فصيحة وممتعة لا عوج فيها ولاغموض، ويثير اهتمام القراء بامتزاج المناظر الطبيعية والوقائع الرومانسية.

ثم اختار الروائي موسى ولد ابنو في روايته"**مدينة الرياح**" أسلوب السرد والحوار، ويقدم الأحداث والوقائع بواسطة الشخصيات الفعالة المتحركة، ويعتني بوصف الصحراء ومناخها وبيئتها الحارة والجافة، والتي يتذكرها بطل الرواية ويتخيلها بذكريات محزنة ومنزعجة، بأن الروائي يشكل بطل الرواية " فارا" كشخص ناشط ضحى نفسه في خدمة أبيه وسيده، ولكنه كان يغترب في الصحراء وفي سوق العبيد، ويشاهد مشهد الآلام والأحزان الطارئة للعبيد، ويعاني المظالم القاسية في خلال انتقاله في الصحراء حتى يقشعر جسده وينفرج قدماه بسبب صلابة الأرض ذات الحصاة، حتى أن بطل الرواية يلاحظ مظالم الحاكم المستعمر على العبيد، كما أنه يشاهد دعاية الاستعماريين في استغلال الأراضي الواسعة والأجساد القيمة العبيد والأسياد على السواء، ويذكر المظالم على سكان الصحراء كأنها مظالم بسيطة عامة قد تعود عليها العبيد، لذا هم يطيعون على المستعمرين مثل إطاعة أسيادهم، ثم يبرز الكاتب التمرد والثورة ما يقوم بها بطل الرواية "فارا" و"فالة" وتلوح شخصياتهما كأنهما

متمردان وثائران في الرواية[332]، ويتحدث عنهما بأنهما جعلا بئية صحراوية متحركة وناشطة، يريدان بها التغيير في المجتمع الأفريقي، كما أن الكاتب يذكر ما حدث مع هذه الشخصيات الهامة بأسلوب جذاب رائع بعبارة واضحة مع مراعاة عن المصطلحات والألفاظ السلسة و بذكر أسماء المكان التي توافق على البيئة الصحراوية والأمكنة الصحراوية و وتصوير الأحداث الصحراوية الصعبة والمظالم المختلفة الصادرة، إذ هي تعتبر رواية واقعية خالصة.

وأما رواية **حج الفجار**" فهي رواية تاريخية قديمة، والتي يختار فيها الكاتب موسى ولد إبنو أسلوب السرد والحوار، ويذكر فيها الطقوس والمواقع والمناسك للحج، ويذكر الأحداث بلغات قديمة حيث أنه كثيراما يستخدم الألفاظ والمصطلحات القديمة في العصر الجاهلي، ويصف الشئي في إطار قديم، حيث تتناص الرواية في لغتها وخطابها مع آثار شعرية وسردية معروفة طبعت أسلوبها، وتارة تأتي النصوص المتحاورة ذات بنية متشابة تقارب العصر الجاهلي، كأنها تحاكي لغة الجاهليين محاكاة كاملة في بيان مفرداتها ومصطلحاتها وتراكيبها، حيث ترد بعض القصائد المنسوبة إلى الشعراء الجاهليين من لبيد والنابغة وامرؤالقيس والزهير وغيرهم، كأن الرواية هي تعكس المعلقة وتقص القراء أحداث العصر الجاهلي، وتتحدث عن الحياة الجاهلية وحياة شعرائها وأحيانا ترد بعض النصوص فيما يتعلق بالعادات والتقاليد القديمة، وترد بعض النصوص الخطابية القديمة التي تكون واضحة، ولكن تارة ترد بعض

[332]ولد ابنو، موسى، رواية مدينة الرياح، ص 35، دار الآداب، بيروت لبنان 1996.

الألفاظ والمصطلحات التي تملأ بالغموض والإبهام والالتواء، ومع الرغم من الغموض والإبهام فهي رواية كلاسيكية تقرب القراء إلى التاريخ القديم الجاهلي.

وأما رواية **حشائش الأفيون** فاختارت الكاتبة والروائية سميرة حمادي فاضل أسلوب الحوار والسرد، وتذكر الوقائع والأحداث بشكل السرد، حينما تريد ذكر قصة بطل الرواية من خلال نمط الرسالة التي كان يرسلها تارة إلى صديقه الموريتاني، وتارة إلى مدرسه الفلسطيني، وأحيانا تختار طريقة الحوار في ذكر الوقائع حينما تتفاوض الشخصيات مع بعضها البعض، ومن خلال ذكر الأحداث والوقائع تعتني الكاتبة ترتيب الشخصيات حسب الأمور، كما تهتم بذكر الوقائع فيما يتعلق بحياة بطل الرواية، وتركز كل التركيز على تصوير حياته، إذ أن جميع الأحداث في الرواية على حدما تتعلق بحياة بطل الرواية عبد الرحمن، وتمثل حياته بأنها محيطة بالآلام والمشاكل خلال طفولته، حتى أنه يشعر في وطنه بغربة وفي أسرته بغربة، ويجد حياته في الخارج كأنه خال من المصائب والآلام، كما تعتني الكاتبة بذكر المجتمع الذي عاش فيه مختلف الشخصيات حيث يختلف المجتمع من المجتمع الآخر سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، ثم أجادت الكاتبة في عرض الفكرة أمام القاري بعبارة جميلة وبلغة فصحى وسهلة لا تشوب منها شائبة اللغة الدارجة.

واختار الروائي محمد ولد محمد سالم أسلوب الحوار والسرد في تصوير الأحداث والوقائع في روايته" **ذاكرة الرمل**" واعتنى بتصوير المشهد عن القرية وطبائع الناس فيها وصاغ كل

الأحداث في صورة جميلة مثيرة بتشكيل الشخصيات المؤثرة في المجتمع أمثال أم العيد وخديجة والحاكم وقائد الدرك حيث يلعب كل الشخصيات دورا مهما حسب مؤهلاته ومشاغله في المجتمع، ويتحدث عن حياته ومشاكله، وتارة يتحدث الكاتب عن بعض الشخصيات، ويبرز مشاكلهم ومصائبهم في المجتمع، وأحيانا يترك بعضهم بدون الكلام، ويركز كل التركيز على على بطلة الرواية أم العيد وبناتها وجارتها خديجة والتشاجر بينهما، ويتحدث عن حياتهما في القرية وفي السجن، ويتحدث عن طبائعهما بكونهما نساء ما يشير إلى أنهما أصبحتا عدوتان وبناتهما صرن الأعداء وتنشب العداوة بينهن أساسا على إظهار الحسن والجمال والتفاخر بالمال والأرض، ما أداهن إلى الانتقام[333]، ومع الرغم من أنهن يسكن في مجتمع واحد في زمن واحد. وهكذا أجاد الكاتب في كتابة الرواية بتصوير القضايا الاجتماعية والسياسية بأسلوب جميل وبعبارة واضحة ولغة فصيحة.

وأما رواية "**دروب عبد البركة**" فهي رواية واقعية اختار الروائي محمد ولد سالم أسلوب السرد والحوار، وحاول في سرد الأحداث والوقائع بلغة الشخصيات الممتعة والجذابة، حيث أنه جعل كل شخصية ذات مسؤولية كبيرة، ومن أهم الشخصيات الممتعة هي شخصية "علي" والذي جعله الروائي شخصية نشطة ومتحركة حيث أن علي يلعب دورا بارزا في إقامة العلاقات الواسعة مع جميع إخوانه وأخواته، وفي البحث عن أبيه الغائب، وفي العثور على قبر

[333] ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، ص10-12، دار الأمان في الرباط،عام 2008.

أبيه لدى زوجته الأخيرة مسعودة[334]، كما يعتني الروائي بمراعة الزمن والمكان خلال سرد الأحداث حيث أن كل حادثة تقع في الصحراء وبلادها المجاورة من موريتانيا والسنغال والمغرب، ولكن الزمن يدور على نشاطات عبد البركة حيث أنه ينتقل أحيانا إلى نواكشوطن وأحيانا إلى الصحراء، وتارة إلى السنغال، وتارة إلى المغرب، ويكون عرضة للحادثات المتعددة في زمن طويل يتراوح ما بين ولادة عبد البركة وبين موته، وصاغ الكاتب هذه الأحداث بعبارة ممتعة سلسة خالية من الغموض والإبهام وبلغة فصحى وجذابة.

وأما رواية "**وجهان في حياة رجل**" فاختارت الروائية تربة بنت عمار أسلوب السرد والحوار في تقديم القضايا الاجتماعية وتصوير الوقائع الرومانسية التي يسردها بطل الرواية محمود هو وحبيبته ليلى،[335] إذ كانت الرواية لا تخلو من مشهد الفقر والبؤس والشقاء ما يسود في المجتمع الموريتاني، وكانت الروائية اهتمت كل الاهتمام بتشكيل الشخصيات الملائمة حسب القضايا، وتعتني بسرد الأحداث وفق الزمن والمكان، وتضع كل شخصياتها على المكان الملائم، وترسهم بصفات تلائم لهم، وتصيغ أحداث الرواية في قالب فكرة رومانسية بعبارة واضحة وجلية وبلغة فصيحة تخلو من الغموض الإبهام.

كما اختار الروائي محمد ولد أمين أسلوب الحوار والسرد في روايته " **منينة بلانشية**" وتحدث فيها عن الأوضاع السيئة خلال الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، وأشار إلى بعض الأسباب

[334] ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة، ص 57، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عام 2010.

[335] بنت عمار تربة، رواية وجهان في حياة رجل، ص8-22 اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، عام 2008م.

والبواعث لدخول الاستعمار وانتشاره في موريتانيا، ثم ركز عنايته بتشكيل الشخصيات حسب الزمن والمكان، حيث أنه جعل شخصيات تلعب دورا في الدفاع عن موريتانيا، وهم موريتانيو الأصل تسمية وثقافة وفكرا، ثم جعل شخصيات تنتمي إلى الاستعمار الفرنسي وهم فرنسيو الأصل تسمية وثقافة وفكرا، ثم يفصل القول عن ظهور المعركة الشديدة بين الجنود الاستعمارية الفرنسية والجنود الموريتانية، ويتحدث عن القضايا الاجتماعية والسياسية بأسلوب جذاب مع سرد الذكريات الرومانسية فيما يتعلق بحياة بطلة الرواية "منينة" والتي يقال لها بأنها أقامت علاقة واسعة بتقديم نفسها وإظهار حسنها وجمالها بين أيدي الحكام الاستعماريين، حتى صارت شريكة الحياة للحاكم الفرنسي "باتريك بلانشية" وأصبحت هي ملكة له[336]، مع الرغم من أنها كانت موريتانية الأصل، وهكذا يتحدث أيضا عن حياة ابنها أحمد الذي طابت حياته مع رفيقته "آندرية" وأشار إلى حياتهما الرومانسية[337]، ما جعل الرواية ممتعة وجذابة ورشيقة، علاوة على ذلك أن الكاتب جعل كل الشخصيات متحركة، كما أنه حاول في إجادة البيان باستمداد فكرة الرواية من المجتمع الموريتاني وتقديم البيئة الموريتانية الصحراوية القبلية، وجعل بنية الرواية جذابة ومثيرة بسرد الأحداث والقضايا الاجتماعية والسياسية بعبارة واضحة لغة عربية فصحى خالية من الغموض والإبهام.

[336] ولد أمين، محمد، رواية منينة بلانشية،ص 88 دار الساقي بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، عام 2014.

[337] نفس المصدر ص 164

وأما رواية **"دحان"** فاختار الروائي محمد ولد محمد سالم فيها أسلوب السرد والحوار، وأجاد في تصوير الأحوال الاجتماعية والسياسية في موريتانيا، ومثل الأسرة النموذجية الموريتانية وجعل كل أفرادها رواة القصة التي وقعت في موريتانيا، واعتني الكاتب بذكر الأحداث الأصيلة التي تتعلق الأسرة، وركز كل التركيز على تصوير حياة الشخصية الرئيسية عبد الرحمن الذي يواجه المشاكل والمصائب في الدراسة، وتكون حياته معقدة بعد فقد حبيبته ومدرسته هيلين، ويتعرض للمأساة والتوترات الذهنية، كما أن الكاتب ذكر الوقائع ثم ذكر بعدها البواعث لتلك الأحداث وصاغها في الأصالة وفق التاريخ، واعتني بالمكان والزمن حيث أنه يذكر حادثة الحادي عشر من سبتمبرعام 2001م، حينما انفجر برجا مركز التجارة العالمية في نيويورك، والتهب أمريكا بالنار وشنت الحرب القاسية على البلدان العربية[338]، فيفجأ بطل الرواية عبد الرحمن من تلك الحادثة بأنه تنقطع الصلة مع حبيبته هيلين، ويتعرض للمرض النفسي، ويزداد توتره الذهني لخيبة أمله في الحب مع هيلين، ولعدم وصوله إلى أمريكا للدراسة، إذ هي رواية تاريخية اعتني الكاتب بذكر أحداثها في قالب الرواية وجعلها رواية واقعية ورومانسية وجذابة وعبارتها أنيقة وممتعة خالية من الغموض والإبهام واختار فيها أسلوبا رائعا وجميلا خاليا من اللغة الدارجة.

[338] ولد محمد سالم، محمد، رواية دحان، ص 123-125، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات، عام 2016.

خاتمة البحث

يمتاز الأدب العربي الموريتاني بالشعر العربي والروايات الرائعة الممتعة التي تصور القضايا المختلفة فيما يتعلق بالمجتمع الموريتاني والسياسة الموريتانية، والتي تصور جميع الأحداث والوقائع والنزعات الإنسانية والتقلبات الاجتماعية والسياسية بأحسن صورة، ومن أروع الروايات أسلوبا وفنا هي رواية "القبر المجهول أو الأصول" للكاتب أحمد ولد عبد القادر، والتي يلعب الروائي دورا مهما في تصوير القضايا الاجتماعية والسياسية فيما يتعلق ببلاد موريتانيا وأفرادها، و يتحدث فيها عن المشاكل والمصائب التي يصيب بها السكان الموريتاينون من القتل والدمار والفساد وهتك الأعراض وإلقاء التهم والقساوة والبغض والعداوة، ويفصل القول عن السياسة القبلية القديمة التي كانت معتمدة على الشجاعة والقوة، فكانت القبائل القوية تتمتع بزعامة السياسة وتتولى على المناصب العليا، وتلقي المظالم على الطبقة المحكومة، ثم قدم الكاتب الشخصيات النشطة، وجعل بعضها كأنها ظالمة أو مظلومة مثل االشخصية ديلول الذي ألقي المظالم الكثيرة على القبائل الحسانية، وتظهر شخصيات فاطمة وميمونة والزهرة، كأنهن يعتبرن مظلومات في المجتمع، فيذكر الكاتب فيها قضايا الحب والغرام، ويتحدث عن المشاكل والمصائب مما كانت تواجهه ميمونة وأختها الزهرة في سبيل الحب والمودة، واللتان ضحتا حبهما للدفاع عن أولادهما من مظالم الدهر، وظلتا تعيشان قلقتين منكسرتين، فهي رواية واقعية ورومانسية وأسلوبها فيها رائع وممتع يحتوي على السرد والحوار، كما تعتبر رواية "الحب المستحيل" للروائي الكبير موسى ولد إبنو رواية اجتماعية وسياسية،

والتي تدور أحداثها على بعض التيارات الاجتماعية بصورة الحركة لتحرير المرأة أو لإقامة المساوات في جميع الأعمال من الممارسة الجنسية والحب والمودة، إذ تطرأ المشاكل الكثيرة بسبب تلك الحركات، فيتزعزع كيان المجتمع، وتدخل الصراعات بين الذكور والإناث عن صدد إنجاب الولد بواسطة الماكنية الحديثة، بما يظهر عدم توازن عدد الولد بين الجنسين، فأحيانا تكثر الإناث وتارة يكثر الذكور، فهي رواية سياسية عالج فيها الكاتب سياسة الحكومة القاسية التي أصبحت عرقلة كبرى في سبيل الحب والمودة، والتي تظلم علي المحبين والعشاق والمعشوقات بالمراقبة عليهم، فضحي بطل الرواية آدم حياته كلها في سيبل الحب المودة، وواجه المشاكل والمصائب والعقوبات في السجن بسبب عاطفته الجياشة المملوئة بالحب ثم الصراع ضد الحكومة الفرعونية، إذ هي رواية رومانسية وواقعية عالج كاتبها فيها جميع القضايا بسرد الأحداث والوقائع بأسلوب جميل، كما عالج الروائي موسى ولد إبنو القضايا الاجتماعية والسياسية في روايته "مدينة الرياح" والتي تدور أحداثها على المجتمع الأفريقي الذي صار سوقا للعبيد، فكان يباع ويشترى العبيد فيها بدل الملح، وتلقى عليهم المظالم شتى، ويتعامل معهم كالبضائع العادية، إذ تكون أحوال العبيد سيئة بأيدي الأسياد الظالمين الذين يقومون بالسياسة الخاطئة، ويدعون الاستعمار، والذي استغل العبيد الأسياد كلهم بإقامة مركز التخزين للنفايات السامة التي كان يعمل فيها العبيد والأسياد طوال الليل والنهار، فتزداد مظالمهم، وتكون حياتهم ضيقة وقلقة، فينهض بطل الرواية "فارا" وحبيبته "فاله" بالثورة والتمرد ضد العبودية والنظام الاستعماري الإنجليزي القاسي، إلا أن "فارا"

يواجه المشاكل والعذابات القاسية في السجن حتى أنه يفترق من حبيبته ويعدم في السجن، إذ هي رواية واقعية ورومانسية يحاول فيها الكاتب تصوير مختلف القضايا بسرد الوقائع والأحداث بأسلوب جميل، كما أن الكاتب موسى ولد إبنو لعب دورا مهما في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية في روايته "حج الفجار" بسرد الأحداث والوقائع المستمدة من التاريخ الجاهلي القديم على منوال سبع المعلقات، كأن الشاعر القديم الجاهلي النابغة الذبياني يقرض الشعرن ويمدح الملوك والأمراء، ويكسب الهدايا الثمينة، ثم يذكر الكاتب العادات والتقاليد والطقوس المتواجدة في العصر الجاهلي، ويبرز من خلالها طبائع القبائل العربية ونزعاتها القاسية والصراعات السياسية الحادة بسبب التنافس والتفاخر بينهم بناء على القوة والشجاعة والمال والمكانة، فهي رواية تاريخية وكلاسيكية يكشف كاتبها عن الحقائق التاريخية في قالب الرواية.

علاوة على ذلك توجد بعض الروايات العربية الموريتانية التي تتركز على إبراز القضايا الاجتماعية السائدة في موريتانيا، ومن أشهرها رواية "حشائش الأفيون" للكاتبة سميرة حمادي فاضل التي تدور أحداثها على القضايا المتنوعة من الفقر والبطالة والعنف والقساوة، التي تنتشر في المجتمع الموريتاني وتضعف كيانه وتغير ظروفه السياسية، وعدم استحكام الحكومة الموريتانية كما عالجت القضايا السياسية التي صارت معقدة بدخول الاستعمار الفرنسي الذي غير ثقافة موريتانيا وسياستها واجتماعها بإنشاء المدارس والمكاتب الفرنسية، فصار النظام القبلي ضعيفا، وتفشى الفقر، وانتشرت البطالة، فاضطر بطل الرواية عبد الرحمن إلى

السفر إلى خارج البلاد، لكي يكشف تعاسته وتعاسة أمه مما يواجهه منذ طفولته، ولم ينجح في أزمته النفسية، فينغمس في المراهقة وممارسة الحياة الجنسية، ويقوم بالعلاقات الودية مع مختلف الفتيات، ولكن مأساته النفسية تعرقله في سبيل الحب والغرام، فيقضي حياته عازبا، إذ هي رواية رومانسية وواقعية تصور الكاتبة فيها قضايا الحب والغرام مع سرد الأحداث والوقائع عن المجتمع والسياسة، كما عالج الروائي المختار السالم أحمد سالم في روايته "موسم الذاكرة" القضايا الاجتماعية والسياسية، وأبرز فيها مشاكل الطبقة الدنيا من الفقر والبؤس والشقاء، فتكون الأسرة الفقيرة محرومة من مرافق الحياة العامة، ثم ركز الكاتب على تصوير حياة بطل الرواية، وقدمه كأنه إنسان ساذج له مهارة تامة في مختلف العلوم، بينما تظهر شخصيته كمراهق كبير ينغمس في ممارسة الحياة الجنسية مع مختلف الفتيات، ثم أبرز الكاتب نشأة الاستعمار الفرنسي وتدخله في موريتانيا، والذي تنشر بذوره امرأة أجنبية بالعثور على جغرافية موريتانيا وأحوالها السياسية والاقتصادية، إذ كان بطل الرواية يقع في حبها، ويضحي نفسه لها، ويقطع علاقته الودية مع زوجته زينيب بسبب تتزوجه بها جبرا وكرها، فتضحي زينب حياتها كلها لزوجها، ولكنه يتركها متمردا على عمه ثائرا ضد خطته عن تزوجه مع ابنته زينب على الكره، فصار حب زينب تجاه عمر فاشلا، وتكون حياتها مليئة بالهم والحزن، إذ هي رواية واقعية ورومانسية رائعة تبرز نزعات الحب والمودة من خلال تصوير المجتمع الموريتاني والسياسة الاستعمارية، كما لعب الروائي الشهير محمد ولد محمد سالم دورا بارزا في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية في رواياته الثلاث، فتتركز روايته "ذاكرة الرمل" على

تصوير المجتمع القروي الموريتاني الذي تسود فيه المشاكل العديدة، ثم تتركز على قضية ملكية الأرض وتعالجها بتصوير حياة بطلة الرواية أم العيد التي تمتلك الأراضي الواسعة، ولما أرادت جارتها امتلاك جزء من الأرض الذي يقع عليه بيتها، فتقع بينهما الاختلافات والتشاجرات الحادة، مما أدى أم العيد إلى القساوة والظلم من خلال استخدام السياسة الباطلة، إذ هي رواية واقعية تصور طبائع الشخصيات التي تكون قلوبها قاسية، بينما تكون بعض الشخصيات مظلومة وبعضها ظالمة، فيزداد الهلع والخوف والذعر في المجتمع، ويغيب الأمن منه، وأما روايته "دروب عبد البركة" فهي رواية اجتماعية مثيرة جدا، بأنها تتركز على قضايا المرأة وتعدد الزواج وتربية الأولاد، وتتحدث عن حياة رجل موريتاني طار صيته وكثر أولاده، ولكنه يكون غائبا عنهم إلى موته، إذ هي وراية اجتماعية وإسلامية تشير إلى الثقافات الإسلامية، ثم هي رواية واقعية رومانسية بأنها تشير إلى القضايا عن الأسرة المتأثرة بالفقر والبؤس والشقاء، والتي تفقد ربها ومربيها، ويعتني كل أفرادها بالعثور عليه، لكي تطمئن نفوسهم بلقاء الوالد المربي الكبير عبد البركة، ثم عالج الكاتب محمد ولد محمد سالم في روايته" دحان" القضايا الاجتماعية والسياسية، وأبرز فيها المأسات التي يقع عليها بطل الرواية عبد الرحمن، والذي تكون حياته مؤلمة وقلقة وملئية بالحزن والأسف، بأنه يفترق من حبيبته"هيلين" وهي كانت مدرسة تضحي نفسها في التدريس، وتعتني بتقوية شخصية عبد الرحمن، كأنها كانت حبيبة له، ولما انفجر برجا مركز التجارة العالمي بمدينة نيو يورك في الحادي عشر من شهر سبتمبر عام 2001م، فهي غادرت إلى أمريكا، بأنها كانت أمريكية،

فازداد حزنه، وصار مجنونا ومريضا نفسيا بسبب حبه الغالي تجاه المرأة، ثم تعالج الرواية السياسة العالمية ودعايات أمريكا ضد البلدان العربية ومظالمها عليها، إذ هي رواية واقعية ورومانسية ورواية رائعة للكاتب محمد ولد سالم، والذي اختار فيها أسلوب السرد والحوار في عرض القضايا الاجتماعية والسياسية عن طريق رومانسي وواقعي، كما تمتاز رواية "وجهان في حياة رجل" للكاتبة تربة بنت عمار، بأنها رواية رومانسية وواقعية تدور أحداثها على القضايا الاجتماعية فيما يتعلق بالمشاكل والمصائب من الفقر والبؤس والشقاء والبطالة، التي يتأثر بها كل مواطن موريتاني مثل بطل الرواية محمود الذي يتأسف على انقطاع علاقته الودية مع ليلى وعزيزة، حتى أنه يفشل في التزوج مع واحدة منهما، فيكون خائبا وخاسرا بسبب هذه المشاكل من الفقر والبؤس الشقاء في المجتمع الموريتاني لعدم استقرار اقتصادية البلاد وسياستها الفاشلة التي تعتمد عليها الحكومة ونظامها، بينما تمتاز رواية "مينية بلانشية"للكاتب محمد ولد أمين بإبراز القضايا الاجتماعية والسياسية حيث أنها تعالج قضية الأسرة الحاكمة التي تكون عرضة للاستعمار الفرنسي في موريتانيا، ولم تزل تكدح بنت الأسرة من تحرير بلادها من براثن الاستعمار وسياساته القاسية وحكومته الباطلة التي كانت تستغل أراضي موريتانيا وسكانها المثقفين بتعيينهم في المناصب العليا قضاة ومحامين ومدراء، ثم كان يستغل الحاكم الفرنسي باتريك "منينة" بتزوجها، ولكنها كانت سياسية كبيرة وامرأة فتينة، تجذب الحاكم وتغير اتجاهه نحو مصالح موريتانيا، ثم تضحي نفسها للدفاع عن أسرتها وتحريرها وإعادة السلطة الكاملة إلى سكان موريتانيا، بينما يضحي ابنها أحمد حياته محروما

من هويته وحسبه ونسبه، بأن أمها كانت موريتانية الأصل ولكنها كانت متزوجة مع رجل فرنسي، وحصلت على الطلاق منه لعقمه، ثم تزوجت رجلا موريتانيا، فيكون أحمد مشتبها بين الهويتين، ويقع في أزمة نفسية للكشف عن هويته ورؤية أمه التي ماتت في حادثة تحطم الطائرة، وصار أحمد مجنونا بعد رؤية أمه المتهمة وحرمانه من ممتلكاتها التي تبنى عليها مباني الجمهورية الموريتانية الإسلامية، ثم يقع في حب الدكتورة آندرية، وقضي حياته كلها معها صراعيا وثائرا ومراهقا، إذ هي رواية واقعية ورومانسية.

خلاصة القول: عالج الروايات العربية الموريتانية النزعات الإنسانية والتقلبات المختلفة والقضايا الاجتماعية والسياسية بالكشف عن جميع عناصرها بصورة جيدة، فبعض الروايات تتركز على تصوير القضايا الاجتماعية، وتشير إلى ومضة القضية السياسية بإشارة غامضة، بينما معظم الروايات الموريتانية تعالج القضايا الاجتماعية والسياسية فيما يتعلق بالشعب الموريتاني، إلا أن رواية"حج الفجار" تعالج القضايا الاجتماعية والسياسية فيما يتعلق بالعصر الجاهلي القديم، إذ هي روايه كلاسيكية تعالج القضايا عن طريق كلاسيكي، بينما تعتبر الروايات الموريتانية كلها واقعية ورومانسية واختار جميع الكتاب أساليب السرد والحوار فيها، وجعلوها روايات ممتعمة ومثمرة وجذابة بسرد الأحداث والوقائع فيما يتعلق بعواطف الإنسان الودية ونزعاته الرومانسية.

فهرس المراجع والمصادر

1-المصادر الأصلية

1- أحمد سالم، المختار السالم، رواية موسم الذاكرة، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن عام 2005م.

2- أحمد سالم، المختار السالم، ديوان القيعان الدامية، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2009م.

3- الإمام ناجي، محمد، ديوان التيه والبحر والذاكرة، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

4- بن المختار بن أبن، محمد، أهازيج الربيع، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

5- بن عمر، محمد عبد الله، ديوان دمع الغروب، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

6- بن بديوه، بوبهاء، ديوان نشيد الضفاف، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

7- بن هنول، وليد الناس، ديوان شظايا الليل، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

8- بن المعلي، عبد الله السالم، ديوان الغائب، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

9- بن ماء العينين، محمد، ديوان نشيطات، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2009م.

10- فاضل، سميرة حمادي، رواية حشائش الأفيون، مكتبة الرائد العلمية ،عمان، أردن 2006م.

11- لي، بن عمر ديوان الواحة، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008م.

12- ولد إبنو، موسى، رواية مدينة الرياح، دار الآداب بيروت، لبنان، 1996م.

13- ولد إبنو، موسى، رواية الحب المستحيل، دار الآداب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999م.

14- ولد عبد القادر، أحمد، رواية القبر المجهول أو الأصول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتبة الأسرة العربية الطبعة الثانية عام 2003.

15- ولد إبنو، موسى، رواية حج الفجار، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام 2005م.

16- ولد أحمدو، الحافظ محمد، ديوان عودة الهديل، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام2007م.

17- ولد عبد اللطيف، فال، ديوان الجذاذات، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام2007م.

18- ولد أحمدو، الحافظ محمد، ديوان عودة الهديل، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

19- ولد محمد، أعلى، ديوان صرخات الصمت، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين موريتانيا،عام 2007م.

20- ولد الطالب، محمد، الليل والأرصفة، ديوان الليل والأرصفة، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

21- ولد المحبوبي، محمد النبهاني، الأنات الصامتة، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008م.

22- ولد بو بكر، محمدن، ديوان حيث تهب الصبا، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2008.

23- ولد بولماسك، إودوم ، ديوان" حديث الهوى" اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين موريتانيا، عام 2008.

24- ولد محمد سالم، محمد، رواية ذاكرة الرمل، دار الأمان، الرباط، المغرب، عام 2008م.

25- ولد عيسى، أحمد، ديوان آهات وأناة، اتحاد الكتاب والموريتانيين، موريتانيا، عام 2008م.

26- ولد أدوم، محمد، ديوان أشياء، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2009م.

27- ولد محمدنا، محمد إبراهيم، ديوان ليلة صيف، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2009م.

28- ولد عبدي أعمر، ديوان نزيف الحروف، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام2009م.

29- ولد محمد سالم، محمد، رواية دروب عبد البركة، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة، عام 2010م.

30- ولد أمين، محمد، رواية" منينة بلانشية" دار الساقي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، عام 2014

31- ولد محمد سالم، محمد، رواية دحّان، دار روايات التابعة لمجموعة كلمات في الإمارات،عام 2016م.

32- ولد الحافظ، أحمد، رواية عناقيد الرذيلة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2016م.

33- هاشم، محمد كابر، ديوان حديث النخيل، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، موريتانيا، عام 2007م.

2-المصادر الثانوية

1- أنور وغلول وشوقي الكيال، الكتاب موريتانيا، الدار القومية للطباعة والنشر، شركة ذات مسؤلية محدودة، القاهرة، مصر عام 1960م.

2- الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، سودان دار المعارف، القاهرة، مصر، عام 1995.

3- السيد ولد أباه، سلسلة الثقافة القومية (28)، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت، لبنان، 2000.

4- الدكتور محمد الأمين ولد سيدي باب، مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2005.

5- النسخة الإلكترونية " التربية والتعليم في الجمهورية الإسلامية الموريتانية الصادرة من المملكة العربية السعودية وزارة التعليم، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم التربية، عام الطباعة غير مذكورة.

6- الدكتور عبدالله السريع، موريتانيا الماضي والحاضر،الكويت عام 1998م

7- الدكتور محمد المختار ولد أباه، الشعر والشعراء في موريتانيا، دار الأمان، عام 2003م

8- عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، القبائل العربية، موريتانيا، الصومال، جيبوتي دار النشر والتوزيع بيروت عام 1999.

9- المختار بن حامد وتقديم وتحقيق د- سيدي أحمد بن أحمد مسلم، حياة موريتانيا، حوادث السنين، أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، نسخة إلكترونية، مكتبة غير مذكورة وعام الطباعة غير مذكور.

10- الحسني الشريف غالي، مذكرة في نسب قبيلة الشرفاء السمائيل في موريتانيا، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى عام 2005.

11- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، الطبعة الثانية، القاهرة، الخانجي، 1958م.

12- الزهيري، قاسم، مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية- الموريتانية، الرباط، طباعة الهلال العربية، 1991م.

13- النسخة الإلكترونية حول الموروث السردي الموريتاني، حمود ولد سليمان موقع الأفق الآخر، كتابات غيم الصحراء الصادرة عام 2013م، أغسطس 16.

14- النسخة إلكترونية على الشعر العربي المعاصر في موريتانيا، كابر هاشم، موقع اتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة التعليم والصناعة التقليدية الصادرة عام 2015م من شهر ديسمبر.

15- بعض ملامح التحضر في موريتانيا، تونس مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية 1993م.

16- بحري، يونس، موريتانيا الحديثة، بيروت، دار الحياة، عام1961م.

17- بنت البراء، مباركة، الشعر الموريتاني الحديث من 1970م دراسة نقدية تحليلية، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998م.

18- بن المحبوبي، سيدي عبد الله، الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط، رسالة ماجستير في الجغرافيا، الرياض، جامعة الملك سعود، 1984.

19- بن صدفن، محمد الرواظي، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، 1900-1960، المطبعة الوطنية موريتانيا، العام غير مذكور.

20- عبد الله، عبد الودود، تاريخ الثقافة في بلاد الشنقيط، في القرن الحادي عشر والثاني عشر، رسالة ماجستير، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1992م.

21- عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، القبائل العربية، موريتانيا، الصومال، جيبوتي دار النشر والتوزيع بيروت عام 1999.

22- محمود، حسن أحمد، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، القاهرة، دارالفكر العربي، مكتبة النهضة المصرية، 1957م.

23- محمود شاكر ، موريتانيا ، مكتبة النشر والتوزيع دار الفتح، دمشق، عام 1965م

24- موريتانيا وزارة التخطيط، المكتب الوطني للإحصاء، دليل الإحصاء السنوي: إحصاء السكن والمساكن لسنة 1988، نواكشوط 1990.

25- مشكلات التحضر في انواكشوط (نموذج السكن) " المجلة الجغرافية الموريتانية: العدد 1، 1992.

26- ناصر ، محمد بباه بن محمد، مدينة نواكشوط، دراسة في جغرافية الحضر، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الملك سعود، 1984م.

27- ولد الشيخ عبد الله، محمد الأمين، إمارة البراكنة من النصف الثاني من القرن السابع عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر، إطروحة دكتوراه، تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية عام 1993م.

28- ولد السعد، محمد المختار، حرب شربه أو أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني، نواكشوط: المعهد الموريتاني للبحث العلمي، 1994م.

29- ولد مولاي إبراهيم، الأمين محمد، بنية الخطاب ودلالتها في رواية " القبر المجهول أو الأصول"لأحمد ولد عبد القادر المكتبة الأكاديمية، القاهرة عام 2000م.

30- ولد محمد فال المختار، الداهية، موريتانيا وقضية الصحراء من الحرب إلى الحياد قراءة في الحصيلة والآفاق، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 2015م.